أثر الاحتلال الإسرائيلي
على التعليم في القدس

إيمان مصاروة

الكتاب : أثر الاحتلال الإسرائيلي على التعليم في القدس

المؤلف: ايمان مصاروة

جهة الإصدار : وزارة الثقافة

سنة الإ صدار : 2013

تصميم جرافيكي : خالد عبد الهادي

لوحة الغلاف:

الإهداء

إلى العالقة على قرص الشمس تشرق معها ولا تغيب
إلى فلسطين الحبيبة
إلى القدس عاصمة الأنبياء
إلى العظماء شهدائنا إلى القابعين خلف سياج النار وتحت سطوة الجلاد
إلى مخيمات التحدي والصمود
إلى فلذات الأكباد طلبة العلم والمعرفة
إلى الزراع والصناع العاملين والمتعلمين إلى الفلسطينيين والفلسطينيات
إلى القرّاء جميعا أهدي ثمرة جهدي

ايمان مصاروه

مقدمة

تعدُّ مدينة القدس بتاريخها القديم والمعاصر مركزًا تعليميًا لفلسطين ضمّ أفضل المؤسسات التعليمية، فيها أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، فهي مهد للحضارات، وشهد لها التاريخ بوجود الكثير من المراكز التعليمية فيها مع الأهمية السياسية، والاقتصادية والخدماتية للمدينة التي شكّلت العاصمة غير المعلنة للشعب الفلسطيني منذ العام ١٩٩٣، وتعاظمت محاولات سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» لعزل القدس عن محيطها المباشر وباقي الأراضي الفلسطينية، وقد انعكس ذلك على الوضع التعليمي في المدينة.

تعتبر القدس من أقدم مدن الأرض، فقد هدمت وأعيد بناؤها أكثر من ١٨ مرة في التاريخ، وترجع نشأتها إلى ٥٠٠٠ سنة ق.م، حيث عمرها الكنعانيون، وأعطوها اسمها، وفي ٣٠٠٠ ق.م.

سكنها العرب اليبوسيون، وبنوا المدينة وأطلقوا عليها اسم مدينة السلام، نسبة إلى سالم أو شالم إله السلام عندهم، وقد ظهرت في هذه المدينة أول جماعة آمنت بالتوحيد برعاية ملكها ملكى صادق، وقد وسع ملكى صادق المدينة وأطلق عليها اسم أورسالم أي مدينة السلام، وحملت القدس العديد من الأسماء عبر فترات التاريخ، ورغم هذا التعدد إلا أنها حافظت على اسمها الكنعاني العربي وعلى وجهها الحضاري البارز. احتل اليهود الجزء الغربي منها ١٩٤٨، واحتلوا البقية المتبقية منها عام ١٩٦٧، وعملوا كل ما في وسعهم على تهويد هذه المدينة الجميلة.

والقدس مدرج طفولتي، ومهوى فؤادي، وقررت أن أكتب كتابي هذا عن واقع التعليم في هذه المدينة المقدسة، وأصف معاناة طلبة العلم ومكابدتهم في مدارسهم وجامعاتهم، ومقاومتهم لكل أشكال التهويد، ولأعرِّف الباحث والطالب بتاريخ هذه المدينة الحضاري المشرق، وبحاضرها التعليمي في ظل الاحتلال المصرّ على تهويدها وسلب أصالتها وعراقتها.

ويقسم الكتاب: (أثر الاحتلال الإسرائيلي على التعليم في مدينة القدس) إلى الأبواب التالية:

الباب الأول: التعليم في العهد العثماني (١٥١٧-١٩١٧)

ويقسم إلى:

مقدمة

الفصل الأول: مصادر الحياة الثقافية في القدس والدراسات السابقة.

الفصل الثاني: الأوضاع الثقافية في القدس بين المماليك والعثمانيين.

الفصل الثالث: أهمية التربية والتعليم في تطوير الثقافة المقدسية.

الفصل الرابع: دور المكتبات في الحفاظ على التراث المقدسي.

الباب الثاني: التعليم في عهد الانتداب البريطاني

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الفصل الثاني: دور الكتب والمكتبات.

الفصل الثالث: الملامح العامة للتعليم في فلسطين.

- الأهداف العامة لسياسة التعليم البريطاني.
- المدارس والكليات.
- أسماء المدارس والمكتبات ودور العلم.

الفصل الرابع: التعليم في العهد الأردني (١٩٤٨-١٩٦٧)

الباب الثالث: ويتكون من فصلين:

تناول الفصل الأول: الوضع السياسي للشعب الفلسطيني في عهد الاحتلال الإسرائيلي: من حيث الاستيطان والإسكان والمواقف الدولية من القدس، والأوضاع الاجتماعية للمقدسيين في ظل الاحتلال الصهيوني ١٩٦٧م – ١٩٩٤م والوضع الاقتصادي، وأمانة القدس.

وتناول الفصل الثاني التعليم العام في القدس، وفيه:

أولا: مؤشرات عن التعليم العام في القدس: الطلبة، المعلمون، رياض الأطفال والمدارس والجامعات، والأنظمة التي تنسق بين عناصر البيئة المدرسية، والمناهج والبرامج التعليمية.

ثانيًا: جداول وإحصائيات حول التعليم في القدس.

ثالثا: مشكلات تواجه التعليم العام في القدس.

وتناول المحور الثاني: بعض المؤشرات عن التعليم العام الفلسطيني، وبعض المشكلات التي تواجه التعليم العام في مدينة القدس.

مشكلة البحث وأسئلته:

قامت سلطات الاحتلال في القدس الشريف على مدى العقود الثلاثة الماضية بانتهاج العديد من الممارسات، بهدف فرض وقائع جديدة على الأرض، بهدم المنازل العربية ومصادرة الأرض وطرد سكانها خارج حدود البلدية، والإخلال بالتوازن الديمغرافي لصالح اليهود، وتهويد التعليم وضم المؤسسات الرسمية (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، ١٩٩٩، ص١)، وإقامة الجدار العازل، وإصدار القوانين والتشريعات التي تكرس عملية التهويد، وتشويه مناهج التعليم العربي في القدس وفرض المناهج التعليمية السائدة في إسرائيل التي تتنكر لعروبة القدس وتاريخها العربي والإسلامي.

وأمام هذه الممارسات التهويدية التي يحاول الاحتلال التعتيم عليها تبرز الحاجة باستمرار إلى نوع آخر من المقاومة الفكرية، تتمثل في محاولة الكشف عن واقع التعليم في القدس وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة والمشكلات التي يواجهها.

وهكذا تتلخص مشكلة هذا البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما واقع التعليم في مدينة القدس؟

وتتفرع عن هذا السؤال الأساسي مجموعة من الأسئلة البحثية التي سعى البحث إلى الإجابة عنها:

١. ما المدارس القديمة والحديثة في مدينة القدس العربية؟
٢. ما واقع التعليم في مدينة القدس في العصور المختلفة؟
٣. ما أبرز المشكلات التي تواجه التعليم العام في مدينة القدس في عهد الاحتلال؟

٤. ما واقع التعليم في رياض الأطفال والمدارس والجامعات؟
٥. ما أهم المتطلبات اللازمة لتطوير التعليم في القدس؟
٦. ما أثر الاحتلال على التعليم في القدس؟
٧. ما أسماء المكتبات في القدس في العصور المختلفة؟

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي، حيث تم الاعتماد على عدد من المصادر الرسمية وغير الرسمية ومجموعة من الوثائق والدراسات والمقابلات المتنوعة مع من له باع في مؤسسات التعليم في القدس الشريف، أو من لهم علاقة بسلك التربية والتعليم في مديرية القدس، لاستقاء المعلومات المتعلقة بواقع التعليم بمختلف مراحله وأنواع مدارسه.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١- معرفة المدارس القديمة والحديثة في مدينة القدس.
٢- الوقوف على واقع التعليم في مدينة القدس من خلال بعض المؤشرات التعليمية (الطلبة، المدارس، المعلمون).
٣- معرفة بعض المشكلات التي تواجه التعليم العام في مدينة القدس.
٤- بيان أن التعليم في العصر العثماني لم يواجه سياسة الإهمال كما أشيع بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية.
٥- معرفة المشكلات والتحديات التي واجهت التعليم بسبب السياسة الاستعمارية البريطانية المنحازة لليهود.
٦- الوقوف على سياسة التهويد وتبيان مراميها وأثر الاحتلال على التعليم

مصطلحات البحث:

١- المدرسة:

يقصد بالمدرسة في هذا البحث، أي مؤسسة تعليمية غير رياض الأطفال بصرف النظر عن عدد طلبتها وتركيبها الصفي، إذ إنَّ أدنى صف فيها لا يقل عن الصف الأول وأعلى صف لا يزيد على الصف الثاني عشر.

٢- مدارس وكالة الغوث الدولية:

وهي المؤسسات التعليمية غير الحكومية أو الخاصة التي تديرها أو تشرف عليها وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

٣- رياض الأطفال:

"كل مؤسسة تعليمية تقدم تربية للطفل قبل مرحلة التعليم الأساسي بسنتين على الأكثر، وتحصل على ترخيص مزاولة المهنة من وزارة التربية والتعليم الفلسطينية. وتقسم إلى مرحلتين: مرحلة البستان، يكون

الأطفال فيها عادة في سن الرابعة ومرحلة التمهيدي ويكون الأطفال فيها عادة في سن الخامسة. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، ٢٠٠٨).

٤- التسرب:

الانقطاع عن المدرسة قبل إتمامها لأي سبب (باستثناء الوفاة) وعدم الالتحاق بأي مدرسة أخرى.

٥- المرحلة الأساسية:

قاعدة التعليم والأساس الذي تقوم عليه مراحل التعليم الأخرى، ومدتها عشر سنوات. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، ٢٠٠٨).

٦- المرحلة الثانوية:

يقصد بالمرحلة الثانوية في التعليم العام الفلسطيني المرحلة التي تلي المرحلة الأساسية ومدتها سنتان. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، ٢٠٠٨).

٧- الجهة المشرفة:

هي الجهة المسؤولة قانونيًا وإداريًا عن المدرسة. إما أن تكون حكومية أو وكالة الغوث أو خاصة.

٨- الطلبة:

يقصد بالطالب في هذا البحث "كل من يتعلم في أي مؤسسة تعليمية" (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، ٢٠٠٨).

(وانظر "القدس عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٩ التعليم العام والعالي في القدس والأراضي الفلسطينية (مشكلاته ومتطلباته) الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان" بحث مقدم لجامعة دمشق ص٢٣٧-٢٣٨)

توطئة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، بالعلم تبنى الحضارات ومن دونه تزول الأمم والممالك، وهذا الكتاب يبدأ بالتعليم في العصر العثماني، وهناك أوجه شبه كثيرة بين هذا العصر والعصر السابق له وهو عصر المماليك، وننتقل إلى دراسة التعليم بعده، إلى التعليم في القدس زمن الانتداب، ثم فترة التعليم في زمن الأردن، وبعدها ننتقل لتبيان أثر الاحتلال الإسرائيلي على التعليم في القدس الشريف، والله الموفق.

أثر الاحتلال الإسرائيلي على التعليم في القدس
الباب الأول: التعليم في العهد العثماني (١٥١٧-١٩١٧)

ويقسم إلى:

مقدمة

الفصل الأول: مصادر الحياة الثقافية في القدس والدراسات السابقة.

الفصل الثاني: الأوضاع الثقافية في القدس بين المماليك والعثمانيين.

الفصل الثالث: أهمية التربية والتعليم في تطوير الثقافة المقدسية.

الفصل الرابع: دور المكتبات في الحفاظ على التراث المقدسي.

مقدمة:

مدينة القدس: هي أولى القبلتين وفيها ثالث الحرمين الشريفين بعد مكة والمدينة، مسرح النبوات وزهرة المدائن، وموضع أنظار البشر منذ أقدم العصور. وتقع مدينة القدس في وسط فلسطين تقريبا إلى الشرق من البحر المتوسط على سلسلة جبال ذات سفوح تميل إلى الغرب والى الشرق. وترتفع عن سطح البحر المتوسط نحو ٧٥٠م وعن سطح البحر الميت نحو ١١٥٠م، وتقع على خط طول ٣٥ درجة و١٣ دقيقة شرقًا، ودائرة عرض ٣١ درجة و٥٢ دقيقة شمالا.

تبعد المدينة مسافة ٥٢ كم عن البحر المتوسط في خط مستقيم و٢٢ كم عن البحر الميت، وعن بيروت ٣٨٨ كم، وعن دمشق ٢٩٠ كم. وإن أقدم جذر تاريخي في بناء القدس يعود إلى اسم بانيها وهو إيلياء بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام -إيلياء أحد أسماء القدس- وقيل إن «مليك صادق» أحد ملوك اليبوسيين -وهم أشهر قبائل الكنعانيين- أول من اختط وبنى مدينة القدس وذلك سنة (٣٠٠٠ ق.م) وسميت بـ «يبوس»، وقد عرف «مليك صادق» بالتقوى وحب السلام حتى أُطلق عليه «ملك السلام»، ومن هنا جاء اسم مدينة سالم أو شالم أو «أور شالم» بمعنى دع شالم يؤسس، أو مدينة سالم، وبالتالي فإن أورشليم كان اسمًا معروفًا وموجودًا قبل أن يغتصب الإسرائيليون هذه المدينة من أيدي أصحابها اليبوسيين وسماها الإسرائيليون أيضا «صهيون» نسبة لجبل في فلسطين، وقد غلب على المدينة اسم «القدس» الذي هو اسم من أسماء الله الحسنى، وسميت كذلك بـ «بيت المقدس» الذي هو بيت الله[١].

نشأت مدينة القدس المحتلة منذ خمسة آلاف عام، وفي مراحلها المتتابعة تعرضت المدينة المقدسة وما زالت؛ لأكبر عملية تهويد من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني، كما تعرض المسجد الأقصى المبارك على وجه الخصوص إلى انتهاكات صهيونية متواصلة ومتصاعدة من خلال الحفريات وحفر الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى التي تهدد بقاء المسجد المبارك بشكل مباشر، وحول هذه القضية أعدت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية هذا التقرير.

تهويد مدينة القدس المحتلة:

وتهدف سلطات الاحتلال الصهيوني من وراء تهويد مدينة القدس المحتلة إلى توسيع القاعدة الجغرافية لمدينة القدس المحتلة باعتبارها عاصمة لـ «دولة الكيان الصهيوني»، وفصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها، وإلغاء الدور المركزي والمعنوي والخدمي للقدس العربية، وإضعاف الوجود الفلسطيني في مدينة القدس المحتلة، لضمان التفوق الديمغرافي اليهودي على العربي في المدينة المحتلة التي تتعرض لحملة مسعورة من التهويد، كما عمدت سلطات الاحتلال الصهيوني إلى السيطرة على أكبر مساحة من الأراضي المقدسية، بهدف

---

١ القدس، الأمانة العامة، الرابط:
1.http://www.pmo.gov.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=103&Itemid=73.

تهويد المدينة المقدسة وبالتالي ضمان التواصل بين الأحياء اليهودية داخل المدينة وحولها، وتغيير معالم المدينة وطمس الهوية والثقافة الإسلامية لها، وإبدالها بمعالم يهودية عبرية من خلال أكبر عملية لتزييف التاريخ.

هجمات شرسة ومخططات عدوانية:

صعدت سلطات الاحتلال الصهيوني منذ احتلالها لغرب مدينة القدس سنة ١٩٤٨م، واحتلالها لشطرها الشرقي سنة ١٩٦٧م، من إجراءاتها التعسفية بحق المدينة المقدسة وهذه الإجراءات متواصلة ومتصاعدة من خلال برامج ومخططات عدوانية رامية لتهويد كامل المدينة دينيًا وتاريخيا من خلال الحفريات الجارية قرب المسجد الأقصى وأسفله وإقامة الأنفاق والكنس اليهودية داخل المسجد الأقصى وتحته، وحفر الأنفاق الضخمة والطويلة تحت مدينة القدس القديمة وتحت أراضي مدينة سلوان العربية، كما تتجه معظم هذه الأنفاق نحو البلدة العتيقة لتلتقي بالحفريات والأنفاق تحت الحرم القدسي الشريف بالقرب من حائط البراق بهدف السيطرة التامة على أسفل شرقي مدينة القدس، ومواصلة الاستيلاء على بعض الأماكن الدينية والأثرية في القدس، بالإضافة إلى ممارسة سياسة التفريغ السكاني والتغيير الديمغرافي الذي يطال سكان القدس وأراضيهم.

هجمات استيطانية:

كما تصاعدت حدة الاستيطان في مدينة القدس ومقدساتها وأراضيها وعقاراتها ومُقدراتها، فيما تتقاسم سلطة الاحتلال مع الجمعيات اليهودية المتطرفة الأدوار في عمليات التهويد المتسارعة وفرض أمر واقع على الأرض، حيث شهد عام ٢٠٠٨م أكثر النشاطات الاستيطانية الصهيونية منذ عشر سنوات، ففي هذا العام تم عرض مناقصات لـ ٣٢٠٠٠ وحدة استيطانية جديدة في مغتصبات القدس المحتلة وما حولها، فمثلا في مدينة القدس وضواحيها تم بناء ١١٣٣٢ وحدة استيطانية جديدة، بالإضافة لآلاف الوحدات السكنية التي تعكف سلطات الاحتلال على بنائها بينها ١٣٠٧ في مغتصبة جبل أبو غنيم، و٦٣٠ في مغتصبة جبل المكبر، و٤٤٠ في مغتصبة «تل البيوت»، و٣٠٠٠ في مغتصبة «جيلو»، و١٧٠٠ في مغتصبة «بسغات زئيف»، و٤٠٠ في مغتصبة النبي يعقوب، و١٢٠٠ في مغتصبة «راموت»، و٧٥٠ في مغتصبة «جبعات زئيف».

بريطانيا انتزعت القدس من العثمانيين:

وقد انتزعت بريطانيا مدينة القدس المحتلة من سيطرة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وحكمت فلسطين في العقود الثلاثة التالية، وبموجب خطة للتقسيم إلى دولتين فلسطينية ويهودية أقرتها الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م، أصبحت القدس ومنطقتها كيانا منفصلا يخضع لحكم الأمم المتحدة وتحيطها الأراضي الفلسطينية، وفي حرب ١٩٤٨ ضمت قوات الاحتلال الصهيوني الضواحي الغربية للقدس والأراضي المرتبطة بها إلى (إسرائيل)، وقد قبلت قوى كبرى التقسيم القائم فعلا على امتداد خط أخضر محصن بين القدس الغربية والقدس الشرقية التي يحكمها الأردن والتي تتضمن البلدة القديمة، ولم تكن هناك سيادة رسمية على القدس معترف بها من الأمم المتحدة والقوى الدولية. ولمّا اشتبكت سلطات الاحتلال الصهيوني مرة أخرى مع الدول العربية في حرب عام ١٩٦٧م، انتزعت (إسرائيل) القدس الشرقية والضفة الغربية من السيادة الأردنية،

وضمت فيما بعد القدس الشرقية وقرى الضفة الغربية المحيطة إلى بلدية للقدس المحتلة أعلنتها عاصمة موحدة وأبدية لـ (إسرائيل).

إحصاءات سكانية:

وتتباين الإحصاءات لكن ٧٥٠ ألف نسمة تقريبا يسكنون ما تطلق عليه (إسرائيل) بلدية القدس المحتلة التي تغطي مساحة تبلغ ١٢٨ كيلومترا مربعا، وثلث السكان تقريبا من العرب معظمهم مسلمون وبعضهم مسيحيون وهناك نصف مليون يهودي، فيما يعيش نحو نصف اليهود وأغلب العرب في المناطق التي كان يحكمها الأردن حتى عام ١٩٦٧م، ولا يحمل معظم الفلسطينيين المقدسيين من سكان القدس الجنسية (الإسرائيلية) لكنهم يحملون وثائق تمنحهم حرية السفر داخل (إسرائيل).

تفتت وحدة القدس المحتلة:

وتريد سلطات الاحتلال الصهيوني أن تكون القدس عاصمتها الموحدة، كما تمضي سلطات الاحتلال ببناء عشرات المستوطنات اليهودية التي تفتت وحدة المدينة المقدسة، كما تحاول تلك السلطات طرد المئات من الفلسطينيين المقدسيين سكان المدينة واستجلاب يهود بدلا منهم من خلال اختلاق الحجج الواهية، ومحاولة تغليف هذه الحجج بأوهام كاذبة من أجل تهويد المدينة المقدسة وتحويلها من مدينة إسلامية إلى مدينة يهودية عبرية.[٢]

٢ نشأت مدينة القدس منذ خمسة آلاف عام، شبكة فلسطين نت، الرابط: http://www.falastin.net/Essays/Quds.htm

الفصل الأول: مصادر الحياة الثقافية في القدس والدراسات السابقة
الفصل الثاني: الأوضاع الثقافية في القدس بين المماليك والعثمانيين
الفصل الثالث: أهمية التربية والتعليم في تطوير الثقافة المقدسية
الفصل الرابع: دور المكتبات في الحفاظ على التراث المقدسي

الفصل الأول: مصادر الحياة الثقافية في القدس والدراسات السابقة

سجلات المحكمة الشرعية: هناك محكمة شرعية واحدة في القدس، وهي واحدة من أقدم المحاكم المماثلة في فلسطين. وتعد سجلاتها من أقدم السجلات في بلاد الشام. وتقع هذة المحكمة في شارع صلاح الدين. أما سجلاتها فمخزنة في صناديق، نقلت سنة ١٩٨٣ إلى مبنى قسم إحياء التراثفي ابو ديس قرب القدس. وهذه السجلات تحفظ حاليا على هيئة ميكروفيلم، وتحفظ نسخ من هذه الافلام أيضا في مركز الوثائق والمخطوطات في جامعة القدس. وتحفظ مجموعات إضافية من هذه الافلام في جامعة النجاح في نابلس، وفي جامعة حيفا . تغطي سجلات محكمة القدس الشرعية التي سلمت، الفترة العثمانية ابتداء من ١٤ شوال ٩٣٦ هـ /١٥٢٩م، وتنتهي سنة ١٣٣٥هـ- ١٣٣٦هـ/١٩١٦- ١٩١٧م. وهي موزعة على أربعة قرون على الشكل التالي:

السجلات ١- ٥٧، تغطي الفترة ٩٣٦- ١٠٠٠هـ

السجلات ٦٧- ١٩٠، تغطي الفترة ١٠٠١- ١١٠٠هـ

السجلات ١٩١- ٢٦٧، تغطي الفترة ١١٠١- ١٢٠٠هـ

السجلات ٢٦٨- ٣٧٠، تغطي الفترة ١٢٠١- ١٣٠٠هـ

السجلات ٣٧١- ٤١٦، تغطي الفترة ١٣٠١- ١٣٣٥هـ

عموما، حال السجلات جيدة وهي محفوظة بعناية، لكن بعض صفحات المستندات تضررت وباتت غير مقروءة. والسجلات مكتوبة بالعربية عادة، وإن كان بعضها مكتوبا بالتركية كليا. وبعض السجلات الأخرى مكتوب بالتركية في قسم منه، والقسم الآخر بالعربية. وتتفاوت السجلات في الحجم بين ١٥٠ و٣٥٠ صفحة، ويصل حجم بعض السجلات العائدة إلى بداية الفترة العثمانية إلى ٥٠٠ صفحة. وفي الصفحة الأولى من كل سجل مقدمة تحدد اسم القاضي، وتاريخ بداية التسجيل، واسم باشا كاتب المحكمة. ويوصف كل مستند منالسجل بأنه «حجة»، بما يعني أن له مستندا قانونيا في حال اعتراضمعترض على مضمونه.[٣]

الرحالة والمؤرخون:

ظهرت عدة بحوث تاريخية وأدبية واجتماعية موثقة أحيانًا، من رحالة ومؤرخين ومهتمين هدفوا من خلالها لدراسة المجتمع المقدسي في العصر العثماني، ولا شك في أن مصادر الحياة الثقافية والتعليمية في القدس إبان العصر العثماني (١٥١٧-١٩١٧) اعتمدت على الثقافة العربية الإسلامية بالدرجة الأولى، فمن ذلك كتب الأخبار والتراجم والرحلات، وكذلك كتب الفتاوى الشرعية الإسلامية، وقد وفرت سجلات المحاكم الشرعية التي كُتبت بالعربية مصدرًا محليًا واسعًا ومباشرًا لدراسة مدينة القدس، وأعطت الباحثين القدرة على الاستفادة من وفرة المعلومات التي احتوتها سجلات محكمة القدس الشرعية، ويمكن عن طريقها رصد جوانب الحياة المختلفة من إدارية واقتصادية واجتماعية وتعليمية وثقافية، وهذا المصدر المحلي يسدُّ النقص في المادة التي تقدمها كتب التاريخ عادة، ويعطي تفاصيل دقيقة عن مظاهر الحياة اليومية والأماكن والحزئيات التي يغفلها عادة

٣ أرشيفات القدس الإسلامية، مصادر لمسألة الوقف في الفترة العثمانية، موسى سرور، الرابط: http://www.palestine-studies.org/files/pdf/hq/9893.pdf

المؤرخون، والرحالة الذين يقدمون الصورة من منظورهم الآني المحدد الزمن[٤] ومنهم الرحالة التركي (أوليا جلبي) الذي زار القدس عام ١٦٧٠ فقال: «وفيها ٢٤٠ مسجدًا، و٧ دور للحديث و١٠ دور لتعليم القرآن، و٤٠ مدرسة للبنين، و٦ حمامات، و١٨ سبيلاً للماء وتكايا لسبعين طريقة إسلامية».[٥] وممن زارها فلكس فابري راهب أولم، وذلك في عام ١٤٨٠، حيث وصف مشاهداته لها.[٦]

وقد حظيت فلسطين، شأنها شأن بقية أقطار بلاد الشام الأخرى، بمصادر مهمة لدراسة النواحي الثقافية منذ مطلع الحكم العثماني، وتضم هذه المصادر بالإضافة إلى كتب التراجم والرحلات والعلوم الدينية كالفتاوى وغيرها كوثائق المحاكم الشرعية.[٧]

٤ منشورات مدينة القدس وجوارها ١٨٠٠ -١٨٣٠، زياد المدني، بنك الأعمال، عمَّان ١٩٩٦، ص١٧. وانظر: القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩ د. محمد احمد، ص ٢٠٣.

٥ بلادنا فلسطين، بيروت، دار الطليعة ١٩٧١، ج١٠، ص٥٣.

٦ انظر: كفر قرع، دار الهدى ١٩٩١، ج٩، ص٣٠٤-٣٠٧.

٧ فلسطين في عهد العثمانيي. الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني، الدراسات التاريخية، رافق عبد الكريم، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ص٧٨٠.

الفصل الثاني: الحياة الفكرية والثقافية في القدس في العصر العثماني

كانت زوجة السلطان سليمان واسمها روكسلانة، وهي يهودية من أصل بولوني، قد اتخذت في القدس عام ١٥٥١ تكية مهمة هي تكية خاصكي سلطان، شملت مسجدًا ورباطًا ومدرسة وخانًا ومطبخًا يزود طلبة العلم والمتصوفين والفقراء بوجبات مجانية.[٨]

ويذكر المؤرخ سهيل زكار أسباب نكوص الحالة التعليمية في المدينة: (إن القدس قد تأثرت كثيراً بعد استيلاء العثمانيين عليها، لأن مصر وبلاد الشام، كانتا مركزًا لجميع أوجه نشاطات الحياة أثناء العصر المملوكي، وتمثلان المرجعية العربية والإسلامية، وتمتلكان جميع الإمكانات والكوادر الغنية والعلمية والإدارية لكن بعد أن فقدتا معظم ذلك، حيث ذهب كثير من الفنيين والحرفيين المهرة إلى الآستانة، ونُهبت المكتبات ودور العلم، ونقلت معظم كنوزها التراثية والثقافية إلى استانبول حيث خلاصة الذخائر العربية والإسلامية وجلّ مخطوطات المكتبة العربية، وبذلك تكون قد انتقلت بلاد مصر والشام من القلب إلى الهامش، فكان الانحدار المروع بعد الازدهار الثقافي، وانتشر الجهل والأوهام والأمية، وأصيب العقل العربي بالبطالة[٩].

على أن الأمر لم يتوقف في مجال الحياة التعليمية والثقافية تمامًا، إذ إن ما بقي من مدارس ومساجد وخاصة المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، ثم المؤسسات التعليمية الصوفية من خوانق وربط وزوايا، وإلى جانب المؤسسات التعليمية كانت هناك مكتبات عامة وخاصة، وفي مقدمة المكتبات العامة- من حيث الأهمية – تأتي مكتبة المسجد الأقصى، أما المكتبات الخاصة فتتمثل في مجموعة الكتب التي اقتناها وأفاد منها كبار العلماء، وقد أسهمت جميعها مع حركة الترجمة والتعريب في بناء الحياة الثقافية لأهل القدس خلال العصر العثماني.[١٠]

وقد زار القدس الرحالة التركي (أوليا جلبي) عام ١٦٧٠ فقال: (القدس بلد عظيمة، هواؤها عليل، وماؤها عذب، وسكانها نضار الوجوه. وفيها ٢٤٠ مسجدًا، و٧ دور للحديث و١٠ دور لتعليم القرآن، و٤٠ مدرسة للبنين، و٦ حمامات، و١٨ سبيلاً للماء وتكايا لسبعين طريقة إسلامية.[١١]

---

٨ القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ترجمة فاطمة نصر ومحمد عناني، ص٥٢٨، دار سطور للنشر- القاهرة، ١٩٩٨.

٩ القدس في التاريخ من العصر المملوكي حتى العصر الحديث، الجزء السادس، سهيل زكار، منشورات القيادة الشعبية- طرابلس، ٢٠٠٠، ص١٦.

١٠ القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، د. محمد احمد، قسم التاريخ - كلية الآداب- جامعة دمشق. ص ٢١١.

١١ بلادنا فلسطين، بيروت، دار الطليعة ١٩٧١، ج١٠، ص٥٣. وانظر: المفصل في تاريخ القدس. عارف العارف، ص ٢٦٧-٢٦٩.

الفصل الثالث: أهمية التربية والتعليم في تطوير الثقافة المقدسية

وكانت الإمبراطورية العثمانية استحدثت وزارة التربية والتعليم في عام ١٨٥٧، ووضع قانون تفصيلي للتعليم المجاني والإلزامي العثماني عام ١٨٦٩ لكنه دخل حيز التنفيذ في عام ١٨٧٨، ونص على «وجوب إقامة مدرسة ابتدائية في كل قرية، ومدرسة إعدادية في كل بلدة يزيد عدد سكانها عن ألف نسمة، وتطور التعليم إلى أن وصل مع نهاية العهد العثماني إلى اثني عشر عاما دراسيا»[١٢].

وسمح قانون التعليم لجميع الطوائف بافتتاح مدارسها «الخاصة والدينية، ووصل عدد المدارس في نهاية القرن التاسع عشر إلى ٥٤ مدرسة»[١٣]، علما انه وفي عهد الاحتلال البريطاني حدث تطور ملحوظ للتعليم المجاني، حيث ارتفع عدد المدارس إلى «٥٥٠ مدرسة لعام ١٩١٧».

ويرى د محمد عبد الله شلّح أن التعليم في فلسطين له أهميته الخاصة في مرحلة مهمة من تاريخ شعبنا، وهو يجاهد لتحرير وطنه وبناء مؤسساته وبلورة مناهجه التعليمية، وموضوع دراسته يتصل بالتعليم في فلسطين في حقبة مهمة من تاريخ بلادنا تمتد بين عامي (١٥١٥) و(١٩١٧)، وكان هدفه من دراسته في المقام الأول التعرف على واقع التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية، وتحديد العوامل المؤثرة على التعليم، وبيان مراحله والكشف عن غايات وأهداف التعليم الأجنبي وحجمه، وموقف الدولة العثمانية منه، وإزالة ما علق في الأذهان من أحكام مسبقة بشأن التعليم في ظل الدولة العثمانية، حيث توصل بأدلته إلى أن الدولة العثمانية كدولة خلافة إسلامية لم تحرم أحدًا من حقه في التعليم كما يُشاع، بل كان ذلك خاضعًا لأوضاع الدولة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. بمعنى أن هناك مراحل قوة ومراحل ضعف أسهمت في تطور التعليم، وأن مستوى التعليم لم يختلف بين ولاية وأخرى، إنما ذلك تابع لأوضاع الدولة ككل.

ويبدأ الباحث محمد عبد الله شلّح الفصل الأول في بحثه بعرض لآراء الباحثين في مسألة التعليم في عهد الدولة العثمانية في الفترة المذكورة، وتتلخص في ثلاثة مواقف:

الأول: أن التعليم كان متخلفًا في عهد الدولة العثمانية، وأن ذلك من أهداف الدولة العثمانية.

الثاني: يعترف ببعض الجوانب الإيجابية، التي تلقي الضوء على التعليم التركي في فلسطين.

الثالث: أن هذه الاتهامات والانتقادات كان مبعثها ألسنة الكتاب والمسؤولين الإنجليز بعد الانسحاب العثماني من فلسطين ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، الذي جهد في إظهار الدولة العثمانية بثوب غير حضاري ومتخلف.

ثم يعرض الكاتب لمنهجه في دراسته، وهو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على مرحلة النقد، ثم مرحلة التحليل بعد جمع المادة والمعلومات التاريخية من مصادرها. ثم يعرض الباحث في الفصل الثاني لظهور العثمانيين تاريخيًا على مسرح الأحداث وامتدادهم شرقًا وغربًا وقضائهم على الدولة البيزنطية عام ١٤٥٣، ثم يعرض الكاتب دخول فلسطين تحت الحكم العثماني، وتولي العرب آنذاك لمعظم مراكز الإدارة الرئيسية في فلسطين.

---

١٢ التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي من بداية العصر الحديث، كامل العسلي، المجلد الثالث، ط (١)، بيروت، ١٩٩٠، ص٢ – ص٣٤. وانظر: التعليم في فلسطين عهد الانتداب، مصطفى الدباغ – المجلد (٣)، ط١، بيروت، ص٣٥ – ص٨٧.

١٣ التعليم في القدس (التقرير المعلوماتي السادس) كانون الثاني ٢٠١٠، ص٤.

ويعرض الباحث هاهنا لبعض المواقف السياسية المشرّفة للدولة العثمانية بتصديها للحركة الصهيونية، ورفضها إعطاء اليهود حق الإقامة في فلسطين، وأهم ما في هذا الفصل موقف الدولة العثمانية من العلم والعلماء، حيث خلص الباحث إلى أن الدولة العثمانية لم يكن موقفها سلبيًا من العلم والعلماء.

ويقدّم الباحث الدلائل القاطعة على ذلك، ومنها أن مكانة العلماء كانت تفوق مكانة السلاطين، فاهتمام الدولة بالعلماء والفقهاء لم يسبق له مثيل، ومما ساعد على انتشار التعليم بسهولة حرية التنقل بين الولايات، ففي إسلامبول وحدها كان ينتشر أكثر من ١٧١ مدرسة، ولا شك أن تأثر العثمانيين بالتراث الحضاري العربي الإسلامي كان له دور بارز في العناية بالترجمة من العربية إلى التركية، فضلاً عن براعة العثمانيين في فنون الخط العربي ورسم المصاحف. ويشير الباحث إلى أن أنظمة التعليم في الدولة العثمانية قفزت قفزات رائدة على يد السلطان الفاتح، ويذكر أن الوزراء والسلاطين كانوا يتنافسون على إنشاء المدارس في العواصم والولايات.

ومن هنا، لا يرى الباحث من الإنصاف أن ننعت الدولة العثمانية بالتخلف ومحاربة العلم، فالدولة العثمانية اهتمت بالعلم والعلماء، من منطلق أنها دولة خلافة تلزمها بذلك الشريعة الإسلامية، وأن الدولة العثمانية كباقي دول العالم تعرضت لمراحل قوة وضعف في الناحية التعليمية، مع حرص العثمانيين وتخوفهم من تطوير التعليم، وفق الأساليب الغربية التي قد تؤثر على القيم والحضارة الإسلامية، ومع ذلك لم يمنعهم ذلك من الاتصال وإرسال الطلاب ليعودوا بما هو نافع دون أن يجلبوا سموم تلك الحضارة الغربية.

وفي الفصل الثالث: يتناول الباحث المجتمع الفلسطيني في عهد الدولة العثمانية من حيث الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

ففي الجانب السياسي تناول الكاتب تقسيم بلاد الشام كما تناول حالة فلسطين بعد خروج العثمانيين ووقوعها في يد بريطانيا وتشجيع بريطانيا للهجرة اليهودية بشتى السبل ومساندة اليهود في تحقيق أهدافهم الاستيطانية ومن ثم تسليم فلسطين لقمة سائغة لعصابات اليهود. وقد ركز الباحث على الدور السياسي في الفترة العثمانية والبريطانية وانعكاساته على الجانب العلمي والتعليمي.

أما في الجانب الاقتصادي، فقد رأى الباحث أن تدهور الأوضاع الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة كان له أكبر الأثر على الحياة العلمية والتعليمية، فعندما انهارت الأوقاف في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي انهار التعليم وأغلقت العديد من المدارس، واستمر الوضع حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر، عندما بدأت حركة الإصلاحات في الدولة العثمانية سنة ١٨٢٦م.

أما الجانب الاجتماعي: فقد عرض فيه الباحث لتكوين المجتمع الفلسطيني في ظل الدولة العثمانية حيث عرض للطوائف التي سادت فيه، وأهمها المسيحيون والمسلمون، المسيحيون كانوا يشكلون (١٠) بالمئة من مجموع السكان والمسلمون (٨٠) بالمئة، واليهود (٧) بالمئة. وكل طائفة كانت تتمتع باستقلالها الداخلي في ظل القانون العثماني، وكان التعليم في ظل هذا المجتمع بين مدٍّ وجزرٍ تبعًا لحالة الأمن والاستقرار، حيث إن تطور التعليم ارتبط بتطور مؤسسات المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فالحياة التعليمية نتاج لتلك الأحوال مجتمعة.

أما الحياة العلمية فتقسم في المرحلة العثمانية إلى ثلاث مراحل:

١ – مرحلة القوة والاستقرار: وهي امتداد لما تركه المماليك من منهج علمي ومؤسسات حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري.

٢ – مرحلة الضعف: وتتمثل في مطلع القرن التاسع عشر حتى منتصفه، حيث شغلت الدولة العثمانية بحروب وأزمات سياسية انعكست على الوضع المعيشي ومن ثم التعليمي.
٣ – مرحلة الإصلاح: حيث قامت الدولة العثمانية بحركة إصلاح كبيرة في جميع المجالات بعد ظهور إصلاح ملموس على الساحة العلمية على يد إبراهيم باشا. وأنشئت المدارس الابتدائية في جميع بلاد الشام، وصدر عام ١٨٤٥ قانون نادى بمبدأ التعليم المجاني والإجباري، وفي عام ١٨٤٧ أنشئت وزارة المعارف.
وفي الفصل الرابع: تناول الباحث أمرين: الأول هو التعليم في فلسطين عند مجيء العثمانيين. والثاني هو التعليم في فلسطين بعد التنظيمات وحركة الإصلاح.
أما الجانب الأول، فقد تمثل في إبقاء العثمانيين على الكثير من المؤسسات التعليمية التي خلّفها المماليك، وأهم هذه المؤسسات المساجد والكتاتيب والزوايا والربط والخوانق والمدارس، والدولة العثمانية في ظل هذا المنطلق لم تقف ضد رغبة الأهالي والسكان في طريقة تعليم أبنائهم، حيث أعطتهم الحرية في اختيار الطرق التي يرغبونها في التعليم. ومن هنا، فإن التعليم في تلك الفترة كان أشبه بنظام التعليم المفتوح، وهذا كله يعود لنظام الوقف الذي كان يشكل العمود الفقري للمدارس والمؤسسات التعليمية آنذاك.
وأما الجانب الثاني، فقد تناول فيه الباحث التعليم في ظل حركة الإصلاح وما بعدها، ويتمثل ذلك في تشجيع إبراهيم باشا للإرساليات التبشيرية. وكردة فعل على تحدي إبراهيم باشا بدأت الدولة العثمانية بإصدار التنظيمات لإصلاح وتنظيم الشؤون الداخلية، فصدر قانون التعليم المجاني والإجباري ثم أنشئت وزارة المعارف عام ١٨٤٧م.
وقد أعطت الدولة العثمانية فلسطين اهتمامًا خاصًا في التعليم، لأن ذلك يوطد حكمها فيها، ومن الجدير بالذكر أن صدور القانون عام ١٨٦٩ الذي نص على أن اللغة التركية هي اللغة الأساس في جميع المدارس الحكومية واللغة الفرنسية إلزامية مع تغييب اللغة العربية، لاقى استنكارًا في الأوساط العربية وظل الأمر كذلك حتى مؤتمر باريس عام ١٩١٣، الذي خفف من حدة الوطأة على نظام التعليم، وصدرت عدة قوانين أحدثت نقلة تعليمية نحو الأمام.
وفي الفصل الخامس: يتناول الباحث التعليم العربي الإسلامي في فلسطين في العهد العثماني، وخلص الباحث في هذا الفصل إلى أن الاتهامات القائلة بأن الفلسطينيين لم يمارسوا حقهم التعليمي، هي اتهامات غير صحيحة، بل إن الفلسطينيين مارسوا حقهم في التعليم في العهد العثماني بصورة كاملة، فقد بلغ عدد المدارس الحكومية في متصرفية القدس ولواءَي عكا ونابلس ٤١٣ مدرسة، فضلاً عن الكتاتيب والزوايا والربط والخوانق، فقلما تجد في العهد العثماني قرية دون مدرسة.
وكان لنظام التعليم سلم تعليمي يتبع نظارة المعارف العمومية، ومدة الدراسة فيه ١٢ سنة مع مناهج دراسية متنوعة لكل مرحلة وفلسفة واضحة في التعليم.
وفي الفصل السادس: والأخير، يعرض الكاتب للتعليم الأجنبي في فلسطين في العهد العثماني وغاياته وأهدافه، ورأى الباحث أن تغلغل التعليم الأجنبي في الدولة العثمانية كان نتيجة صدور قوانين الإصلاح في جميع الولايات ولا سيما فلسطين، وذلك عن طريق الإرساليات التبشيرية التي أصبحت أدوات للمطامع السياسية وتسببت في الانقسام، لأنها حاولت نشر الديانة المسيحية بمذاهبها الغربية (كاثوليك وبروتستانت). وبذلك فإنها أضرت دينيًا ووطنيًا وثقافيًا بالتعليم العربي الإسلامي في مجتمعنا الفلسطيني، لأن المدارس الأجنبية

لم تكن خاضعة لمراقبة وزارة المعارف العثمانية، ولذا لم تكن الدولة العثمانية راضية عن النشاط التعليمي الأجنبي والإرساليات التبشيرية، لدرجة أنها لم تعترف بالمدارس الروسية (الأرثوذكسية) إلا في عام ١٩٠٢م.

وأما الجانب الأشد خطرًا من جوانب التعليم الأجنبي، فتمثل بالتعليم اليهودي في فلسطين، حيث ارتبط هذا التعليم بالعامل الديني، وحصل اليهود فيما بعد على دعم مادي ومعنوي من منظمات أوروبية لتطوير تعليمهم. وقد تطور هذا التعليم من ديني إلى تعليم حديث، ثم أصبح تعليمًا صهيونيًا متشبعًا بالأفكار والقيم الصهيونية، حيث قامت فلسفة التعليم الصهيوني على تشكيل الشخصية الإسرائيلية حسب المشاعر الدينية وعقيدة الانطواء وتعميق فلسفة الاضطهاد والقومية اليهودية والعدوانية. ومن هنا، فقد أكد الباحث أن التربية اليهودية لعبت الدور الأشد خطورة في تأسيس الكيان الصهيوني.

وبالمحصلة، فقد بلغ مجموع المدارس الرسمية في فلسطين حتى نهاية العهد العثماني لجميع الطوائف (٧٧٦) مدرسة منها: ٤١٣ مدرسة عربية إسلامية، و٢٥٠ مدرسة مسيحية، و١١٣ مدرسة يهودية، وهذه الإحصائيات تشير بوضوح إلى أن الدولة العثمانية سمحت لجميع الطوائف بممارسة حقها في التعليم لا كما يُشاع عنها.

إن هذا الكتاب (التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية) ألقى الضوء على الكثير من الحقائق المبهمة فيما يتعلق بالتعليم، وأزال الكثير من الغبش العالق في الأذهان تجاه الدولة العثمانية، كما ألقى الضوء على الواقع التعليمي السائد في فلسطين وما يمثله من مدارس وكتاتيب وزوايا ودور العلماء في فلسطين في هذا العهد، ونبّه إلى خطر التعليم الأجنبي في فلسطين في تلك الفترة وفي كل زمان مع التركيز على التعليم الصهيوني وأثره في صياغة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين.[١٤]

وقد أخذ اهتمام السلطان عبد الحميد بالولايات العربية صورًا متنوعة ومختلفة، وكان- من ضمن ذلك - اهتمامه بالتعليم الذي أخذ جانبًا مهمًّا في سياسة عبد الحميد نحو الولايات العربية، حتى شهد محاولات عدة لانتشاره في المناطق العربية، خصوصًا منذ عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م وما بعده؛ فازدادت أعداد المدارس بمختلف مستوياتها وأنواعها المدنية والعسكرية، إضافة إلى الكليات المتخصصة في الطب والقانون والإدارة.[١٥]

وجه السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩م) اهتماماته إلى الولايات الإسلامية، وخاصة العربية منها، وذلك عشية تسلُّمه عرش الدولة، محاولاً، بذلك، تحسين أوضاع دولته السياسية والاقتصادية، و»تعويض خسائر الدولة من الأراضي والإيرادات نتيجة لفقدانها أراضي واسعة في البلقان يمكن تعويضها من الأناضول والولايات العربية، وأن سوريا يمكنها، وحدها، أن تعوض خسارة موارد بعض تلك الأراضي...».[١٦]

وتبرز أهمية التربية والتعليم في تطور الثقافة المقدسية لما في القدس من مؤسسات تعليمية تنهض بها كالمعاهد والمراكز التعليمية من مدارس وخوانق وربط وزوايا وفي مقدمتها المساجد، ولا سيّما المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، وبعد ذلك المؤسسات التعليمية الصوفية، وكانت القدس في العصر العثماني

---

١٤ التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية، محمد عبد الله محمد شلّح مراجعة: إبراهيم الباش، الرابط: http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1024

١٥ حول التعليم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني يمكن الرجوع إلى:
Bayarm، Kordaman، Akarli ، Abdulhamid Devri Eqitim Sistemi Ankara، 1991.

١٦ Engin. «abdulhamid II›s Attempet To Tntegrate In the political Social، Ottoman System.»In palastine In The late Ottman period And Econamic، London، 1986، P.75.

نقطة جذب ومركزًا ثقافيًا مهمًا لعدد كبير من العلماء والمدرسين وطلاب العلم ولا سيّما سوريا ومصر والمغرب العربي، وكانت تُدرَّس في هذه المراكز العلوم الشرعية وعلم الحديث والتفسير والقراءات المختلفة واللسانيات كالنحو والصرف واللغة والآداب العامة.

وتجدر الإشارة إلى أن القدس لم تعرف قبل سنة ١٨٦٩ الحياة التعليمية بالمعنى الحالي المعاصر لهذه الكلمة، إلا بعد أن استجابت الدولة العثمانية للضغوط الأوروبية، فقامت بحركة إصلاحات على الصعيد التعليمي، وأنشأت (إدارة المعارف) التي تسمح بافتتاح المدارس الحكومية والمدارس الإسلامية الخاصة، والمدارس الخاصة التبشيرية كمدارس الراهبات الفرنسيسكان واليونان ومدرسة يهودية للأشكناز. ويمكن تصنيف أهم المعاهد والمدارس التعليمية في القدس في العصر العثماني إلى الفئات الآتية:

١- المساجد: يُعدُّ المسجد الأقصى من أهم المراكز التعليمية وأقدمها، إذ لم ينقطع التدريس فيه إلا خلال مدة احتلال الفرنجة للقدس من عام ١٠٩٨ وحتى ١١٨٧م، كما كانت وظيفة التدريس فيه مقتصرة في الغالب على عائلات معينة يتوارثها الأبناء عن الآباء، أما مصادر الإنفاق على المدرسين في المسجد الأقصى فقد كانت متنوعة، منها الصرة الرومية (العثمانيون)، والصرة المصرية، والمساعدات العينية المقدمة من أوقاف خاصكي سلطان، ومن المال الخاص للسلطان العثماني.

وقد درَّس في المسجد الأقصى كبار العلماء الذين كان لهم باع طويل في تدريس القرآن الكريم والتفسير، كصالح أفندي الشهير بابن قاضي السلط، وخليل عبد اللطيف الشهابين وعبد الرحمن المبارك، وكذلك محمد أفندي ابن المرحوم أحمد أفندي الذي تولى وظيفة قراءة صحيح البخاري، وعمران الخزرجي الذي تولى قراءة القرآن بمسجد الصخرة المشرفة.

وكان المسجد الأقصى محط اهتمام السلاطين العثمانيين، فقد أُعيد ترميم قبة الصخرة بواسطة السلطان محمد الثالث عام ١٥٩٧م. والسلطان أحمد الأول عام ١٦٠٣م. والسلطان مصطفى الأول عام ١٦١٧م. فعندما زار الرحالة التركي أوليا الجلبي القدس عام ١٦٤٨م سحرته القلعة والحرم. فقد وجد أن هناك ثمانمئة إمام وواعظ يعملون في الحرم والمدارس المجاورة ويتقاضون مرتبات، وأيضًا كان هناك خمسون مؤذنًا وعدد كبير من مرتلي القرآن.

ونستطيع القول: إنَّ المسجد الأقصى كان مركزًا للإشعاع الثقافي والعلمي، حيث كانت حلقات العلم والدراسة متاحة للكبار والصغار تنعقد في شتى جوانبه، ولم تكن مهمته فقط تقتصر على إقامة الصلوات والشعائر الدينية، بل كان الأقصى يحفل بالنشاطات السياسية والاجتماعية.

ولم يقتصر التدريس في المساجد على مسجدي الأقصى والصخرة، بل امتد إلى مساجد أخرى، مثل مسجد سنان باشا، الذي درَّس فيه فضل الدين آغا العسلي، وإلى الكتاتيب التي كانت تقام بالقرب من المساجد، أو في منزل الشيخ المعلم، ويبدأ الطفل في سن مبكرة إذ يتعلم القرآن والقراءة والكتابة والحساب، وكان يُطلق على المعلم في الكتاتيب لقب الشيخ أو المؤدب وعندما ينتهي الطالب من دراسته في الكتَّاب كانت تُقام له حفلة تنشد فيها المدائح النبوية مع وليمة غداء أو عشاء بهذه المناسبة.

٢- المدارس الدينية:

ارتبط إنشاء المدارس في القدس بأسباب دينية وسياسية، فقد ازداد الإقبال على إنشاء المدارس لتعليم المذاهب السنية، ولتقرب السلاطين من الرعية لنيل رضاهم، في منتصف القرن الثامن عشر كان عدد العلماء في القدس

أكبر من عددهم في القرن السابع عشر، لكن المدارس أخذت في التدهور السريع، فلم يبق هناك سوى خمس وثلاثين مدرسة، نظرًا إلى الوضع الاقتصادي المتدهور وفقر المدينة وقلة واردات الأوقاف المخصصة للإنفاق عليها، ومن المدارس التي تلاشت لهذه الأسباب المدرسة التنكزية التي استخدمت محكمة القدس مبانيها مقرًا لها.

وكانت المدارس داخلية، تتكون عادة من طابقين يخصص الطابق الأول للتدريس في حين يخصص الطابق الثاني لسكن الطلاب والمدرسين، وتعدّ وظيفة شيخ المدرسة من أرفع الوظائف، إذ كان يُختار لها أحد كبار العلماء ذوي السمعة الطيبة، وكان يُخاطب بأجلّ الألقاب العلمية مثل (عمدة السادات الفخام) و(حدوثة العلم) السلطانية، مثل عمدة السادات الفخام جار الله أفندي، الذي عين في وظيفة المشيخة في المدرسة الموصلية.

أمَّا الوظائف الإدارية في المدارس، فهي متعددة، يأتي على رأسها وظيفة الناظر أو المدير العام للمدرسة، وأهم واجباته إدارة شؤونها ويختار من بين العلماء القادرين على التدريس، فالناظر كان أحيانًا يتولى مشيخة المدرسة فضلاً عن الإدارة، ومن هؤلاء بالقدس علم الدين العلمي الذي تولى مشيخة المدرسة المنجكية، أما الوظائف الإدارية الأخرى، فهي الإمام والمؤذن والسقا والفراش والشغَّال والبواب والكنّاس.

أما أهم المدارس الدينية في القدس، فكانت المدرسة الباسطية التي أوقفها القاضي زين عبد الباسط ابن خليل الدمشقي، والمدرسة الحمراء التي تولى مشيختها أسرة العلمي، والمدرسة الصلاحية التي تعدّ من أهم مدارس القدس وأقدمها فقد بنيت في عهد السلطان صلاح الدين وتنسب إليه وتقع بالقرب من باب الأسباط بالقدس، وقد تنوعت العلوم الدينية التي كانت تُدرَّس في هذه المدرسة كالقرآن الكريم والحديث الشريف والفقه.[١٧]

وقد أدت هذه المدرسة خدمات جليلة للعلم وطلابه، إذ درس فيها عدد كبير من طلاب العلم الذين وفدوا إليها من أقاليم ومدن شتى، ودرسوا على شيوخها الذين تمتعوا بمكانة علمية مرموقة، فقصدهم طلاب العلم ونهلوا من علمهم الذي اشتهروا به في الآفاق.

كما كان بالقدس أنواع من المؤسسات التعليمية الصوفية كالخوانق والربط والزوايا، وهي بمنزلة مدارس تدرس فيها أصول الصوفية التي هي نوع من الحياة الروحية نشأت في صدر الإسلام واختلطت فيها ألوان الرياضة ومجاهدة النفس والفلسفة الروحية، وقد شجع العثمانيون الطرائق الصوفية، وأصبحت المناطق المجاورة للحرم مليئة بالمتصوفين، كما برزت عائلات مقدسية عُرفت بتصوفها، مثل عائلتي العلمي والدجاني، وكانت أهم الطرائق الصوفية في القدس المولوية والنقشبندية والخلوتية وكان لها أتباع وزوايا وتكايا، وقد اقتصرت المؤسسات التعليمية كما أسلفنا على ثلاثة أنواع من المدارس وهي الخوانق والربط والزوايا.

وكانت أول (خانقاه) وهي كلمة فارسية وتعني مكان عبادة المتصوف تنشأ في القدس هي الخانقاه الصلاحية قرب كنيسة القيامة، وكان لها دور في الحياة العلمية في القدس حيث قرأ فيها المتصوفة القرآن وقام بالتدريس فيها مشايخ الصوفية الذين يعينون من السلطان العثماني.

أما الرُبط فقد استخدمها المتصوفون في القدس مكانًا للجهاد ضد النفس، كما اتخذوها أماكن للمطالعة والكتابة بسبب وجود المكتبات فيها، ومن أهم ربط القدس الرباط المنصوري، الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون عام ١٢٨٢، ورباط الأمير بيرم جاويش، الذي أنشأه في عام ١٥٤٠ في عهد السلطان سليمان القانوني، أما

---

١٧ القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩ د. محمد احمد، ص ٢٢١، قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة دمشق. وانظر: بلادنا فلسطين، ج٩، ص٢٨٠-٢٨٦، وانظر: المفصل في تاريخ القدس، جزء ١، ص٢٣٩- ٢٥٦.

الزوايا فقد كانت تقام فيها الأذكار وكان لها مغزى اجتماعي، حيث يلتقي فيها أبناء البلد الواحد ممن كانوا في القدس كالمغاربة والهنود وغيرهم.
وأهم الزوايا الزاوية البسطامية في حارة المشارقة، والزاوية النقشبندية عند باب الغوانمة، والزاوية القادرية نسبة لمؤسسها عبد القادر الجيلاني.
كما أقيمت عدة قباب تذكارية في مدينة القدس أغلبها داخل الحرم الشريف ووظفت في بعض الأغراض الثقافية والتعليمية، ومن أهمها قبة المعراج، والقبة النحوية، وقبة سليمان، وقبة الأرواح، وقبة الخضر، وقبة يوسف.
٣- المدارس الحكومية والخاصة:
شهدت القدس في القرن التاسع عشر ولا سيّما عصر التنظيمات تطورًا فكريًا وثقافيًا وقد مهد حكم محمد علي لفلسطين (١٨٣١-١٨٤٠) لهذا التطور وكانت نقطة تحول في تاريخ القدس، إذ شهد الحكم المصري شيئًا من تحديث الإدارة، ونشر روح التسامح، وطبَّق أفكارًا تحديثية في أسلوب الحياة في القدس عندما سمح بدخول التأثيرات الأوروبية التي زادت من النشاط الثقافي، وشعرت الدولة العثمانية بضرورة إنشاء مدارس حكومية لتدريب التلاميذ وتعليمهم حسب النظم الحديثة، فبادرت الدولة إلى إنشاء المكاتب الإعدادية، وصدرت أول حولية لنظارة المعارف العمومية العثمانية عام ١٨٩٨، وأشارت إلى ضرورة تطوير المناهج في القدس بما يكفل تطبيق أحدث التطورات التربوية مع الحفاظ على قيمنا الروحية والقومية والاهتمام بالتربية البدنية والعسكرية، وضم المكتب الإعدادي في القدس في عام ١٨٩٦ مجموع ٨١ طالبًا، وكان هناك أربع مدارس للطوائف المسيحية: ثلاث إعدادية ضمت ١٠٤ طلاب، وواحدة لكل من الروم والأرمن واللاتين بالمرحلة الأساسية ضمت ١٤٠ طالبًا.
أما المدارس الأجنبية فقد كانت تابعة لمؤسسات تبشيرية مسيحية، فكان في القدس مدارس للفرنسيسكان يتعلم فيها التلاميذ القراءة والكتابة بالعربية والإيطالية واللاتينية، وأيضًا كان هناك مدرسة حياكة للفتيات العربيات، كما أنشأت النساء الألمانيات مدرسة لليهود قرب كنيسة ضريح المسيح لتعليم صبية اليهود الحرف، وفتحت الطائفة اليونانية الأرثوذكسية مدرسة للصبيان العرب على أساس منهج أشمل وأحدث من ذلك الذي كان يدرَّس في مدرسة «القدس المخلص»، كما أسس الدكتور الألماني شنيلر (Schneller) سنة ١٨٦٠ دار الأيتام السورية التي كانت عبارة عن معهد لتعليم الأيتام الصنائع واللغات، ضمت نحو ٧٠٠ تلميذ، وكان فيها معامل للخزف وتعلم النجارة والحدادة، كما كان لليهود في القدس مدارس تعلم التوراة والتلمود ومدارس تعلم العلوم الحديثة، وأشهر مدارسهم في القدس كانت (مدرسة الأليانس) ومدرسة بيت ساليل ومدرسة لاميل وغيرها.
وقد تعددت المدارس والمعاهد العلمية في القدس، من حكومية وطنية وأجنبية، وقد تابع الطلاب المتفوقون من هذه المدارس دراساتهم العليا في جامعات استانبول وبيروت، وبرز منهم علماء تولوا مناصب إدارية مهمة من أمثال يوسف الخالدي رئيس بلدية القدس، وعلي الريحاوي الشاعر الفصيح، وإسعاف النشاشيبي أديب ولغوي، وخليل السكاكيني الكاتب اللغوي في علم اللسان، وحنا أفندي بطاطو الأديب المقدسي، وغيرهم من الكتاب والأدباء الكبار.[١٨]
ويذكر الرحالة التركي (أوليا جلبي) الذي زار القدس عام 1670 مساجدها ومدارسها، فقال: «وفيها 240 مسجدًا، و7 دور للحديث و10 دور لتعليم القرآن، و40 مدرسة للبنين، و6 حمامات، و18 سبيلاً للماء وتكايا لسبعين طريقة

١٨ القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، د. محمد احمد، قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة دمشق. ص ٢١١-٢١٨.

إسلامية».[١٩]

ويصف المؤرخ عارف العارف بالتفصيل ويعدد مدارس القدس ورباطاتها في كتابه المفصل في تاريخ القدس، في أواخر العصر المملوكي، فيذكر منها أربعا وخمسين مدرسة.[٢٠]

وهذه قائمة بأسماء أهم المدارس في العصر العثماني:

١. المدرسة الأباصيرية: تقع بجوار باب الناظر (غـرب الحرم شـمالاً). تنسب للأمـير علاء الدين الأباصيري (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م).

٢ ـ المدرسة الأرغونية: تقع في الرواق الغربي للحرم عند باب الحديد، أنشئت في (٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م) زمن الأمير أرغون الكاملي (الذي حمل هذا الباب اسمه). وأتمها بعده ركن الدين بيبرس السيفي في (٧٥٩هـ).

٣ ـ المدرسة الأسعردية: تقع فوق الرواق الشمالي للحرم، غرب المدرسة الملكية، بنيت ووقفت في (٧٦٠هـ /١٣٥٨م) من قبل التاجر مجد الدين الأسعردي.

٤ ـ المدرسة الأشرفية: تقع بين باب المطهرة وباب السلسلة في الرواق الغربي للحرم، وسميت أيضًا السلطانية. بنيت للمرة الأولى في زمن السلطان الملك الظاهر خشقدم في (٨٦٥هـ/ ١٤٦١م) وأعيد بناؤها في (٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) زمن السلطان الأشرف قايتباي.

٥ ـ المدرسة الأفضلية: تقع جنوب غرب الحرم عند حارة المغاربة، وكانت قديمًا تعرف باسم"القبة"، أنشأها في (٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين ووقفها على فقراء المالكية الذين قدموا إلى بيت المقدس.

٦ ـ المدرسة (أو الزاوية) الأمينية: تقع قرب باب المجاهدين (العتم). بنيت في (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) زمن الصاحب أمين الدين عبد الله في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون.

٧ ـ المدرسة الأوحدية: تقع عند باب حطة. أوقفها في (٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين.

٨ ـ المدرسة البارودية: تقع عند باب الناظر (غربي الحرم) أوقفتها في (٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) سفري خاتون بنت شرف الدين أبي بكر محمود المعروف بالبارودي.

٩ ـ المدرسة الباسطية: تقع قرب باب المجاهدين (العتم) فوق الرواق الشمالي للحرم مقابل المدرسة الدوادارية. أسسها شيخ الإسلام الهروي (ناظر الحرمين الشريفين). بناها في (٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م) القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي ثم القاهري.

١٠ ـ المدرسة البدرية: تقع خارج الحرم في الحارة المعروفة بـ "الواد"، أوقفها على فقراء الشافعية بدر الدين الهكاري (٦١٠هـ/ ١٢١٣م) أحد أمراء الملك المعظم عيسى، ودفن فيها وسميت باسم "الملكة العلية المجاهدة بدرية".

١١ ـ المدرسة البلدية: تقع شمال باب السكنية (غرب الحرم. أوقفها الأمير سيف الدين منكلي بغا الأحمدي (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)، واتخذت بعده مدرسة لأبناء البلد (ومن هنا جاء اسمها).

١٢ ـ المدرسة البكرية: تقع على حد المسجد الأقصى من الخارج، خلف المدرسة الأسعردية.

١٩ بلادنا فلسطين، بيروت، دار الطليعة ١٩٧١، ج١، ص٥٣.

٢٠ انظر: المفصل في تاريخ القدس. عارف العارف ج١، ص ٢٣٦-٢٥٥.

١٣ ـ المدرسة التشتمرية: تقع عند باب الناظر. تنسب إلى واقفها (٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م) الأمير تشتمر السيفي من أمراء الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون.

١٤ ـ المدرسة التنكزية: تقع قرب باب السلسلة، غرب الحرم، ويقوم قسم منها على الأروقة الغربية للحرم، أنشأها وأوقفها (٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) الأمير سيف الدين تنكز في زمن السلطان قايتباي، كما أنشأ مسجدًا لها.

١٥ ـ المدرسة الجالقية: تقع عند باب السلسلة (غربي الحرم). أنشأها في (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) ركن الدين بيبرس الجالق الصالحي.

١٦ ـ المدرسة الجاولية: تقع شمال غرب الحرم. تنسب إلى واقفها الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي نائب القدس وناظر الحرمين الشريفين (٧١٢هـ ـ ٧٢٠هـ/ ١٣١٢ ـ ١٣٢٠م) وأحد أمراء الظاهر بيبرس.

١٧ ـ المدرسة الجراحية: تقع على بعد ٢ كم من سور المدينة القديمة إلى الشمال، في حي الشيخ جرّاح (الذي استمدت منه اسمها) وهو واقفها الأمير حسام الدين الجراحي (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م).

١٨ ـ المدرسة الجوهرية: تقع غرب باب الحديد قرب المدرسة الأرغونية. أنشئت (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) في زمن السلطان الملك الظاهر خشقدم.

١٩ ـ المدرسة الحسنية: تقع قرب باب الأسباط. أنشئت في (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) زمن الأمير حسام الدين الحسن بن محمد الشهير بالكشكلي نائب القدس وناظر الحرمين الشريفين.

٢٠ ـ المدرسة الحمراء: كانت (في العهد المملوكي) تقوم في حارة النصارى، فوق المسجد العمري المطل على كنيسة القيامة، في الموقع الذي قامت عليه مدرسة في العهد التركي.

٢١ ـ المدرسة الحنبلية: تقع عند باب الحديد (غرب الحرم). أوقفها في (٧٨١هـ /١٣٧٩م) الأمير بيدمر نائب الشام.

٢٢ ـ المدرسة الخاتونية: تقع عند باب الحديد، شمال باب القطانين، تنسب إلى واقفتها (٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) أغل خاتون بنت شمس الدين القازانية البغدادية.

٢٣ ـ المدرسة الخنثنية: تقع بجوار المسجد الأقصى من جهة الجنوب، خلف المنبر. أوقفها الملك الناصر صلاح الدين (٥٨٧هـ/ ١١٩١م) على التقي جلال الدين الشاشي.

٢٤ ـ المدرسة الدوادارية: تقع عند باب المجاهدين (العتم). بنيت وأوقفت في (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) من قبل الأمير علم الدين سنجر الدوادار.

٢٥ ـ المدرسة الزمينية: تقع غربي الحرم، فوق الإيوان الكائن بباب القطانين، وبابها من داخل الحرم. أنشأها في (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م) الخودجكي الشمسي محمد بن الزمرد خان.

٢٦ ـ المدرسة السلامية: تقع بالقرب من باب المجاهدين (العتم). أوقفها في (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م) أبو الفدا إسماعيل السلامي.

٢٧ ـ المدرسة الصبيبية: تقع خارج الحرم القدسي، أوقفها في (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) علاء الدين على بن ناصر الدين محمد نائب القلعة الصبيبية.

٢٨ ـ المدرسة الصلاحية: تقع خارج الحرم في موقع يسمى صندحنه. أنشئت في (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) إثر التحرير الصلاحي للقدس، وكانت أول مدرسة في بيت المقدس في العهد الأيوبي.

٢٩ ـ المدرسة الطازية: تقع في طريق باب السلسلة (غرب الحرم) تجاه تربة بركة خان، وإلى الغرب من

المدرسة الجالقية، نسبت إلى مؤسسها الأمير المملوكي طاز (ت ٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م).

٣٠ ـ المدرسة الطشتمرية: تقع هي الأخرى عند باب الناظر. أنشأها في (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م) المقر الأشرف السيفي طشتمر العلائي.

٣١ ـ المدرسة الطولونية: تقع فوق الرواق الشمالي للحرم القدسي، يوصل إليها الدرج المستخدم للصعود إلى منارة باب الأسباط. أنشأها في (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) شهاب الدين أحمد بن الناصري محمد الطولوني الظاهري.

٣٢ ـ المدرسة العثمانية: تقع عند باب المطهرة (غربي الحرم)، مقابل سبيل قايتباي، أوقفتها في (٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م) أصفهان شاه خاتون بنت الأمير محمد الشهيرة بخانم في زمن الملك الأشرف برسباي.

٣٣ ـ المدرسة الفارسية: تقع قرب باب المجاهدين (العتم). أنشأها في (٧٥٥هـ/ ١٣٥٣م) فارس البكي بن أمير/ قطلو بن عبد الله نائب السلطة بالأعمال الساحلية والجبلية ونائب غزة.

٣٤ـ المدرسة الفنرية: تقع إلى الشمال من الرواق الشمالي للحرم القدسي، شرق المدرسة الطولونية، يتم الصعود إليها من السلم الموصل إلى منارة باب الأسباط. أنشأها شهاب الدين الطولوني.

٣٥ ـ المدرسة القادرية: تقع شمال ساحة الحرم إلى الغرب من باب حطة، بنتها في (٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م) مصر خاتون زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن القادر في زمن الملك الأشرف برسباي.

٣٦ ـ المدرسة الكريمية: تقع عند باب حطة، أوقفها في (٧١٨هـ/ ١٣١٨م) الصاحب كريم الدين عبد الكريم المعلم هبة الله، في زمن السلطان محمد بن قلاوون.

٣٧ ـ المدرسة المحدثية: تقع بجوار الحرم قرب باب المغاربة، تنسب إلى واقفها في (٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) المحدث عز الدين عبد العزيز العجمي الأردبيلي.

٣٨ ـ المدرسة المزهرية: تقع قرب باب الحديد (غربي الحرم). أوقفها في (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) المقر الزيني الأنصاري صاحب ديوان الإنشاء في الديار المصرية.

٣٩ ـ المدرسة المعظمية: تقع مقابل باب المجاهدين (العتم)، أوقفها الملك المعظم عيسى في (٦١٤هـ/ ١٢١٧م).

٤٠ ـ المدرسة الملكية (الجوكندارية): تقع في الرواق الشمالي للحرم، بين المدرستين الأسعردية والفارسية، مدخلها مشترك مع الأولى. أنشئت في (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) زمن ملك الجوكندار خلال حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون.

٤١ ـ المدرسة المنجكية: تقع فوق الرواق الغربي للحرم شمال باب الناظر، أنشئت في (٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) زمن الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري.

٤٢ ـ المدرسة الموصلية: تقع عند باب المجاهدين (العتم)، وتنسب للخواجا فخر الدين الموصلي.

٤٣ ـ المدرسة الميمونية: تقع قرب باب الساهرة، على بعد نحو ٢٠٠م من السور داخل المدينة. أوقفها في (٥٩٣هـ/ ١١٩٧م) الأمير فارس الدين ميمون الخازندار في زمن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي.

٤٤ ـ المدرسة الناصرية (النصرية): كانت على برج باب الرحمة (من أبراج السور الشرقي) عرفت بهذا الاسم نسبة إلى منشئها الشيخ نصر المقدسي، ثم عرفت بالغزالية نسبة للإمام الغزالي.

٤٥ ـ المدرسة النحوية: تقع في الجنوب الغربي من صحن الصخرة المشرفة بناها الملك المعظم عيسى في (٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م).

٤٦ ـ المدرسة النصيبية: تقع في الجهة الشمالية من الحرم، غرب المدرسة الأسعردية، أوقفها الأمير علاء الدين علي نائب قلعة نصيبين.

٤٧ ـ المدرسة الوجيهية: تقع قرب الغوانمة (أقصى غربي الحرم)، أوقفها الشيخ وجيه الدين الحنبلي (ت ٧٠١هـ/ ١٣٠١م).

٤٨ ـ مدارس أخرى: من العهد المملوكي: الشيخونية، والجهاركسية، واللؤلئية، والقرقشندية، والمهمازية، والسامطية، والحنفية. ومن العهد العثماني: الرصاصية، والحكمية.[٢١]

٢١ انظر: بلادنا فلسطين، ج٩، ص ٢٨٠-٢٨٦. وانظر المفصل في تاريخ القدس، جزء ١، ص ٢٣٩- ٢٥٦.

الفصل الرابع: دور المكتبات في الحفاظ على التراث المقدسي

كانت المكتبات الأولى التي عرفتها القدس هي مكتبات الأديرة المسيحية وكان بعضها موجودًا في فلسطين قبل دخول الإسلام إليها، كما وجدت المكتبات في الجوامع والمساجد والزوايا بعد الفتح العربي الإسلامي، كان من أقدم مكتبات المدارس مكتبة دار العلم الفاطمية في القدس التي أنشأها الحاكم بأمر الله في القرن الحادي عشر الميلادي، على غرار مكتبة دار العلم الفاطمية في القاهرة.[٢٢]

وقد عرفت القدس خلال الحكم العثماني نوعين من المكتبات، هما المكتبات العامة، والمكتبات الخاصة. أمّا المكتبات العامة فتشير بعض المصادر إلى وجود نحو خمسين مكتبة في مدينة القدس امتلأت خزائنها بآلاف الكتب المنوعة، وأهم هذه المكتبات مكتبة المسجد الأقصى، ومكتبات المدارس، ومكتبات الأديرة، وتعدّ مكتبة المسجد الأقصى من أهم دور الكتب في القدس، إذ كان المسجد كغيره من المساجد الكبيرة مركزًا للحياة العلمية، ومدرسة لتدريس العلوم الدينية، وتحتوي مكتبة المسجد الأقصى على عدد كبير من الكتب في مختلف الموضوعات، مثل اللغة والحساب والدين والتاريخ، كما تحتوي عددًا من نسخ القرآن الكريم التي أوقفها رجال الدين الإسلامي، وأفراد الهيئة الحاكمة.

وجاء في حولية لنظارة المعارف العثمانية (أن في بيت المقدس مكتبة تدعى المكتبة الخالدية في حي السلسلة أنشئت عام ١٣١٧هـ/١٩٠٠م، جمعت ١٣١٨ كتابًا أقامتها والدة الحاج راغب الخالدي)[٢٣].

نشأت المكتبة الخالدية في عام (١٨٩٩م/ ١٣١٨ه) على يد الحاج راغب الخالدي، باعتبارها وقفًا إسلاميًا وملكًا لعائلة الخالدي، وقامت المكتبة على ما كان في حوزة أسرة الخالدي من مخطوطات وكتب تم جمعها جيلاً بعد جيل، كل من محمد علي ويوسف ضياء باشا والشيخ موسى شفيق وروحي بيك وياسين وكثيرون غيرهم. وكان القصد من المكتبة أن تكون مكتبة عمومية لتعزيز نشر العلم وبعث الاهتمام بأمهات الكتب في العلوم الإسلامية وفي الموضوعات الحديثة.

وأهم مكتباتها:

هنالك ٣٤ اسمًا لمكتبات مختلفة نذكر أقدمها:

١- مكتبة القديس المخلص: تأسست عام ١٥٥٨م.

٢- مكتبة الخليلي: تأسست عام ١٧٢٥م.

٣- مكتبة البطريركية الأرثوذوكسية: تأسست عام ١٨٦٥م.

٤- مكتبة الجامعة العربية.

٥- المكتبة الخالدية: تأسست عام ١٩٠٠م.

٦- مكتبات خاصة تعود لبعض الأسر القديمة منها: المكتبة الفخرية ومكتبة آل البديري، ومكتبة آل قطينة، ومكتبة آل الموقت.[٢٤]

٢٢ المخطوطات العربية في فلسطين، صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٢، ص٢٤.

٢٣ انظر: مكتبة الخالدية، شبكة هنا القدس، رشا العلمي بركات، الرابط:
http://www.honaalquds.net/ar/1/5/3201/

٢٤ انظر: القدس، الأمانة العامة، الرابط:
http://www.pmo.gov.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=103&Itemid=73

ومن المراكز الثقافية في القدس «دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون» وهي مؤسسة تحتوي على متحف ومسرح، أسستها «دار الطفل العربي». وتحتوي على مخطوطات وكتب قيمة، وفيها مكان خاص للمعارض، وتقام فيها محاضرات وأمسيات شعرية ومعارض متنوعة، وفيها أيضا تم تأسيس مركز للأبحاث الإسلامية يعمل على إصدار عدة أبحاث تراثية وفكرية، ويضم العديد من المخطوطات النادرة.[٢٥]

أما مكتبات المدارس فكانت عبارة عن قاعة مخصصة للكتب في كل مدرسة، يشرف عليها أحد الموظفين، وقد كانت في المدرسة الأمينية قاعة مخصصة لكتب الشيخ محمد صالح الإمام، شيخ المدرسة في القرن التاسع عشر الميلادي. وأما مكتبات الأديرة فقد أشارت سجلات المحاكم الشرعية في القدس إلى وجودها حيث وجدت مكتبة في دير السلطان كتبت بلغة الأحباش.

وما يخص المكتبات الخاصة فكانت لدى الأفراد من كبار العلماء والأعيان والمدرسين ثم العائلات في القدس مكتبات خاصة تتناول العلوم الدينية واللغة والفلسفة والتاريخ والطب، ومن هذه المكتبات:

مكتبة عبد الحي جار الله، وكانت تضم كتبًا في الفقه والحديث والفلسفة والتاريخ واللغة والطب، ومكتبة الشيخ سليمان أفندي المدرس، ومكتبة فتحي صالح أفندي، ومكتبة حسين أفندي نقيب الإشراف، ومكتبة محمد نسيبة، ومكتبة خليل الجاعوني. كما كانت في القدس مكتبات مهمة مثل مكتبة أبي السعود المقدسية، ومكتبة آل البديري ومكتبة آل قطينة وسواها، وكانت تضم آلاف الكتب ومئات المخطوطات.

وكانت في القدس مكتبات تابعة للطوائف المسيحية ومن أقدمها مكتبة القديس المخلص التي تضم ما يزيد على ٢٥ ألف كتاب بلغات مختلفة، وكذلك المكتبة البطريكية الأرثوذكسية، والمكتبة الإنجيلية وغيرها، والتي كان لها دور مهم في الحفاظ على التراث المقدسي.

وحسب المؤرخ شوقي شعث فقد كان في القدس قبل النكبة عدد كبير من المكتبات العامة والخاصة بلغ عددها ما يربو على تسع وأربعين مكتبة، وقد تأسست أقدمها عام ٥٥٨م. وهي مكتبة القديس المخلص وآخرها تأسس عام ١٩٤٤ وهي مكتبة قلم المطبوعات بحكومة فلسطين، ومن تلك المكتبات فضلاً عن المكتبتين المذكورتين أعلاه: مكتبة الخليلي في (١٧٢٥م)، ومكتبة القديس جورج في (١٨٩٠م)، والمكتبة الإنجيلية الأثرية الفرنسية في (١٨٩٠م)، والمكتبة الخالدية في(١٩٠٠م)، ومكتبة المدرسة الأميركية للبحوث الشرقية في (١٨٠١م)، ومكتبة المعهد الألماني الإنجيلي في (١٩٠٢م)، ومكتبة الآثار البريطانية في (١٩٢٠م).

تعرضت هذه المكتبات في عام ١٩٤٨م إلى السرقة والتدمير على يد الصهاينة، وكذلك فعلوا بمكتبات القدس الشرقية بعد نكسة عام ١٩٦٧م، وقامت بعض المؤسسات الفلسطينية وعائلة الخالدي بالتصدي للأطماع الصهيونية، والحفاظ على التراث المخطوط في القدس وحمايته، وصنع فهارس مفصلة لجميع المخطوطات.[٢٦]

ونظرًا للتاريخ الطويل لمدينة القدس ولتاريخ المكتبات فيها كذلك، يمكن تقسيم هذا التاريخ للمكتبات على النحو التالي:

أ ـ الفترة الأولى: وتمتد من الفتح العربي الإسلامي لمدينة القدس وحتى بداية حروب الفرنجة (٦٣٧هـ/

٢٥ انظر: المراكز الثقافية في فلسطين، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا الرابط:http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8699

٢٦ القدس عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٩م. د. محمد أحمد، قسم التاريخ - كلية الآداب- جامعة دمشق. ص ٢١٨-٢٢٠.

١٠٩٩م).
ب ـ الفترة الثانية: وتمتد من العصر الأيوبي والعصر المملوكي وحتى بداية العصر العثماني (١١٨٧م حتى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي).
ج ـ الفترة الثالثة: وتمتد من أواسط القرن التاسع عشر الميلادي حتى اليوم.
مكتبات مدينة القدس (٦٣٧هـ/ ١٠٩٩م):
تعد مكتبات المساجد والجوامع من أولى المكتبات العربية التي عرفتها فلسطين ومدينة القدس.
وقد أضيفت إلى هذه المكتبات في القرن الثالث للهجرة مجموعات من الكتب التي بدأت تنتشر في بلاد الشام في تلك الفترة مثل كتب الزهري والأوزاعي والوليد بن مسلم، وكذلك الكتب التي ألفها المحدثون الفلسطينيون والمحدثون الذين أمّوا فلسطين في القرنين الثالث والرابع بشكل خاص. ومن كتب تلك الفترة المسند والجامع والطبقات وغيرها.
وهناك نصوص تتعلق بخزائن المسجد الأقصى يتضح منها أن أهم ما كانت تضمه هذه الخزائن نسخ القرآن الكريم التي كانت توضع في المسجد أو توقف عليه أو تهدى إليه، فقد ذكر ابن الفقيه في كتاب البلدان الذي ألفه سنة (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، أنه كان في المسجد الأقصى في زمنه ستة عشر صندوقًا للمصاحف، وقال ابن عبد ربه (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م) في العقد الفريد: وفيه (أي المسجد الأقصى) سبعون مصحفًا.
وهناك نص ثالث عن خزائن المسجد الأقصى كتب بعد هذه الفترة التي نتحدث عنها، وقد أورده محمد بن علي بن ميسر سنة (٦٧٧هـ) في تاريخه، إذ يقول: إن الإفرنج حاصروا بيت المقدس في رجب سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٩٩م).. فهدموا المساجد.. وأحرقوا المصاحف.
ويعتقد د. كامل العسلي أن بقية من المصاحف القديمة لا تزال موجودة حتى اليوم في مكتبة المتحف الإسلامي بالقدس التي تضم أكثر من ٦٥٠ مصحفًا تاريخيًا كتب معظمها بين القرن الثالث والقرن الثاني عشر للهجرة، من بينها نصف مصحف قديم مكتوب على ورق بخط كوفي كتب عليه "كتبه محمد بن الحسن بن الحسين بن بنت رسول الله".
وللأسف الشديد لم تصلنا المخطوطات الأصلية لما ألف قبل القرن السابع للهجرة، وذلك أن الحروب الكثيرة، والفتن الأهلية، والحرائق والزلازل، وعوامل الطبيعة الأخرى، إضافة إلى غارات السلاجقة والحروب الفرنجية قد أتلفت هذه المخطوطات.
مكتبات العصر الأيوبي والمملوكي والعثماني في القدس: يمكن القول إنه ابتداءً من أواخر القرن السادس الهجري (القرن الثاني عشر الميلادي) بدأت تتضح ملامح جديدة لحركة الكتب والمكتبات في فلسطين بشكل عام وفي مدينة القدس بشكل خاص. ذلك أن العصر الأيوبي والعصر المملوكي وبدايات العصر العثماني كانت عصور نهضة علمية، وبالتالي نهضة مكتبية تمثلت في مظاهر حضارية متعددة، أهمها:
ـ بناء المساجد والجوامع.
ـ إنشاء المدارس المختلفة.
ـ انتشار بيوت الصوفية من خوانق ورباطات وزوايا.
ـ ازدهار معاهد العلم.
ـ كثرة التأليف ورواج الكتب.

ـ إنشاء المكتبات المختلفة، والتي من أهمها:

(أ) مكتبات المدارس والزوايا:

لقد وصل عدد المدارس وبيوت الصوفية في مختلف أنحاء فلسطين عدة مئات، وكان منها في القدس وحدها أكثر من سبعين مدرسة، إضافة إلى عشرات الزوايا والرباطات والخوانق. وكان في هذه المدارس والزوايا مكتبات، وهناك عدد من النصوص تؤكد ذلك، ومن أشهر مكتبات المدارس والزوايا في مدينة القدس في هذه الفترة:

ـ مكتبة المدرسة (الزاوية) النصرية في ساحة الحرم الشريف، أنشأها الشيخ نصر إبراهيم المقدسي في أواسط القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي).

ـ مكتبة المدرسة (الخانقاه) الفخرية التي وقفها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله المتوفى سنة (١٣٣١م). وكانت هذه المكتبة غنية بمخطوطاتها الدينية والفلكية التي وصل عددها عشرة آلاف مجلد.

ـ وكان في المدرسة الأمينية برواق الحرم المقدسي الشمالي غرفة مخصصة للكتب تدعى (المكتبية).

ـ مكتبة المدرسة البلدية وهي مكتبة الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية، وهي مكتبة مهمة.

ـ خزائن كتب المدرسة الأشرفية السلطانية.

ـ خزائن كتب المدرسة الغادرية.

ـ ومن الزوايا التي لا تزال بها مكتبة حتى اليوم الزاوية البخارية (النقشبندية).

(ب) مكتبات المساجد والجوامع:

على الرغم من انتشار خزائن الكتب في مساجد وجوامع القدس في العصر الأيوبي والمملوكي والعصر العثماني، إلا أنه يمكن القول إن أهم تلك الخزائن كانت خزائن المسجد الأقصى. فقد كان المسجد الأقصى كغيره من المساجد الإسلامية الكبيرة، ولا يمكن للمسجد أن يكون مركزًا علميًا دون وجود المخطوطات والكتب والمكتبات.[٢٧]

وقد بدأت خزائن المسجد الأقصى تضم بوجه خاص أمهات الكتب وبخاصة القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف والتفاسير والفقه وغيرها من الكتب الدينية، ثم تطورت هذه الخزائن مع مرور الزمن لتضم آلاف المخطوطات والكتب في العلوم الأخرى مثل علوم العربية والحساب والمنطق والتاريخ، إضافة إلى مؤلفات الذين عملوا في المسجد الأقصى عبر العصور المختلفة.

وعندما حرر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس، أعاد حال الصخرة المشرفة كما كانت عليه قبل حروب الفرنجة، وعين لها إمامًا حسن القراءة، ووقف عليها الأوقاف، وحمل إليها مصاحف وختمات وربعات شريفة وبشكل عام، كانت المصاحف الشريفة أهم الكتب التي كان يقفها السلاطين والأمراء على مكتبات المساجد في القدس. كذلك كان الكثير من العلماء يحرصون على إرسال نسخة من مؤلفاتهم إلى خزائن المسجد الأقصى.

ويقول العسلي: إن خزائن الكتب في الحرم المقدسي الشريف كانت موزعة بين المسجد الأقصى وقبة الصخرة وأنه كان في كل منهما خزائن خاصة للكتب. ويدلنا على ذلك أنه كان لكل من المسجد الأقصى وقبة الصخرة خزنة للكتب أو أمناء خاصون. ويذكر السخاوي من هؤلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن حبيب الغانمي

---

٢٧ مكتبات مدينة القدس عبر العصور، الاتحاد العام لنقابات فلسطين.

الرابط: http://www.pgftu.ps/page.php?do=show&action=j8

المقدسي الذي كان خازن الكتب في المسجد الأقصى في أواسط القرن التاسع الهجري، وممن تولى أمانة الكتب في الصخرة المشرفة في القرن الحادي عشر الهجري الشيخ بشير الخليل.

الجدير بالذكر أنه كان هناك مكتبات كثيرة في مساجد وجوامع فلسطين عامة ومدينة القدس خاصة، ولكن الوثائق والمعلومات الخاصة بهذه المكتبات قليلة ونادرة.

(جـ) المكتبات الخاصة:[٢٨]

تشير المصادر المختلفة لا سيما سجلات المحاكم الشرعية في القدس، أنه كان هناك الكثير من المكتبات الخاصة في المدينة المقدسة خلال الفترة المملوكية والعثمانية. ويبدو أن وجود الكتب والمخطوطات في بيوت العلماء ورجال الدين وحتى العامة من الناس كان أمرًا شائعًا في تلك الفترة، وقد أشارت المصادر المختلفة إلى أسماء عدد كبير من علماء القدس الذين كانت لهم مكتبات خاصة ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:

* مكتبة الشيخ برهان الدين بن جماعة خطيب المسجد الأقصى ومدرس المدرسة الصلاحية (١٣٢٤ - ١٣٨٨ هـ)، وكانت مكتبة نفيسة.

* مكتبة الشيخ أحمد بن بدير القدسي المتوفى سنة ١٨٠٥م، كان من علماء القدس الكبار، وقف مكتبته المعروفة باسم مكتبة البديري وكانت تضم ألف مخطوط.

* مكتبة الشيخ أحمد بن محمد الشهير بالموقت، وكان مفتي الحنفية ومدرسًا في المسجد الأقصى، توفي سنة ١٧٦٧م.

* مكتبة حسن بن عبد اللطيف الحسيني، مفتي القدس في القرن الثالث عشر الهجري (توفي سنة ١٨١١م)، وكانت مكتبة حافلة، حوت كتبًا في موضوعات مختلفة من بينها الطب والبيطرة فضلاً عن الموضوعات الدينية والأدبية.

* مكتبة محمد صنع الله الخالدي الذي كان رئيس كتّاب المحكمة الشرعية في القدس، توفى سنة ١٧٢٧م، وقد وقفها على أولاده الذكور وأحفاده.

* مكتبة الشيخ إمت خليفة بن إبراهيم، من علماء القرن العاشر، وقد وقف مكتبته على نفسه ثم على أولاده، فإذا انقرضوا آلت الكتب إلى مكتبة المدرسة الأرغونية في القدس.

* مكتبة الشيخ محب الدين محمد بن الدويك قاضي القدس.

* مكتبة الشيخ عبد الله بن النقرزان من علماء القرن العاشر الهجري.

* مكتبة الشيخ محمد أفندي زاده مفتي القدس في القرن الثالث عشر الهجري.

* مكتبة الشيخ عبد المعطي الخليلي، مفتي الشافعية في القدس، ومن علماء المسجد الأقصى، (توفي عام ١٧٤١م).[٢٩]

* مكتبة الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية بالقدس ومن شيوخ الطريقة الصوفية القادرية في القدس، وكان مقرها المدرسة البلدية.

* مكتبة الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد الشهير بابن قاضي الصلت، إمام المسجد الأقصى المبارك (توفي عام ١٦٣٠م) وكانت غنية بكتب الفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو.

---

٢٨ المصدر السابق.

٢٩ المصدر السابق.

ملاحظات حول مكتبات القدس في الفترة المملوكية والعثمانية:

(١) كان يطلق على مكتبات القدس، كما هو الحال في البلاد العربية والإسلامية، اسم (خزائن)، ذلك أن الكتب الموضوعة في الخزائن كانت تشكل المكتبة. ولم يكن هناك قاعات للقراءة والمطالعة والبحث.

(٢) كانت الخزائن تصنع من الخشب غالبًا وكانت لها أقفال ومفاتيح تحفظ بيد خازن الكتب.

(٣) كانت الكتب ترتب على رفوف الخزائن فوق بعضها (الصغير فوق الكبير) بشكل أفقي وليس عموديًا كما هو شائع حاليًا، بحيث إذا أراد أحدهم استخراج كتاب ما، اضطر إلى تنزيل ما فوقه من الكتب ويستثنى من ذلك صناديق الربعة الشريفة، التي كانت توضع فيها أجزاء القرآن الكريم.

(٤) وكانت الكتب ترتب وفق الموضوعات، وكانت المصاحف توضع على رأس هذه الموضوعات، تليها كتب التفاسير، ثم الحديث الشريف والسيرة النبوية، ثم كتب الفقه، ثم كتب الأصول والتوحيد والتصوف والقراءات والفرائض-أي الموضوعات الدينية أولاً- وتليها كتب اللغة والأدب، ثم كتب العلوم والحساب والمنطق والطب، ثم الموضوعات الأخرى.

(٥) كانت فهارس المكتبات ترتب في مجلد واحد أو أكثر وفق موضوعات المكتبة.

(٦) بالنسبة للاستعارة، فإن الأصل فيها أن تتم وفق شروط الواقف، وفي أغلب الأحيان كان يسمح بالاستعارة الداخلية للكتب، ولا يسمح بالاستعارة الخارجية وذلك لحفظ وصيانة الكتب.

(٧) كان يعمل في المكتبة أمين المكتبة (أمين الكتب) أو الخازن (خازن الكتب) أو ناظر الوقف أو المتولي، وإلى جانبهم المناولون والمساعدون والنساخ.

(٨) كانت صناعة النسخ رائعة وأجورها جيدة، ولذلك كانت الكتب غالية الثمن.

(٩) لقد ضاع قسم كبير من كتب ومخطوطات هذه الفترة، وتلف قسم آخر، وسرق قسم ثالث أو بيع بأبخس الأثمان، كما تضافرت النكبات والزلازل والجهل والحروب فضاع قسم آخر.

يضاف إلى هذا كله ما أخذه الغربيون من كتب ومخطوطات إلى مكتباتهم في أوروبا وأميركا بطرق مختلفة.

مكتبات القدس من أواسط القرن التاسع عشر حتى اليوم:

لقد توالت على مدينة القدس من أواسط القرن التاسع عشر وحتى اليوم عهود مختلفة منها:

(١) القسم الأخير من العهد العثماني الذي انتهى عام ١٩١٧م.

وقد شهدت هذه الفترة أوضاعًا متغيرة، فقد تعاظم التغلغل الاستعماري، واتخذ أشكالاً مختلفة (سياسية واقتصادية وثقافية). ومن جهة أخرى قامت في الدولة العثمانية محاولات إصلاح في مختلف المجالات ومنها مجال الثقافة والتعليم. تؤسس في القدس مدارس تابعة للدول لتحل محل المدارس الدينية القديمة.

وفي هذه الفترة من تاريخ القدس أخذت الإرساليات الأجنبية البريطانية والفرنسية والألمانية والروسية وغيرها من الإرساليات تنشئ المدارس في مدينة القدس. كما أخذ علماء الآثار يدرسون آثار فلسطين والقدس وينشئون معاهد أثرية ومكتبات تابعة لهذه المعاهد، وقد دخلت فلسطين المطابع الحديثة لأول مرة في هذه الفترة، فقد أسس الآباء الفرنسيون (الفرنسيسكان) مطبعتهم عام ١٨٤٧م، وأسس الروم الأرثوذكس مطبعتهم سنة ١٨٥١م. كما بدأت الصحف تظهر في مدينة القدس لا سيما بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨م.

وفي هذه المرحلة من تاريخ القدس ازدهرت الاتصالات الثقافية بين فلسطين وأوروبا، وظهر أوائل المقدسيين

الذين تلقوا العلم في المعاهد الأوروبية ومنهم يوسف ضيا باشا الخالدي، وروحي الخالدي وغيرهما.
وقد كان لمجمل هذه المتغيرات الثقافية في مدينة القدس الأثر الكبير في مجال الكتب والمكتبات. فقد تم فتح مكتبات جديدة من جهة، كما تمت إعادة تنظيم المكتبات القديمة من جهة ثانية. ومن أشهر مكتبات هذه الفترة:

ـ المكتبة الخالدية (١٩٠٠م).
ـ مكتبة الجمعية الروسية الأرثوذكسية.
ـ مكتبة المعهد الإنجيلي الألماني لدراسة آثار فلسطين (١٩٠٢م).
ـ مكتبة المعهد الكتابي والآثاري الدومينيكاني (١٩٠٠م).
ـ مكتبة المدرسة الأميركية للأبحاث الشرقية (١٩٠١م).
ـ مكتبة المعهد الكتابي الفرانسيسكاني (١٩٠١م).

ومن المكتبات التي أعيد تنظيمها ووضعت فهارس لبعض محتوياتها في هذه الفترة من تاريخ القدس مكتبة البطريركية الأرثوذكسية (دير الروم) التي تأسست عام ١٨٦٥م، ومكتبة المخلص التي تأسست عام ١٥٥٨م.[٣٠]

٣٠ المصدر السابق.

الباب الثاني
التعليم في عهد الانتداب البريطاني وعهد الأردن (١٩٢٢-١٩٦٧)

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية

الفصل الثاني: دور الكتب والمكتبات

الفصل الثالث: الملامح العامة للتعليم في فلسطين

- **الأهداف العامة لسياسة التعليم البريطاني**
- **المدارس والكليات**
- **أسماء المدارس والمكتبات ودور العلم**

الفصل الرابع: التعليم في العهد الأردني

التعليم في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٢- ١٩٤٨)

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

شهدت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بصورة عامة تغيّرات كثيرة خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وقد تأثرت هذه الأوضاع بما ساد البلاد من أحداث بسبب الهجرة المتزايدة لليهود من أنحاء العالم إلى فلسطين، بالإضافة إلى قيام الحرب العالمية الثانية، ما أثر على تطور التعليم العام في فلسطين، ولتوضيح ذلك لا بد من عرض هذه الأوضاع للوقوف على أثرها على التعليم.

الأحوال السياسية:

كان الانتداب البريطاني نظام السلطة على فلسطين والأردن لما يزيد عن عقدين ونصف ابتداء من ١٩٢٠، بالحدود التي قررتها بريطانيا وفرنسا بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية إثر الحرب العالمية الأولى وبموجب معاهدة سيفر.

في ١١ سبتمبر ١٩٢٢ أقرت عصبة الأمم الانتداب بشكل رسمي على أساس وعد بلفور. غطت منطقة الانتداب ما يعرف اليوم بفلسطين التاريخية (أي المنطقة التي تقع فيها اليوم كل من دولة إسرائيل والأراضي الفلسطينية- الضفة الغربية وقطاع غزة)، بالإضافة إلى منطقة شرق الأردن (اليوم: المملكة الأردنية الهاشمية) غير أن منطقة شرق الأردن تمتعت بحكم ذاتي (فيما كان يعرف بإمارة شرق الأردن) ولم تخضع لمبادئ الانتداب أو لوعد بلفور. كانت مدينة القدس عاصمة الانتداب حيث سكن الحاكم البريطاني ومؤسسات حكومة الانتداب. عند بداية فترة الانتداب أعلنت بريطانيا هدفا لها يتمثل في تحقيق وعد بلفور، أي فتح الباب أمام اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين وإقامة «بيت وطني» يهودي فيها. أما في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين فغيرت بريطانيا سياستها وحاولت وقف توافد اليهود على فلسطين ومنع شراء الأراضي من قبل اليهود.

في أبريل ١٩٢٠ اجتمع مندوبو «دول الاتفاق» المنتصرة في الحرب العالمية الأولى في مدينة سان ريمو الإيطالية، بما يسمى مؤتمر سان ريمو، ليقرروا الشكل النهائي لتقسيم الأراضي المحتلة من الدولة العثمانية. في هذا المؤتمر اتفقت الجوانب على منح منطقة فلسطين لبريطانيا رغم المتفق عليه سابقا. كان التعامل التجاري في هذه المنطقة يتم بالجنيه المصري في بداية الانتداب، لكنه سرعان ما تم تشكيل مجلس يعمل عمل البنك المركزي في إصدار العمل المحلية سمي مجلس فلسطين للنقد، وهو بدوره قام بإصدار أول عملة فلسطينية عام ١٩٢٧، وهي الجنيه الفلسطيني، اعتمد في جميع أرجاء فلسطين حتى مطلع الخمسينيات، بما في ذلك شرق الأردن، التي سرعان ما نالت استقلالها عن بريطانيا وخروجها من دائرة الانتداب في عام ١٩٤٦م، حيث تم إعلان المملكة الأردنية الهاشمية وعاصمتها عمّان، وكان هذا قبل عامين فقط من خروج آخر جندي بريطاني من القدس وإعلان اليهود قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين- أو ما يصطلح عليه بالنكبة.[٣١]

ففي عام ١٩١٧ بلغ عدد اليهود في فلسطين ٣٩ ألفا، بنسبة ٨٪ تقريبا من مجموع سكان فلسطين، وارتفع هذا العدد ليصل في عام ١٩٤٧ إلى حوالي ٦١٥ ألف يهودي، بنسبة ٣٣٪ من المجموع الكلي لسكان فلسطين.

ولم يرض العرب في فلسطين عن هذا الوضع، ما أدى إلى قيام الاضطرابات والثورات، فكانت موجات التوتر

٣١ الانتداب البريطاني على فلسطين، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/

ترتفع وتنخفض مرتبطة ارتباطا مباشرا بارتفاع الهجرة اليهودية وانخفاضها، وتوالت موجات التوتر منذ بداية الانتداب البريطاني على فلسطين، وبلغ التوتر أقصاه في أوائل الثلاثينيات، حينما ازدادت هجرة اليهود لفلسطين من جميع أنحاء أوروبا بعد عام ١٩٣٣.

وفي عام ١٩٣٦ ازداد سخط العرب من هذه الهجرة المتزايدة، فقاموا بسلسلة من الاضطرابات العنيفة في كافة البلاد موجهة ضد حكومة الانتداب من جهة، وضد اليهود من جهة أخرى.

وبلغت الاضطرابات ذروتها بإعلان الإضراب العام عام ١٩٣٦ الذي عم جميع مناطق فلسطين، ما حدا بالحكومة البريطانية أن تبعث لجنة تقصي حقائق عرفت باسم "اللجنة الملكية-لجنة بيل"، التي قدمت تقريرها عام ١٩٣٧، ولأول مرة يعترف تقرير رسمي بعدم قدرة الدور البريطاني على التوفيق بين العرب واليهود في فلسطين، وأوصت اللجنة بإيجاد دولة يهودية ودولة عربية عن طريق تقسيم فلسطين.

وقابل العرب ذلك بالرفض ما زاد لهيب الثورة والاضطرابات، ودفع حكومة الانتداب لتصدر ما عرف بالكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩م جاء فيه:

"إن هدف بريطانيا هو إقامة دولة فلسطينية مستقلة في مدى ١٠ سنوات على أن تتدرج فلسطين في نفس الوقت إلى الحكم الذاتي، وعلى ألا تزيد هجرة اليهود إلى فلسطين في السنين الخمس الأولى على ما يبلغ مجموعه ٧٥ ألف يهودي تتوقف بعدها الهجرة إلا بموافقة عرب فلسطين".

وبالرغم من صدور هذا الكتاب فإن حكومة الانتداب لم تعمل بما جاء به، وبقى حبرا على ورق، ما أدى إلى استمرار الصراع.

وفى عام ١٩٤٧ تشكلت لجنة جديدة من قبل الأمم المتحدة لدراسة القضية الفلسطينية، وقد قامت اللجنة بزيارة فلسطين وتقدمت باقتراحين للجمعية العامة للأمم المتحدة:

الأول: اقتراح الأغلبية يقضى بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية، على أن يكون بينهما اتحاد اقتصادي.

والثاني: اقتراح للأقلية ويقضى بإيجاد دولة فدرالية مستقلة.

وبعد مناقشة الجمعية العامة لهذين الاقتراحين: تم التصويت عليهما في اجتماع للجمعية العمومية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧م، وأسفر هذا التصويت بالموافقة على مشروع التقسيم بأغلبية ٣٣ صوتا ضد ١٣ صوتا وامتناع ١٠ دول عن التصويت، وكانت بريطانيا من بين الدول التي امتنعت عن التصويت.

وقابل العرب في فلسطين وخارجها مشروع التقسيم بالرفض والاستنكار، وكانت ردود فعلهم عنيفة، إذ قامت اضطرابات وتوالت الاحتجاجات تشجب وتستنكر مشروع التقسيم، كما اندلعت نيران الصدامات العنيفة بين العرب اليهود في فلسطين.

وما أن حل الموعد المقرر لإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين يوم ١٥ أيار ١٩٤٨م، حتى أعلن اليهود قيام دولة لهم في فلسطين، ما زاد من حدة الصدامات بين العرب واليهود، وعمد اليهود إلى الإرهاب كوسيلة لدفع عرب فلسطين للهجرة عن أرضهم.

هذا الواقع أدى إلى أن يطلب عرب فلسطين العون والمدد من الدول العربية المجاورة، فدخلت جيوش هذه الدول فلسطين لنصرة أهلها وشد أزرهم.

وبعد معارك ضارية خاضتها هذه الجيوش مع القوات اليهودية، لأسباب مختلفة خارجة عن نطاق بحثنا لم تستطع حسم المعركة بتحرير جميع أراضي فلسطين، لا بل فقد بعض الأراضي التي كانت بأيدي العرب عند

دخول هذه الجيوش الحرب، ولم يبق من أراضي فلسطين في أيدي العرب سوى ٢١٪ من مساحتها الكلية، متمثلة فيما عرف بعد بقطاع غزة ١٪ والضفة الغربية ٢٠٪، ونتج عن ذلك هجرة حوالي ٧٢٦ ألف عربي فلسطيني إلى البلاد العربية المجاورة وإلى القرى والمدن التي لم يتم احتلالها، وكان نصيب غزة وقطاعها من هؤلاء ٢٠٠ ألف إضافة إلى عدد سكانها الأصليين البالغ عددهم حوالي ٩٠ ألف نسمة، وبذلك أصبح العدد الإجمالي لسكان غزة وقطاعها عام ١٩٤٨م حوالى ٢٩٠ ألف نسمة.[٣٢]

وإذا حاولنا عرض بعض الإحصاءات عن عدد السكان في القدس وفلسطين فلا توجد إحصائيّات دقيقة حتى عام ١٩١٤م عند إجراء الإحصاء التركي، الذي يلخّصه كتاب إحصاء فلسطين الصادر عام ١٩٢٢م والذي بموجبه بلغ عدد سكان فلسطين «٦٨٩، ٢٧٣» نسمة منهم أقلّ من ٦٠ ألف يهودي، وما لبث أنْ انخفض عدد اليهود إلى النصف خلال الاضطراب الذي أحدثته الحرب العالمية الأولى.

في حين تشير المعلومات الصهيونيّة إلى أنّ عدد سكان القدس عام ١٩١٧ بلغ ٣٢٣٠٠ نسمة، ولو صحّ هذا الرقم فإنّه يعني أنّ جميع اليهود في فلسطين كانوا يقطنون القدس.

والجدول التالي يوضح التوزيع السكاني لمدينة القدس في القرنَيْنْ التاسع عشر والعشرين

السنة	مسلمون	مسيحيون	عرب	يهود	المجموع	النسبة المئوية لليهود
١٨٣٨م	٤,٥٠٠	٣,٥٠٠	٨,٠٠٠	٣,٠٠٠	١,١٠٠	٢٧,٢٪
١٨٤٤م	٥,٠٠٠	٣,٣٩٠	٨,٣٩٠	٧,١٢٠	١٥,٥١٠	٤٥,٩٪
١٨٧٦م	٧,٥٦٠	٥,٤٧٠	١٣,٠٣٠	١٢,٠٠٠	٢٥,٠٥٠	٤٧,٩٪
١٨٩٦م	٨,٥٦٠	٨,٧٤٨	١٧,٣٠٨	٢٨,١٢٢	٤٥,٤٣٠	٦١,٩٪
١٩٠٥م	٧,٠٠٠	١٣,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠	٦٦,٦٪
١٩١٣م	١٠,٠٥٠	١٦,٧٥٠	٢٦,٨٠٠	٤٨,٤٠٠	٧٥,٢٠٠	٦٤,٣٪
١٩٢٢م	١٣,٤١٣	١٤,٦٦٩	٢٨,٠٨٢	٣٣,٩٧١	٦٢,٠٥٣	٥٤,٧٪
١٩٣١م	١٩,٨٩٤	١٩,٣٣٥	٣٩,٣٣٩	٥١,٢٢٢	٩٠,٤٥١	٥٦,٦٪
١٩٤٦م	٦٠,٥٦٠	٤٤,٨٥٠	١٠٥,٤١٠	٩٩,٦٩٠	٢٠٥,١٠٠	٤٨,٦٪
١٩٤٨م	٤٠,٠٠٠	٢٥,٠٠٠	٦٥,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠	١٦٥,٠٠٠	٦٠,٦٪
١٩٦٧م	٥٤,٩٦٣	١٢,٦٤٦	٦٧,٦٠٩	١٩٥,٠٠٠	٢٦٢,٦٠٩	٧٤,٢٪

(المصدر: كيت ماجواير: تهويد القدس، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨١م. وانظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني)

لقد تميّزت فترة الانتداب البريطانيّ بتزايد حجم الهجرة الصهيونيّة إلى الأراضي الفلسطينيّة، وذلك بدعمٍ مباشرٍ من حكومة الانتداب البريطانيّ.

٣٢ سياسة التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى عهد السلطة الفلسطينية، محمد بن محمد حسن شراب ص ٧-٨ والرابط http://ibdis.info/vb/showthread.php?t=8711

جدول يوضح عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بطريقة قانونية من ١٩٢٠-١٩٣٦

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
١٩٢٠م	٥٥١٤	١٩٢٩م	٥٢٤٩
١٩٢١م	٩١٤٩	١٩٣٠م	٤٩٤٤
١٩٢٢م	٧٨٤٤	١٩٣١م	٤٠٧٥
١٩٢٣م	٧٤٢١	١٩٣٢م	٩٥٥٣
١٩٢٤م	١٢٨٥٦	١٩٣٣م	٣٠٣٢٧
١٩٢٥م	٣٣٨٠١	١٩٣٤م	٤٢٣٥٩
١٩٢٦م	١٣٠٨١	١٩٣٥م	٦١٨٤٤
١٩٢٧م	٢٧١٣	١٩٣٦م	٢٩٧٢٧
١٩٢٨م	٢١٧٨		

(المصدر: كيت ماجواير: تهويد القدس، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨١م. والرابط: http://www.tirawi.ps/ar/palestine/4306.html. وانظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني)

لقد ركّزت تقارير السكان المنشورة في الوثائق "الإسرائيلية" على معلوماتٍ مغلوطة عن نسبة عدد السكان، وذلك لتجنّب المناطق الجغرافية التي يقطنها العرب، لأنّ الحدود البلدية خلال عهد الانتداب رُسِمت بطريقةٍ ترتبط بالوجود اليهودي. حيث امتدّ خطّ الحدود ليشمل جميع الضواحي الاستيطانية اليهودية التي أقيمت غربي المدينة منذ بداية الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧م. فقد امتدّ الخطّ من هذا الجانب إلى عدة كيلومترات، بينما اقتصر الامتداد من الجوانب الشرقية والجنوبية على بضع مئات من الأمتار، بحيث إنّ خط الحدود وقف باستمرار أمام مدخل القرى العربية المجاورة للمدينة، وهنا بقيت قرى عربية كثيرة خارج حدود البلدية مثل (سلوان، والعيسوية، والطور، ودير ياسين، ولفتا، وشعفاط، والمالحة، وعين كارم، وبيت صفافا) على الرغم من تداخلها والتصاقها بالمدينة.

وكما تميّزت فترة الانتداب بتزايد ملحوظ في معدّلات الهجرة اليهوديّة إلى الأراضي الفلسطينيّة، فقد تميّزت أيضًا بعمليّات انتقال ملكيّات الأراضي إلى اليهود في القدس المحتلة، والجدول التالي يوضّح نسب الأراضي التي كان يتمّ الاستيلاء عليها لتنتقل إلى الصهاينة.

السنة	عرب مسلمون ومسيحيون	يهود	أجانب
١٩١٧م	٩٤٪	٤٪	٢٪
١٩٤٧م	٨٤٪	١٤٪	٢٪
١٩٦٧م	٢٥٪	٧٣٪	٢٪
١٩٧٩م	١٤٪	٨٤٪	٢٪

(المصدر: سمير جريس: القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١م)

أمّا بالنسبة لملكية مساحة الأراضي خلال الانتداب البريطاني، فكانت كالتالي:

- أملاك عربية ٤٠٪.

- طوائف مسيحية ١٣,٨٦٪.
- أملاك يهودية ٢٦,١٢٪.
- حكوميّة وبلديّة ٢,٩٠٪.
- طرق وسكك حديدية ١٧,١٢٪.[٣٣]

ملكيّة الأراضي بعد اتفاقيّة الهدنة في القدس عام ١٩٤٩م:
بوقوع الجزء الأكبر من مدينة القدس تحت السيطرة الصهيونيّة عام ١٩٤٨م، أخذت دولة الاحتلال تعمل على دمج هذا الجزء العريض من المدينة بها، وبذلك تجاوزت دولة الاحتلال قرار التقسيم الذي كانت قد قبلته على مضضٍ أثناء مناقشات إلحاق عضويتها بالمنظمة الدولية.
ومن الجدير ذكره هنا أنّه في منتصف تموز (يوليو) ١٩٤٨م قام جيش الاحتلال بمحاولةٍ فاشلة لاحتلال المدينة القديمة سُمِّيَت عملية (كيديم). وفي أواخر أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨م، تلقّى بن غوريون نكسةً أخرى عندما تحالف ثلاثة من وزراء حزبه (شاريت، كابلان، وريميز) مع أعضاء آخرين في الائتلاف لرفض اقتراحه القيام بعملية عسكريّة ضدّ «اللطرون» من أجل تأمين «قدسٍ يهودية» حسب زعمه، وعندما حذّر رئيس الوزراء الصهيونيّ آنذاك «بن غوريون» زملاءه من أنّ معارضتهم هذه ستسبّب «بكاء الأجيال»، ثمّ قدّم بن غوريون اقتراحًا مماثلاً سنة ١٩٥٢م لاحتلال قضائي القدس والخليل، ولكن الحكومة عارضتْ هذا الاقتراح بأكثرية أعضائها.

وفيما يلي جدول يبيّن نسبة ملكيّة الأراضي في القدس آنذاك، كالتالي:

التقسيمات	المساحة بالدونم	النسبة المئوية
المساحة الواقعة تحت الحكم الأردنيّ	٢٢٢٠ دونمًا	١١,٤٨٪
المساحة الواقعة تحت الاحتلال الصهيونيّ	١٦٢٦١ دونمًا	٨٤,١٣٪
مناطق الأمم المتحدة والمناطق الحرام	٨٥٠ دونمًا	٤,٣٩٪

(المصدر: سمير جريس: القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨١م. وانظر: مركز المعلومات الوطنيّ الفلسطينيّ)

الأوضاع الاقتصادية:
عملت حكومة الانتداب البريطاني لفلسطين على تحسين الأوضاع الاقتصادية لعرب فلسطين، وذلك بما ساهمت في تقديمه من تسهيلات لتطوير الصناعة والتجارة والزراعة، ففي مجال الزراعة استحدثت نظاما جديدا للقروض الزراعية، لتمكين صغار الملاك المزارعين من تحسين مستواهم المعيشي، وذلك بتحسين أحوال الزراعة، فعلى سبيل المثال عقدت حكومة الانتداب اتفاقا مع البنك الإنجليزي المصري المحدود، تم بمقتضاه إعطاء البنك قروضا لصغار الملاك والمزارعين قيمتها نصف مليون جنيه إسترليني.
وتوسع المزارعون في الزراعة بجميع أنواعها، وبصورة خاصة الحمضيات التي أصبحت المحصول الرئيسي في صادرات فلسطين الزراعية، إلا أن الزراعة كانت تتأثر بالأحداث الداخلية، الناتجة عن الإضرابات والثورات التي

٣٣ المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، مؤسسة سمير جريس، الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨١م.

كانت تشهدها فلسطين بين الحين والآخر، وقد انعكس ذلك على صادراتها من الحمضيات.
ففي حين قدرت صادراتها من الحمضيات عام ١٩٣٠م حوالي ٨ ملايين صندوق، فقد انخفضت هذه الكمية إلى ٦ ملايين صندوق عام ١٩٣٦، إلا أنها عادت وارتفعت عام ١٩٣٩م إلى ١٥ مليون صندوق.
كما أن أحداث الحرب العالمية الثانية أثرت تأثيرا بالغا على المحاصيل الزراعية وخصوصا الحمضيات، حيث انخفضت كمية الصادرات خلال سنوات الحرب إلى ٨ ملايين صندوق، ما اضطر كثيرا من أصحاب الأراضي المزروعة بالحمضيات إلى قلة العناية بها، بعد أن أصبح إنتاجها لا يسد تكاليف الإنفاق عليها، وقد أثر ذلك على المستوى المعيشي للملاك والمزارعين، وأصبحت نفقات المزارع أكثر من دخله، إلا أن كمية الصادرات عادت وارتفعت من جديد بعد الحرب إلى ٨ ملايين صندوق.
أما في مجال الصناعة فكان يغلب عليها الطابع البسيط قبل فترة الانتداب البريطاني، وكانت معظم الصناعات تقوم على أساس الأعمال اليدوية، أكثر منها صناعات حديثة ومتطورة، حيث كانت الصناعات تعتمد على المواد الأولية المنتجة من البلاد محليا، وكانت العلاقة بين العمال وصاحب العمل يغلب عليها العلاقة العائلية، فكان الابن يرث الصنعة عن أبيه. ومع بداية فترة الانتداب بدأت تبرز بعض الصناعات العربية الحديثة، نتيجة للتسهيلات التي وضعتها حكومة الانتداب لتطوير الصناعة في فلسطين، حيث أقبل أصحاب رؤوس الأموال الغربية على استيراد الآلات اللازمة لإنشاء المصانع الحديثة، فأسسوا عددا من المصانع، على سبيل المثال لا الحصر الجمعية الاقتصادية في حيفا، والشركة الاقتصادية في نابلس وغيرها، وهذا بدوره أدى إلى رواج الصناعة العربية في فلسطين، وبرغم الأحداث التي شهدتها فلسطين فقد حافظت بعض الصناعات العربية على وجودها، وظلت تتقدم، وذلك مثل صناعة الصابون والزجاج والكبريت والحرير في نابلس، ودبغ الجلود في الخليل، والمرايا وسكب الحديد في يافا، والإسمنت في القدس، وصناعة البسط والفخار في غزة.
وبلغت قيمة إنتاج الصناعة العربية في عام ١٩٣٩-١٩٤٠ حوالي ١٥٤٥٣١٤ جنيها، ويمثل هذا المبلغ نسبة ١٧,٥٪ من مجموع الإنتاج الصناعي في فلسطين، وكانت تنتج النسبة الباقية ومقدارها ٨٢,٥٪ من المصانع اليهودية، وهذا يدل على سياسة الحكومة البريطانية في سنواتها الأخيرة، التي كانت ترمي إلى تشجيع الصناعات اليهودية على حساب الصناعات العربية، وفي عام ١٩٤٢-١٩٤٣م بلغت قيمة الصناعات العربية حوالي ٥٦٥٨٢٢٢ جنيها، ويمثل هذا المبلغ نسبة ١٥,٣٪ من مجموع الإنتاج الصناعي، بينما كانت تنتج النسبة الباقية ومقداره ٨٤,٧٪ من المصانع اليهودية، وهكذا ظلت الصناعات العربية مختلفة عن الصناعات اليهودية، ويعزى ذلك إلى تدفق رؤوس الأموال اليهودية من المهاجرين، وكذلك تدفق المهاجرين اليهود ذوي الخبرة والمهارة الفنية إلى فلسطين.
أما عن التجارة، فقد نشطت في فترة الانتداب حيث بلغت قيمة الصادرات في فلسطين عام ١٩٢٤م حوالي مليون جنيه، في حين بلغت الواردات ١٠٦٢٠٠٠ جنيه في تلك السنة، وقد ارتفعت قيمة الصادرات إلى ١٦٨٤٠٠٠ جنيه عام ١٩٢٨م، وبلغت الواردات في العام نفسه ٦٩٦٦٢١٤ جنيه، وهكذا يتبين مما تقدم أن الميزان التجاري الفلسطيني كان يعاني من عجز نتيجة الواردات عام ١٩٢٤م، ثم ارتفع ليصل ٢٥٪ عام ١٩٢٨م، وفي عام ١٩٤٤م وصل إلى ٤٣٪ من قيمة الواردات، وفي عام ١٩٤٧- ١٩٤٨م وصل إلى حوالي ٦٢٪ من قيمة الواردات.

الأحوال الاجتماعية:

حافظ المواطنون العرب في فلسطين على عاداتهم وتقاليدهم وتراثهم الشعبي خلال فترة الانتداب البريطاني، وحرصوا على نقلها من جيل إلى جيل.
وقد حدث بعض التوازن الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث بدأ يأخذ أصحاب الدخل المتوسط مكانهم

الطبيعي في المجتمع، وأصبح المجتمع الفلسطيني له مكانه مثل غيره من المجتمعات يتشكل بصورة عامة من الأغنياء، وأصحاب الدخل المتوسط والفقراء.

ويمثل الأغنياء كبار الملاك، وكبار التجار، وكبار الموظفين والمهنيين، ومعظمهم ذوو ثقافة عالية، وكانوا يعيشون في بحبوحة من العيش والترف، ويشكل هؤلاء شريحة قليلة من المجتمع، وقد سعت هذه الفئة إلى تعليم أبنائها في فلسطين وخارجها، أما أصحاب الدخل المتوسط فيمثلون أصحاب الحرف والصناعات وصغار الملاك وصغار الموظفين، ويمكن القول أن هذه الفئة بدأت تتشكل عندما تحسنت أوضاع الصناعة والزراعة والتجارة، وظلت تسعى للحفاظ على حياة متوازنة طوال فترة الانتداب، واستطاع بعض أفرادها تعليم أبنائهم في فلسطين وأحيانا خارجها، وأما الفقراء فيمثلون العمال والفلاحين وصغار الكسبة، فقد تحسنت أحوالهم في بداية الانتداب نتيجة لتحسن الأحوال الاقتصادية إلا أن الأحداث الداخلية التي سادت فلسطين، وكذلك قيام الحرب العالمية الثانية أثرت تأثيرا سلبيا على معظم أفراد هذه الفئة بتعليم أبنائهم في المرحلة الابتدائية، بينما فضل البعض الآخر مساعدة الأبناء لهم في أعمالهم.[٣٤]

وهذه قائمة تعداد سكان فلسطين بمن فيهم سكان القدس عام ١٩٤٥م:

سكان فلسطين عام ١٩٤٥							
القضاء	مسلمون	بالمئة	يهود	بالمئة	مسيحيون	بالمئة	المجموع
عكا	51,130	69%	3,030	4%	11,800	16%	73,600
بئر السبع	6,270	90%	510	7%	210	3%	7,000
بيسان	16,660	67%	7,590	30%	680	3%	24,950
غزة	145,700	97%	3,540	2%	1,300	1%	150,540
حيفا	95,970	38%	119,020	47%	33,710	13%	253,450
الخليل	92,640	99%	300	<1%	170	<1%	93,120
يافا	95,980	24%	295,160	72%	17,790	4%	409,290
جنين	60,000	98%	Negligible	<1%	1,210	2%	61,210
القدس	104,460	42%	102,520	40%	46,130	18%	253,270
نابلس	92,810	98%	Negligible	<1%	1,560	2%	94,600
الناصرة	30,160	60%	7,980	16%	11,770	24%	49,910
رام الله	40,520	83%	Negligible	<1%	8,410	17%	48,930
الرملة	95,590	71%	31,590	24%	5,840	4%	134,030
صفد	47,310	83%	7,170	13%	1,630	3%	56,970
طبريا	23,940	58%	13,640	33%	2,470	6%	41,470
طولكرم	76,460	82%	16,180	17%	380	1%	93,220
المجموع	1,076,780	58%	608,230	33%	145,060	9%	1,845,560

(المصدر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الانتداب البريطاني على فلسطين.

الرابط: /http://ar.wikipedia.org/wiki)

٣٤ انظر: سياسة التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى عهد السلطة الفلسطينية، ص ٨- ٩ الرابط: http:// ibdis.info/vb/showthread.php?t=8711

الفصل الثاني: دور الكتب والمكتبات

وقد ظهر التقصير واضحًا في مجال المكتبات المدرسية، كما ظهر في سائر مجالات الخدمة المكتبية لا سيما المكتبات العامة. ولم تعط إدارة المعارف أي اهتمام واضح للمكتبات المدرسية، ففي العشرينيات ظلت معظم المدارس دون مكتبات، وكانت عملية إنشاء المكتبات المدرسية تسير بشكل بطيء، لعدم رصد ميزانية لهذا الغرض، وكانت الكتب تشترى من تبرعات التلاميذ أو من الهدايا التي تقدم من المحسنين، ولم يكن هناك غرف مخصصة للمكتبة في المدرسة، بل كانت هناك خزائن لخط الكتب، يشرف عليها معلمون، حيث لم يكن هناك مكتبيون مدربون، ولهذا غابت الفهرسة والتصنيف عن هذه الكتب.

يقول العسلي: لغاية نهاية فترة الانتداب البريطاني كانت المكتبات المدرسية في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية فقيرة، فقد كان متوسط عدد الكتب في المدرسة الابتدائية الكاملة ٦٠٠ كتاب، وفي المدرسة الثانوية ١٢٠٠ كتاب، وكانت أكبر المكتبات الأكاديمية الرسمية مكتبة الكلية العربية في القدس، التي ضمت آلاف الكتب عام ١٩٤٦م.

أما المكتبات العامة سواء الحكومية منها أو التابعة لأية جهة أخرى، فلم تفتح منها مكتبة واحدة في القدس زمن الانتداب البريطاني، وذلك لحرص سلطات الانتداب البريطاني المتعمد على تجهيل الشعب الفلسطيني.

ونتيجة لهذا الواقع الصعب للمكتبات في مدينة القدس، فقد حاولت مؤسسات غير رسمية أن تسد جزءًا من الصراع في هذا المجال، وقد نشطت النوادي والجمعيات، وكان لبعضها نشاطات ثقافية ومكتبات خاصة، ومن أهمها في القدس:

- مكتبة المركز الثقافي الفرنسي (١٩٣٧م).
- مكتبة المجلس الثقافي البريطاني (١٩٤٤م).
- مكتبة جمعية الشبان المسيحية (١٩٣٣م).

وقد أنشئت خلال الانتداب البريطاني على فلسطين مكتبات متخصصة تابعة للدوائر الحكومية، مثل[٣٥]

- مكتبة دائرة الزراعة (١٩٢٠م).
- مكتبة دائرة المعارف (١٩٢٠م).
- مكتبة محكمة العدل العليا (١٩٢٥م).
- مكتبة متحف الآثار الفلسطيني (١٩٣٥م).
- مكتبة دائرة الإحصاءات (١٩٣٦م).
- مكتبة دار الإذاعة (١٩٣٦م).
- مكتبة دائرة المطبوعات (١٩٤٤م).

أما أهم هذه المكتبات الرسمية المتخصصة، فقد كانت مكتبة متحف الآثار الفلسطيني في القدس، التي تأسست عام ١٩٣٥م، في العام نفسه الذي تم فيه بناء المتحف الذي أنشئ بتبرع من الثري الأميركي (جون

---

٣٥ المكتبات في مدينة القدس عبر العصور، الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، الرابط: http://www.pgftu.ps/page.php?do=show&action=j8 وانظر: عارف العارف ٤٤٩-٤٥٣.

روكفلر)، وتشغل المكتبة جانبًا مهمًا من المتحف وتتألف من طابقين، يضم الطابق السفلي الكتب المرتبة على رفوف معدنية حديثة، أما الطابق العلوي فيحتوي غرفة للمطالعة ويضم المراجع والدوريات والفهارس، وكانت المكتبة تضم أيام الانتداب البريطاني أكثر من ١٧ ألف كتاب بلغات مختلفة أغلبها في مجال التاريخ والآثار، ومن بينها كتب ومخطوطات نادرة أهمها مخطوطات البحر الميت، وكانت المكتبة مصنفة ولها فهارس للمؤلفين والموضوعات، وقد استولت السلطات الإسرائيلية على المكتبة عام ١٩٦٧م.

ومن المكتبات المتخصصة التي أنشئت أيام الانتداب البريطاني في القدس: مكتبة غولنبكيان في دير الأرمن (١٩٢٩م)، ومكتبة الآثار البريطانية (١٩٢٠م)، ومكتبة الآباء اليسوعيين (١٩٢٨م)، ومن أشهر المكتبات الخاصة في القدس في زمن الانتداب البريطاني مكتبة حسن صدقي الدجاني (١٩٣٨م)، مكتبة خليل الخالدي (١٩٤١م)، مكتبة عبد الله مخلص (١٩٤٧م).

مكتبة إسعاف النشاشيبي (١٩٤٨م)، مكتبة خليل السكاكيني، مكتبة أحمد سامح الخالدي، مكتبة إسحق الحسيني، ومكتبة عارف العارف. ومن مكتبات العائلات: مكتبة الخالدية والبديرية وآل الخطيب وآل جار الله وقطينة وأبي السعود والفتياني وغيرها.

مكتبات الكنائس والأديرة في مدينة القدس:

لقد نشأت أوائل المكتبات المسيحية من خلال جمع مجموعة الكتابات المسيحية في الكنائس منذ العهد الذي تلا عهد الحواريين، ذلك أن رغبة أوائل المسيحيين في جمع أقوال السيد المسيح وأقوال الحواريين، ورسائل الرسل وأوائل الأناجيل وحفظها في مكان أمين وتعليمها للأجيال اللاحقة، كل ذلك أدى إلى تأسيس مكتبات ألحقت بالكنائس، فقد أسس الأسقف إسكندر مكتبة مهمة في القدس قبل سنة ٢٥٠م، وفي الوقت نفسه أسس أوريجين بامفيلوس مكتبة مهمة في قيسارية في فلسطين.

وتنتشر المكتبات في كنائس وأديرة مدينة القدس بشكل واسع هذه الأيام، وقد قامت (كوسا) وزميلتها (روك) برصد مكتبات الكنائس والأديرة التي يزيد عدد مجموعها عن ٣ آلاف مجلد على النحو التالي:[٣٦]

١ ـ مكتبة جولبينكيان في دير الأرمن (دير مار يعقوب) (١٩٢٩م).

٢ ـ مكتبة المجمع العلمي الأثري البروتستانتي (١٨٩٠م).

٣ ـ مكتبة معهد الطنطور للدراسات اللاهوتية (١٩٧١م).

٤ ـ مكتبة الفرنسيسكان في دير اللاتين (١٥٦١م).

٥ ـ مكتبة كنيسة القدسية آن (١٨٨٢م).

٦ ـ مكتبة البعثة البابوية (١٩٦٠م).

٧ ـ مكتبة بطريكية اللاتين (١٨٤٨م).

٨ ـ مكتبة Studium Biblicum Fransiscanum. (1927)م

٩ ـ مكتبة بطريركية الروم الأرثوذكس (١٨٠٠م).

١٠ ـ مكتبة بطريركية الروم الكاثوليك (١٨٩٠م).

١١ ـ مكتبة القديس المخلص في دير اللاتين (دير الإفرنج) (١٥٥٨م).

٣٦ المرجعان السابقان.

والجدير بالذكر: بالرغم من كل الممارسات الإسرائيلية ضد المكتبات في المدينة المقدسة، فقد تم إنشاء العديد منها في مرحلة الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين في مدينة القدس أو ضواحيها ومن أشهر هذه المكتبات:

ـ مكتبة جمعية الدراسات العربية (١٩٨٠م).
ـ مكتبة قسم إحياء التراث الإسلامي (١٩٨٣م).
ـ مكتبة جامعة القدس (١٩٨٤م).
ـ مكتبة مركز مصادر الطفولة المبكرة (١٩٨٥م).
ـ مكتبة المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف (١٩٨٥م).
ـ مكتبة مركز الأبحاث الإسلامية (١٩٨٦م).
ـ مكتبة مركز القدس للأبحاث (١٩٨٦م).
ـ مكتبة الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية (١٩٨٧م).
ـ مكتبة مركز الدراسات النسوية (١٩٨٩م).
ـ مكتبة مركز العمل التنموي (معًا) (١٩٨٩م).
ـ مكتبة المركز الفلسطيني لتعميم المعلومات البديلة بانوراما (١٩٩٢م).
ـ مكتبة مركز الأرشيف الفلسطيني (١٩٩٩م).[٣٧]

٣٧ المرجعان السابقان.

الفصل الثالث: الملامح العامة للتعليم في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني

الأهداف العامة للتعليم العام في عهد الانتداب البريطاني:

١. شمولية التعليم تحت شعار (التعليم الشامل ومحو الأمية).
٢. إعداد الناشئة للمستقبل.
٣. إعداد مواطنين (فلسطينيين) صالحين.

إلا أن هذه السياسة التعليمية لم تتحقق وذلك للأسباب التالية:

١. عدم التزام حكومة الانتداب بنصوص ميثاق عصبة الأمم المتحدة بحق أرض فلسطين، بل عاملتها كأنها مستعمرة بريطانية.
٢. لم تعامل حكومة الانتداب الفلسطينيين كمواطنين بريطانيين لهم نفس الحقوق والواجبات والامتيازات، التي تكفلها لهم الديمقراطية البريطانية.
٣. أعطت اليهود الحرية في تدبير شؤون معيشتهم، بينما وضعت العراقيل في وجه الفلسطينيين.

والخلاصة أن هذه الأهداف لم تتحقق ويمكننا دحضها من خلال الحقائق التالية:

- بلغت الزيادة في عدد الطلبة ١٪ في عام ١٩٣٠م إلى ٦٪ عام ١٩٤٨م.
- بلغت نسبة الأمية في القرى الفلسطينية عند نهاية الانتداب حوالي ٨٥٪ أي أنه لم يحدث تحسن يذكر في خفض نسبة الأمية عما كانت عليه في العهد العثماني.
- انتهجت حكومة الانتداب سياسة التجهيل ونشر الأمية من خلال قصر التعليم على عدد محدود لإشغال الوظائف الحكومية لفئة أرادت حكومة الانتداب لها أن تتسلق زمام المسؤولية من أذنابهم.
- عدم قبول كثير من الطلبة الذين توجهوا للتسجيل في المدارس بدعوى قلة المدارس وعدم وجود متسع لهم ومدرسين يعلمونهم.
- عدم بناء مدارس إضافية في القرى والأرياف بدعوى أنهم يريدون لأبناء الفلاحين تعليمًا زراعيًا حديثًا يساهم في تنمية اقتصادهم ومساعدة آبائهم وعمارة أرضهم.
- المواطن الصالح في نظر الانتداب هو المواطن القانع الخانع الذي لا يتورط بالمشاكل والشغب ويقتنع بالبقاء على أرضه ليفلح ويزرع، وهو المهادن المصالح الذي يضيق الخلاف مع الصهاينة، إلا أن هذه النظرة باءت بالفشل.
- قامت لجنة بيل (اللجنة الملكية البريطانية) في تقريرها بذكر مدى حاجة العرب الفلسطينيين ورغبتهم في التعليم ومدى تقصير الحكومة البريطانية في حق العرب الفلسطينيين من جهة التعليم، وبعد مرور ١٧ عاما من الانتداب البريطاني على فلسطين لم يحدث تغيير يذكر في سبيل إنجاح ونهوض المسيرة التعليمية.[٣٨]
- أشرفت على التعليم في فلسطين دار المعارف، وقد رصدت حكومة الانتداب لها ميزانية قليلة للغاية، إذ كان لضعف ميزانية دار المعارف الخاصة بتعليم العرب الأثر السيئ على التعليم.
- رفضت حكومة الانتداب طلب القيادات العربية السماح للعرب الفلسطينيين بالإشراف على دار المعارف

٣٨ مساق فلسفة التعليم الأساسي، المحاضرة ٥، مدرس المساق عماد أمين الحديدي.

الخاصة بتعليم المواطنين العرب على غرار إشراف اليهود على دار المعارف اليهودية، وسمحت للعرب بتكوين لجان معارف المدن والقرى فقط، تكون مهمتها المساعدة في جمع التبرعات لبناء المدارس.

- ألغت دار المعارف اللغة التركية كلغة أولى للعرب واعتمدت اللغة العربية كلغة رسمية في المدارس، وأدخلت اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ابتداء من الصف الرابع الابتدائي.
- كانت المناهج التي تدرس للطلبة العرب من دار المعارف غير ملائمة للبيئة الفلسطينية، خاصة في مادتي التاريخ والجغرافيا، حيث أدت هذه المناهج إلى قلة معرفة الطلبة العرب بجغرافيا فلسطين وتاريخها وكذلك قضايا الساعة.
- أما بالنسبة لعدد المدارس، فقد اعتمدت إدارة المعارف في بداية عهدها على المدارس الموجودة في فلسطين منذ أيام العهد العثماني، والتي كان عددها حوالي (١٧١) مدرسة ثم دعت المواطنين إلى المساهمة في إقامة المدارس، فلبى المواطنون الدعوة بحماس شديد، ما أدى إلى زيادة عدد المدارس بشكل طفرة إذ بلغ عددها (٣١١) مدرسة عام ١٩٢١-١٩٢٢م، وظل الوضع في ركود حتى عام ١٩٣٣م، حيث عملت حكومة الانتداب على زيادة عدد المدارس عملاً بمقترحات لجنة التحقيق، التي تقصت أحوال المدارس العربية العامة، فارتفع عدد المدارس إلى (٣٨٤) مدرسة عام ١٩٣٥-١٩٣٦م، ثم تبعتها فترة ركود دامت حوالي سبع سنوات، وبعد عام ١٩٤٢م أخذت أعداد الطلبة والمدارس والمعلمين تنمو سريعا، حتى بلغ عدد المدارس عام ١٩٤٧-١٩٤٨م (٥٥٥) مدرسة، ويعزى ذلك إلى تحمل المواطنين العرب القسم الأكبر من النفقات لبناء تلك المدارس.
- وبالرغم من تلك الزيادة في عدد المدارس، فقد ظل القسم الأكبر من أبناء عرب فلسطين الذين كانوا في سن الدراسة الابتدائية محرومين من التعليم، نتيجة لسياسة دائرة المعارف التي كانت ترفض العدد الأكبر من الطلبات.
- أما من جهة التعليم العالي، فقد وقفت حكومة الانتداب في وجه إقامة جامعة عربية في فلسطين على الرغم من تسهيلها إقامة الجامعة العبرية لليهود، وقد اقتصر التعليم العالي على بعض المعاهد العليا، مثل معهد الحقوق – الكلية العربية.
- ازداد التعليم الخاص في فترة الانتداب حيث بلغ عدد الملتحقين في المدارس العربية الخاصة في عام ١٩٤٧- ١٩٤٨م (٣٨٣٥٠) طالبًا أي بنسبة ٢٧,١٣٪ من مجموع الطلبة العرب.
- قامت حكومة الانتداب بفتح معهد لتدريب المعلمين وآخر لتدريب المعلمات في مدينة القدس.
- ظلت أعداد الطالبات في المدارس قليلة جدًا، وكان لنظرة المواطنين الضيقة لتعليم البنات دور في ذلك، إذ بلغ عدد الطالبات في عام ١٩٤٨م في قضاء القدس ٥,٦٣٥ طالبة موزعين على النحو التالي: المدارس الحكومية ١,٧٧٢ طالبة والمدارس غير الحكومية ١٤٨ طالبة.[٣٩]

---

٣٩ انظر: سياسة التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى عهد السلطة الفلسطينية، محمد بن محمد حسن شراب، ص١٥-١٦ http://ibdis.info/vb/showthread.php?t=8711

أهم المشكلات التي يتعرض لها التعليم خلال فترة الانتداب البريطاني:

أ- الأمية: حيث لم تحل مشكلة الأمية، بل بقيت بين المواطنين العرب كما كانت في فترة العهد العثماني وخصوصًا بين أصحاب القرى.

ب- تعليم البنات: لقد طرأ تحسن على تعليم البنات في فترة الانتداب عما كان عليه العهد العثماني، إلا أن نسبة الملتحقات من البنات في المدارس مقارنة بالذكور كانت ١٣:٧، هذا في المدن بينما في القرى كانت ٢:١٣.

ج. تكافؤ الفرص: حيث اقتصر التعليم الثانوي والعالي على أبناء العائلات الغنية والتي لها نفوذ سياسي.

د. الأبنية المدرسية: كانت المدارس تكتظ بالطلاب بشكل كبير جدًا وأحيانًا كانت أبنية المدارس غير مناسبة كأماكن علم، ما أثر على صحة الطلاب والطالبات ومستواهم العلمي.[٤٠]

واقع التعليم في القدس:

وجاء في مركز المعلومات الوطني تحت عنوان: (التعليم قبل عام ١٩٨٤) حول قضاء القدس[٤١]، وهو يشمل مدينتي القدس وبيت لحم و ٧٠ قرية.

مدارس مدينة القدس:

أعلنت القدس عام ١٨٧٤م متصرفية مستقلة مرتبطة رأسًا بوزارة الداخلية في استانبول، وتبعًا لذلك فقد أنشئت في القدس مدرسة إعدادية ذات خمسة صفوف: ٣ للمرحلة الرشيدية و٢ للمرحلة الإعدادية، وفي أول حولية لنظارة المعارف العمومية العثمانية، وصدرت عام ١٨٩٨م، جاء أن إدارة معارف القدس تتألف من أربعة عشر موظفًا على رأسهم المدير إسماعيل حقي بك (الحسيني)، وذكرت الحولية أيضًا أن مكتب إعدادي القدس ضم ٨١ طالبًا في العام الدراسي ١٨٩٥ – ١٨٩٦م، وكانت الآستانة تعين المدير، وأما المعلمون فكانوا من سكان بيت المقدس، وقد بلغ عددهم عام ١٨٩٨ – ١٨٩٩م، ٨ مدرسين، كما بلغ عدد الطلاب ١٠٣، وكانت قاعدة التدريس اللغة التركية، وفي الحرب العالمية الأولى ارتفعت المدرسة الإعدادية الحكومية إلى مدرسة ثانوية كاملة ذات ١٢ صفًا، وهي ما يعرف بالمدرسة السلطانية (مكتب سلطاني)، فكان مستواها أعلى مدرسة رسمية في جميع فلسطين.

وأما في عهد الانتداب فكان في بيت المقدس في العام الدراسي ١٩٣٠ – ١٩٣١م تسع مدارس حكومية (وهي المدارس العربية، ومنها الكلية العربية وكلية دار المعلمات وكلية الرشيدية الآتي ذكرها)، ومن الست الباقية مدرستان للبنات وأربع للبنين، وكان أعلى صف للبنات عام ١٩٣١– ١٩٣٢م السادس الابتدائي، وأرقى صف للبنين الخامس الابتدائي.

وفي عام ١٩٣٧-١٩٣٨م بلغ عدد المدارس الرسمية، فضلاً عن الكلية العربية ودار المعلمات، تسع مدارس منها

٤٠ قراءة في أثر الاحتلال على واقع التعليم في فلسطين، منتدى الوادي الأخضر، منتدى التربية والتعليم في فلسطين، الرابط: http://google-site-verifica.palestineforums.com/t228-topic

٤١ انظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، التعليم قبل عام ١٩٤٨م:
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=2822
وبلادنا فلسطين، في ديار بيت المقدس، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٤.

خمس للبنين وأربع للبنات، ومدارس البنين هي الرشيدية والعمرية والبكرية والمصرارة والشيخ جراح، وأعلى صفوفها الثاني الثانوي في الرشيدية، وأما مدارس البنات فهي: العلوية والبقعة والمأمونية والمأمونية الجديدة، وأعلى صفوفها السابع الابتدائي.

وفي العام الدراسي ١٩٤٢-١٩٤٣م كان عدد المدارس الحكومية في بيت المقدس مثل عام ١٩٣٧-١٩٣٨م، وكان أعلى صفوفها الرابع الثانوي في الرشيدية، وكان في النية إحداث صف ثالث ثانوي للبنات في المأمونية الجديدة في أواخر سنة الانتداب، إلا أن انهيار الحكم حال دون ذلك.

وقد ضمت هذه المدارس ٣,٥٤٥ طالبًا وطالبة يعلمهم ٦٤ معلمًا و٥٦ معلمة في العام الدراسي ١٩٤٢-١٩٤٣م.

- المدرسة الرشيدية: بنيت في العهد العثماني قرب باب الساهرة ودعيت باسمها هذا نسبة إلى متصرف القدس "رشيد بك" (١٩٠٥-١٩٠٦م)، وبناؤها جميل للغاية، وهي من الآثار القليلة التي تركها العثمانيون في البلاد، وقد ضمت مدرستها الصفوف الابتدائية السبعة والصفوف الثانوية الأربعة، وفي تشرين الأول/أكتوبر من عام ١٩٤٣م، فتح فيها صف خامس، وفي عام ١٩٤٤م فتح فيها صف سادس، ودروس هذين الصفين في المستوى الجامعي، ولذا تحول اسمها إلى الكلية الرشيدية، وهكذا فإن الكلية العربية والرشيدية هما الوحيدتان اللتان كان يتلقى فيهما الطلاب دراسة أعلى من المتريكيوليشن بسنتين، فالكلية العربية تعد طلابها للتعليم، وفي الرشيدية تستبدل بالمواد الخاصة لإعداد المعلمين المواد التحضيرية لدراسة الطب والهندسة، وفي العام الدراسي ١٩٤٤-١٩٤٥م كان عدد طلاب الكلية الرشيدية ٣١٠ طلاب، منهم ٢٦ طالبًا في صفي ما بعد المتريكيوليشن.
- روضة المعارف: مدرسة وطنية ثانوية خاصة، وهي ليلية نهارية، وروح المدرسة عربية محض، وكانت ترمي إلى إنهاض العرب ليستعيدوا مجدهم الغابر وعزمهم المفقود، وقد أنشأها في العهد العثماني المرحوم الشيخ محمد الصالح، وهي متمشية في تعليمها على الأساليب العصرية الحديثة ولذلك فإننا لا نعجب إذا رأيناها من أحسن المدارس في فلسطين، ولا ريب في أن المدارس الوطنية هي دليل الحياة في الأمة، وعن روضة المعارف قال المرحوم عارف العارف: " تأسست سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، ومؤسسها الشيخ محمد الصالح... فيها قسم ابتدائي وآخر استعدادي وثالث علمي، ولها مكتبة ومجلة وجمعية للطلاب، ولها فرق متعددة عديدة للكشافة وخريجوها يقبلون في المعاهد العلمية بسوريا ومصر ولبنان وتركيا، يؤازرها المجلس الإسلامي الأعلى، فيها قسم داخلي، تعنى العناية كلها بإنماء الروح الوطنية من ناحية قومية".
- كما جاء في نشرة فلسطين التي تشرف عليها الهيئة العربية العليا لفلسطين ما يأتي: "كانت روضة المعارف معقلاً من معاقل القضية الفلسطينية، وملتقى رجال العالمين العربي والإسلامي، وفي قاعة محاضراتها انعقد أول مؤتمر إسلامي عالمي لقضية فلسطين عام ١٩٣١م، وغيره من المؤتمرات والاجتماعات الوطنية، ثم استولت عليها السلطة العسكرية البريطانية عام ١٩٣٨".
- المدرسة الإبراهيمية: تأسست عام ١٩٣١م باسم المدرسة الإبراهيمية، وقد أسسها جماعة من مثقفي الخليل ودعوها بالإبراهيمية نسبة إلى خليل الله إبراهيم المدفون في مدينتهم، وأخذت المدرسة تتقدم في صفوفها ويزيد عدد طلابها، وأضيف إليها عام ١٩٣٧م قسم داخلي، وفي العام الدراسي ١٩٤٤-١٩٤٥م أصبحت ثانوية كاملة وحملت اسم الكلية الإبراهيمية، وبلغ عدد طلابها في العام المذكور ٥٠٠ طالب

بينهم ٦٥ طالبًا داخليًا، وفي أواخر أيام الحكم البريطاني تأسست في القدس مدرستان ثانويتان عربيتان راقيتان، هما كلية النهضة ومدرسة الأمة.

- مدرسة الأيتام الإسلامية: أسسها المجلس الإسلامي الأعلى؛ ليتدرب فيها يتامى المسلمين على الصناعات المختلفة، فضلاً عن دروس الديانة الإسلامية واللغة العربية والعلوم.
- مدرسة صهيون: من أقدم مدارس البلاد، وقد أسسها المطران غوبات في منتصف القرن الماضي.
- دار الأيتام السورية: أسسها الألماني لودفيغ شنلر عام ١٨٦٠م، ويعلم الطلاب فيها الطباعة والنجارة والحدادة وصناعة الفخار، وفيها مدرسة للمكفوفين يتعلمون فيها القراءة والكتابة وصنع الكراسي والسلال والمقاعد والحبال وغيرها، وقد أخذ هذا المعهد يتسع مع الأيام حتى أصبح من أعظم المعاهد العلمية والصناعية في فلسطين.

ومن المدارس الأجنبية الأخرى نذكر الكلية الإنجليزية، ومدرسة الأميركان المعروفة بمدرسة طمسن، ومدرسة الفرير وقد تأسست عام ١٨٧٥م، والمدرسة العليا للبنات، ومدرسة الصلاحية اللاهوتية، والمدرسة الأميركية للعلوم، ومدرسة الدومينيكان، وكلية شمدت للبنات، وكلية تراسنطا، ومدرسة المطران (سان جورج).

ونثبت في الجدول التالي عدد الطلاب والطالبات من العرب في مدينة بيت المقدس ونسبتهم إلى عدد البنين والبنات الذين هم في سن التعليم من سن ٥ إلى ١٥ سنة، وذلك للعام الدراسي ١٩٤٢-١٩٤٣م:

نوع المدارس	العدد
طلاب المدارس الحكومية	١,٧٧٣
طالبات المدارس الحكومية	١,٧٧٢
طلاب المدارس غير الحكومية	٥,٤٢٣
طالبات المدارس غير الحكومية	٣,٨٦٣
مجموع عدد الطلاب	٧,١٩٦
مجموع عدد الطالبات	٥,٦٣٥
البنين في سن التعليم	٧,١٥٠
البنات في سن التعليم	٦,٧٠٠
النسبة المئوية لعدد الطلاب إلى عدد البنين في سن التعليم من سن ٥ إلى ١٥	٪١٠٠
النسبة المئوية لعدد الطالبات إلى عدد البنات في سن التعليم من سن ٥ إلى ١٥	٪٨٥

(المصدر: حكومة فلسطين، مديرية التعليم في فلسطين، مسح عام ١٩٤٢-١٩٤٣م)[١]

ويصف مصطفى مراد الدباغ الحالة التعليمة في عهد الانتداب قائلا: (يتبين مدى تقصير الحكم البريطاني فاضحا في تعليم أبناء العرب الذين أخذوا على عاتقهم القيام به، بعكس اليهود الذين تولوا بأنفسهم تعليم أولادهم، فإن نسبة الذين حرموا من التعليم من أطفال اليهود من سن ٥-١٤ في عام ١٩٤٤م بلغت ٣ في المئة،

بينما نسبة أولادنا الذين بقوا مشردين، محرومين من نعمة العلم في عام ١٩٦٧م بلغت ٥ في المائة.[٤٢]
ويقول بعد ذلك: «بلغت النسبة المئوية لعدد الطلبة في ١٩٤٤/٧/١م إلى عدد من هم في سن التعليم (٥-١٤) عند العرب ٣٢,٥٪ بينما بلغت ٩٧٪ عند اليهود، في تموز عام ١٩٤٥-١٩٤٦م كان عدد المدارس العربية على اختلاف المشرفين عليها من حكومية وأهلية وأجنبية وغيرها ٨٢٧ مدرسة، ضمت ١٢٤٩٢٧ طالبا وطالبة (بينهم ١١٥٢ من اليهود). يقابل ذلك ٩١١ مدرسة لليهود جمعت ١٠٧٨٧٥ من الطلبة بينهم ثلاثة طلاب من العرب، ويستطرد في الحديث بعد ذلك عن أهم المدارس في القدس.[٤٣]
لقد عمل الحكم البريطاني على قيام الوطن القومي لليهود في فلسطين، ولهذا أعطى الإنجليز شؤون تعليم اليهود إلى الوكالة اليهودية، بينما أبقوا شؤون تعليم الفلسطينيين في أيديهم. وقد قصر الإنجليز تقصيرًا شديدًا في فتح المدارس في فلسطين وخاصة في القرى والريف، حتى إنه لم يكن في فلسطين قبل نهاية الانتداب البريطاني سوى ٣ مدارس ثانوية كاملة هي: دار للمعلمين (الكلمة العربية)، ودار للمعلمات، والمدرسة الرشيدية، وجميعها في مدينة القدس.

قائمة بأسماء المدارس في القدس:
في القدس ٢٠٥ مدرسة لمختلف الأجناس والعناصر والأديان، وفيما يلي أسماؤها وأسماء الطوائف التي تمتلكها، وقد اقتبست ذلك من سجلات مصلحة التربية والتعليم الحكومية بتاريخ ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٥م، فيها سبع مدارس خصوصية، هي: دار الأيتام الإسلامية، مدرسة البنات الإسلامية، كلية روضة المعارف الوطنية، الكلية الإبراهيمية، المدرسة المحمدية، مدرسة الفلاح، مدرسة الحكمة.
وفيها إحدى عشرة مدرسة حكومية عربية (إسلامية ومسيحية)، هي: الكلية العربية، دار المعلمات، المدرسة البكرية، مدرسة المصرارة، الكلية الرشيدية، مدرسة الشيخ جراح، المدرسة العلوية، مدرسة البقعة، المامونية القديمة، المامونية الجديدة.
وفيها أربعون مدرسة مسيحية خصوصية، هي: المدرسة الاستعدادية للروم الأرثوذكس، المدرسة الأرثوذكسية للبنات، مدرسة السريان الأرثوذكس، مدرسة الأرمن الابتدائية، كلية اللاهوت الأرمنية، مدرسة تراسنطة للبنين، مدرسة تراسنطة للبنات، كلية تراسنطة، مدرسة الفرير للبنين، مدرسة مار يوسف، ميتم نوتردام دوسيون، مدرسة نوتردام دوسيون، مدرسة الإرسالية الفرنسية، المدرسة الساليزية، كلية شمت الألمانية للبنات، مدرسة سان جورج الإنجليزية، كلية البنات الإنجليزية، مدرسة صهيون، مدرسة يسوع للبنات، المدرسة السويدية، مدرسة الأرمن البروتستنت، بستان الروم للأطفال، المدرسة الأرثوذكسية الوطنية، مدرسة الأرمن الكاثوليك، مدرسة سيد صهيون الإنجليزية، مدرسة الجالية الإنجليزية، مدرسة الأمة، كلية النهضة، مدرسة الشفقة، المدرسة الأسقفية، مدرسة الأيتام السورية (شنللر)، الكلية الإكليركية، (الصلاحية) كلية التجارة والمحاسبة، المعهد الوطني لفن التجارة واللغات، المعهد العالي للإدارة والسياسة والاقتصاد.[٤٤]
وفي القدس ٢٧ مدرسة يهودية عمومية تشرف عليها الوكالة اليهودية، وفيها عشر مدارس خصوصية، هذا

---

٤٢ بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، ج١٠، ص ٢٠٨.
٤٣ انظر بلادنا فلسطين ج ١٠، ص٢١٢ وما بعدها.
٤٤ **انظر: عارف العارف. المفصل في تاريخ القدس. ج١ ص ٤٤٤- ٤٤٦.**

بالإضافة إلى ١٩ مدرسة ابتدائية خصوصية، تملكها مؤسسات يهودية مختلفة، وكذلك خمس مدارس ثانوية، ودارين لتمرين المعلمات، وست دور للأيتام، و٣٣ دارا لتعليم التلمود، و٣٥ بستانا للأطفال، جميعها خصوصية.[٤٥]

العدد المدرسة طالب طالبة معلم معلمة
٧ المدارس الإسلامية الخصوصية ١١٠١ ٢٨٠ ٤٦ ١٤
١١ المدارس العربية الحكومية ١٩٠٠ ١٨١٦ ٦٨ ٥٧
٣٨ المدارس المسيحية الخصوصية ٤٣١١ ٣٥٥٣ ١٩٣ ٢٩٦
٣٠ المدارس اليهودية العمومية ٤٠٤٣ ٥١٨٨ ٢٧٧ ٢٠٣
٦٩ المدارس اليهودية الخصوصي ٦٦٣٠ ٥٣٩٥ ٣٦٢ ٣٠٧

وجاء في مركز المعلومات الفلسطيني- وفا، ما يلي:
أما الكليات ودور المعلمات فكانت كالتالي:
١- كلية دار المعلمات: تأسست في القدس عام ١٩١٩م في بنايات مستأجرة غير مناسبة وظلت فيها حتى نهاية الانتداب، والقسط السنوي لدار المعلمات ٢٤ جنيهًا فلسطينيًا مثلها في ذلك مثل الكلية العربية، وفيها ٤ سنوات ثانوية وسنة لإعداد المدرسات للتدريس في المدارس الابتدائية.
وكان فيها ٢٣ طالبة عام ١٩٢٠م، وفي عام ١٩٢٤ – ١٩٢٥م ضمت ٥٤ طالبة، ثم زاد العدد إلى ١٠٤ طالبات في العام الدراسي ١٩٤٥ – ١٩٤٦م، منهن ١٥ طالبة في السنة الأخيرة. وكان منهن ٧٠ في القسم الداخلي والباقي خارجيات، وكانت دار المعلمات _ شأنها في ذلك شأن مدارس البنات – تعلم التدبير المنزلي وأشغال الإبرة والخياطة. وكانت مجهزة بما يلزم من أدوات الطبخ والخياطة وغيرها، وأما مديرة الدار وهي إنجليزية- فكانت في الوقت نفسه مفتشة مدارس البنات في البلاد.
وفي عام ١٩٤٦م بلغ عدد من تقدم منها إلى امتحان المتريكيوليشن ٢٠ طالبة، نجحت ٩ منهن وحصلت ١٠ على شهادة المدرسة وفي العام المذكور بلغ عدد الخريجات في الصف الخامس الثانوي ١٩ خريجة.
وبلغ عدد خريجات كلية دار المعلمات منذ تأسيسها حتى عام ١٩٤٥-١٩٤٦م أكثر من ٣٠٠ خريجة يشكلن معظم معلمات مدارس البنات في المدن.
٢- دار المعلمات القروية: تأسست هذه المدرسة في تشرين الثاني من عام ١٩٣٥ في مدينة رام الله، وكانت تعد طالباتها للتدريس في مدارس البنات الريفية وتقدم لهن التعليم والمسكن والطعام بالمجان. وكانت في الأصل تشمل سنتين دراسيتين بعد مرحلة التعليم الابتدائي، فكان يقبل فيها من أتممن دراستهن الابتدائية. ورؤي في عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦م أن تكون الدراسة فيها أربع سنوات. وبلغ عدد طالباتها في ذلك العام الدراسي ٣٤ طالبة. وبلغ معدل الخريجات من هذا المعهد في كل سنة نحو ١٢ خريجة.
وكانت لغة التدريس في هذه المعاهد الثلاثة هي اللغة العربية، وهناك دور معلمات غير حكومية نذكر منها: كلية البنات في القدس التابعة للبعثة الانغليكانيكة، وكان عدد خريجاتها في عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ تسع

٤٥ **المصدر السابق ٤٤٦.**

معلمات، وكلية شميدت للبنات في القدس التابعة لبعثة الألمان الكاثوليكية، وبلغ عدد خريجاتها عام ١٩٤٦ عشر معلمات.[٤٦]

وفي القدس جامعة لليهود، هي الجامعة العبرية، تقع على جبل الزيتون، وتعد من أعظم المؤسسات الثقافية في الشرق.

إن الحكومة لا تسيطر على شؤون التعليم، لا في هذه الجامعة ولا في المدارس اليهودية الأخرى، سيطرتها على شؤون التعليم في المدارس العربية، ذلك لأن المدرس اليهودي تسيطر عليه المنظمات اليهودية، وفي مقدمتها الوكالة اليهودية، وقد نجحت هذه الوكالة في الحصول على حصة اليهود من المبالغ التي تخصصها الحكومة للتعليم في موازنتها السنوية، فراحت تدير مدارسها وترسم مناهج التعليم فيها كما تشاء، وهي -أي الوكالة اليهودية- حرة في تعيين المعلمين ونقلهم وإقالتهم، على النقيض من المدارس العربية التي تسيطر عليها الحكومة سيطرة تامة، فهي التي تعين المعلمين والمعلمات، وتنقلهم أو تقيلهم متى شاءت، وهي التي تسيطر على سير التعليم، وليس للعرب حصة خاصة كما هو الحال مع اليهود.

والأهم من هذا كله: مناهج الدراسة، فقد كانت حكومة الانتداب ترسم للمدارس العربية وفق هدف معين تسيطر عليه الحكومة المنتدبة، وأما المدارس اليهودية، فلا تتدخل الحكومة في برامجها.[٤٧]

---

٤٦ التعليم الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨، مركز المعلومات الفلسطيني- وفا
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=2822

٤٧ انظر: المفصل في تاريخ القدس، عارف العارف، ج١، ص ٤٤٦.

الفصل الرابع: التعليم في العهد الأردني ١٩٤٨-١٩٦٧

أولا: الحالة السياسية:

سقطت القدس بيد الجيش البريطاني في ٨-١٩١٧/١٢/٩م بعد البيان الذي أذاعه الجنرال البريطاني اللنبي، ومنحت عصبة الأمم بريطانيا حق الانتداب على فلسطين، وأصبحت القدس عاصمة فلسطين تحت الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٤٨).

أعلنت بريطانيا اعتزامها الانسحاب من فلسطين يوم ١٩٤٨/٥/١٤، وبحلول هذا التاريخ أعلن من يُسمّى بمُخلّص الدولة المؤقت «الإسرائيلي» عن قيام «دولة إسرائيل» الأمر الذي أعقبه دخول وحدات من الجيوش العربية للقتال إلى جانب سكان فلسطين، حيث أسفرت الحرب عن وقوع غربي مدينة القدس بالإضافة إلى مناطق أخرى تقارب أربعة أخماس فلسطين تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني.

مع اندلاع حرب حزيران ١٩٦٧ أتيحت الفرصة الملائمة لدولة الاحتلال لاحتلال بقية المدينة، ففي صبيحة السابع من حزيران ١٩٦٧ بادر إسحق رابين باقتحام المدينة القديمة، حيث تم الاستيلاء عليها بعد ظهر اليوم نفسه وعلى الفور أقيمت إدارة عسكرية للضفة الغربية وقام جيش الاحتلال بتنظيم وحدات الحكم العسكري لإدارة المناطق التي تحتلها دولة الاحتلال في حالة نشوب حرب.

شكّلت مدينة القدس عنوان المقاومة الفلسطينيّة هذه الأيّام، خصوصًا مع مشاريع التسوية التي أعقبت اتفاقات أوسلو عام ١٩٩٤م. وكانت زيارة نائب رئيس وزراء الاحتلال الصهيونيّ السابق آرئييل شارون وانطلاقة انتفاضة الأقصى إثر ذلك إثباتًا على عنوان المرحلة المقبلة للمقاومة الفلسطينيّة. وفي المقابل تبذل السلطات اليهودية أقصى الجهد لطمس المعالم الإسلامية بالقدس رغبةً في تهويدها، فهي تعزلها عن باقي المناطق المحتلة، وتمنع الفلسطينيين من دخولها، وتدفع لها بعض اليهود، وتقيم فيها أبنية على نسقٍ مغاير للملامح العربية والإسلامية، وتُحدِث في المدينة بعض الأعمال التي من شأنها تغيير مكانة القدس سياسيًّا وديموجرافيًّا، كزرع المستوطنات والتضييق على سكان المدينة من العرب حتى يلجأوا للهجرة. وستظل المعارك دائرة بين المسلمين واليهود إلى أنْ يتم تحرير الأقصى.

وإذا كانت ذاكرة الأمة قد ظلت داعية بمكانة القدس في هذا الصراع التاريخي المتعدد المراحل والحلقات، فإن مهمة ثقافتنا المعاصرة هي الإبقاء على ذاكرة الأمة على وعيها الكامل بمكانة القدس حتى يطلع الفجر الجديد.[٤٨]

ثانيا: الملامح التعليمية:

بعد عام ١٩٤٨ أصبحت الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية تحت الحكم الأردني، ففي هذا العام أعلن الحاكم العسكري الأردني استمرار سريان القوانين والتشريعات الأخرى المطبقة في فلسطين إلى المراكز التي لا تتعارض فيها مع قانون الدفاع عن شرق الأردن لعام ١٩٣٥، وفي عام ١٩٤٨، أعادت الإدارة المدنية الأردنية نظام الحكم المدني إلى الضفة الغربية بموجب قانون الإدارة العامة على فلسطين.

فلقد خضع التعليم لمسؤوليات عربية في الدول التي يتواجد فيها الفلسطينيون ولوكالة الغوث الدولية.

٤٨ مدينة القدس، مؤسسة القدس الدولية
http://www.alquds-online.org/index.php?s=32&ss=24

واعتمدت الأهداف التربوية للتعليم الفلسطيني بعد نكبة عام ١٩٤٨ على الفلسفة التي تتبعها وكالة الغوث المشرفة على تعليم الفلسطينيين، إضافة إلى اعتمادها على فلسفة التعليم العربي، وهذه الأهداف والفلسفات التربوية لا تختلف كثيرًا من بلد عربي إلى آخر، لأنها تنبع من توصيات الجامعة العربية ومنظماتها التعليمية المختلفة، والتي تركز على القومية ووحدة الدم والدين والتراث.

تولت الحكومة الأردنية مهمة تعليم الفلسطينيين في الضفة الغربية في ظروف غاية في الصعوبة، حيث ورثت عن الانتداب البريطاني بيئة تعليمية ضعيفة فحرصت على توفير فرص التعليم للجميع فازدهر التعليم في الفترة ١٩٥٠-١٩٦٧، وتكرر الحال ذاته في قطاع غزة حيث بذلت الحكومة المصرية أيضا جهودًا كبيرة لتشجيع التعليم للجميع.

وقد هدفت الحكومتين المصرية والأردنية إلى بلورة أهداف تعليمية، منها تشجيع التعليم العام الذي ساهم في زيادة عدد الطلبة، وزيادة مراكز محو الأمية، وإعداد الفرد من أجل كسب العيش، وذلك عن طريق تهيئة المدارس الثانوية لكل من يرغب بالالتحاق بها، وذلك للحصول على فرص للعمل في الداخل أو الخارج كالدول العربية الخليجية، وكذلك تحقيق النمو المتكامل للفرد، ما يؤدي إلى التقدم الاجتماعي.

أما عن دور وفلسفة وكالة الغوث، فقد سعت جاهدة لتحقيق أهداف تربوية، منها التركيز على الذاتية الفلسطينية مع الانتماء للعروبة وإهمال التوجه الديني الإسلامي والتوجه للمفاهيم والقيم العالمية المتعددة الثقافات، ومحو الأمية الاجتماعية، وهي أمية القراءة والكتابة، وكذلك هدفت إلى تكوين الطفل الفلسطيني الوديع والذي يرفع راية الأمم المتحدة.[٤٩]

ويمكن القول بأن التعليم لدى الفلسطينيين في هذه الفترة سواء ما كان تابعًا لوكالة الغوث أو للإدارات العربية قد ركز على المنهج القومي، الذي ركز على الوطن العربي كوحدة قومية شاملة في كافة المجالات، وجعل التعليم الديني اختياريا، وإهمال التعليم المهني في خطط التعليم لبرنامج التعليم العربي والذي اهتمت به وكالة الغوث الدولية.

ومن ناحية القوانين فإن أهم ما صدر منها في هذه الفترة كان القانون الأردني رقم (١٦) لعام ١٩٦٤ المعروف بقانون التربية والتعليم، وقد أقر في أحد بنوده إلزامية التعليم للسنوات التسع الأولى، أي على امتداد المرحلتين الابتدائية والمتوسطة لجميع الطلاب، إلا أن هذا قد تغيرّ بعد نشوب حرب عام ١٩٦٧,[٥٠]

وفي مقابلة خاصة مع الأستاذة ديمة السمان ذكرت: أن التعليم في العهد الأردني انتعش، وتم توظيف العديد من المعلمين ومدراء المدارس، ونتج عنه ازدياد في أعداد الملتحقين في المدارس إلى ٨٧٪ في أعمار الدراسة قبل النكسة، ووصل عدد المدارس إلى ٨٢ مدرسة، ٢٩ مدرسة حكومية، و٤٤ مدرسة خاصة، و٩ مدارس وكالة غوث.[٥١]

وجاء في كتاب (القدس عبر العصور) أن عدد المدارس في القدس الشرقية زاد حتى بلغ ٤٤ مدرسة سنة ١٩٦٦ تضم ١٩٧١٧ تلميذا، واقتصر التعليم على رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية والتدريب المهني.[٥٢]

---

٤٩ التقرير المعلوماتي، وزارة التربية والتعليم الفلسطينية تموز ١٩٩٤.

٥٠ قراءة في أثر الاحتلال على واقع التعليم في فلسطين، منتدى الوادي الأخضر، منتدى التربية والتعليم في فلسطين، الرابط: http://google-site-verifica.palestineforums.com/t228-topic

٥١ مقابلة خاصة مع ديمة السمان.

٥٢ القدس عبر العصور، أ.د زيدان كفافي ورفاقه ٣٥١، إربد، طبعة تجريبية ٢٠٠١.

مكتبات القدس خلال الفترة (١٩٤٨ - ١٩٦٧م).

بعد حرب ١٩٤٨م أصبحت مدينة القدس (الشرقية) والضفة الغربية عامة تحت إشراف الأردن.

وقد كانت الظروف السياسية والاقتصادية التي تمر بالمنطقة صعبة للغاية، ومع ذلك فقد فتحت المدارس والمؤسسات العامة، وتم تطوير المكتبات ولكن في نطاق ضيق.

وقد ساهم تأسيس قسم المكتبات المدرسية في وزارة التربية والتعليم الأردنية عام ١٩٥٨م في إدخال بعض التحسينات على مكتبات المدارس من خلال:

أ- تزويدها بالكتب وغيرها من المواد المكتبية.

ب- تنظيم دورات تدريبية للعاملين فيها.

ج- إدخال نظام المكتبات المتنقلة.

وقد كان وضع المكتبات المدرسية الثانوية خلال هذه الفترة أفضل بكثير من وضع المكتبات في المدارس الإعدادية والابتدائية، فقد كان معظمها دون غرف خاصة ودون أمناء مكتبات متفرغين كما كان الكثير من المدارس الابتدائية في تلك الفترة دون مكتبات مدرسية.

أما التطور الجديد في مجال المكتبات والذي حدث خلال هذه الفترة في مدينة القدس، فهو تأسيس المكتبة العامة عام ١٩٦٤، وهي مكتبة القدس المركزية، وتشرف عليها بلدية القدس وفيها أكثر من ٥٠ ألف كتاب، وهي مفهرسة ومصنفة وتقدم الخدمات التقليدية للمكتبات العامة ويعمل بها ٤ موظفين.[٥٣]

٥٣ المكتبات في مدينة القدس عبر العصور، الاتحاد العام لنقبات عمال فلسطين، الرابط: http://www.pgftu.ps/page.php?do=show&action=j8

الباب الثالث

أثر الاحتلال الإسرائيلي على التعليم في القدس من عام ١٩١٢-١٩٦٧

الفصل الأول: الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمدينة القدس في عهد الاحتلال الإسرائيلي، ويشمل: الاستيطان والإسكان والمواقف الدولية من القدس، والوضع الاقتصادي، والأوضاع الاجتماعية، وأمانة القدس

الفصل الثاني: التعليم العام في القدس

أولا: مؤشرات عن التعليم في القدس

١. الطلبة
٢. رياض الأطفال والمدارس والجامعات
٣. المعلمون
٤. المناهج والبرامج التعليمية
٥. الأنظمة التي تنسق بين عناصر البيئة المدرسية
٦. مشكلات البيئة المدرسية

ثانيا: جداول وإحصاءات حول التعليم في القدس

ثالثا: مشكلات تواجه التعليم في القدس الشريف

الخاتمة:

أهم النتائج والتوصيات

الفهارس العامة:

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

الفصل الأول: الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمدينة القدس في عهد الاحتلال الإسرائيلي

الاستيطـان والإسكـان:

تتعرض القدس إلى هجمة إسرائيلية هي الأقسى تاريخيا بعد أن استغلت الحكومة الإسرائيلية انشغال العالم بالربيع العربي، لتقيم في الضفة نظاما كولونياليا استيطانيا عسكريا إداريا عبر موجة تمدد، هي جزء من استراتيجية إسرائيلية شاملة تجاه الضفة- هدفها حشر الفلسطينيين في حدود مدنهم وقراهم في منطقتيْ «أ» و«ب» وفق اتفاقية أوسلو، وسلخ أكثر من ٦٠٪ من أراضي الضفة عنهم (وهي المشمولة في المنطقة «ج») وأن إسرائيل -وبمحاكمها- تتصرف كأنها تقوم بعملية ضم للمناطق «ج» دون سكانها.

ووصل عدد مستوطنات الضفة إلى ١٤٤ رسميا، منها ١٦ ألفا في القدس، وأكثر من مائة بؤرة غير رسمية في مختلف أنحاء الضفة وفي قلب الأحياء العربية في القدس، ليفوق عدد المستوطنين منتصف هذا العام ٥٥٠ ألفا، منهم مائتا ألف نسمة في القدس الشرقية التي ضمتها إسرائيل عام ١٩٦٧.

ومنذ ترؤس بنيامين نتنياهو الحكومة عام ٢٠٠٩، والخطط الجديدة المعتمدة لتوسيع مستوطنات قائمة وإنشاء أخرى جديدة. فقد شهد ٢٠١١ ارتفاعا في بناء الوحدات السكنية في مستوطنات الضفّة بنسبة ٢٠٪ عن عام ٢٠١٠، وشُرع في بناء ١٨٥٠ وحدة على الأقل عام ٢٠١١ في مستوطنات الضفة، ليصبح مجموع ما انطلق بناؤه عامي ٢٠١٠ و٢٠١١ أكثر من ٣٥٠٠ وحدة.

وشهد النصف الأول من العام الحالي زيادة كبيرة في خطط البناء، فقد قررت الحكومة في شباط الماضي إقامة ٦٩٥ وحدة في مستوطنات الضفة وخاصة في البؤر غير القانونية. وبداية حزيران الماضي، شرعت في بناء ٨٥١ وحدة في المستوطنات القائمة في الضفة. وبداية نيسان الماضي وضعت وزارة الإسكان خطة لبناء ثمانمائة وحدة في مستوطنة «جفعات زئيف» شمال غربي القدس، لوصلها بمستوطنات شمالي القدس الشرقية المحتلة.[٥٤]

كما وضعت خطة أخرى لبناء ٩٤٢ وحدة سكنية جديدة لتوسيع مستوطنة «غيلو» الواقع مركزها داخل حدود القدس، لتتمدد في أراضي الضفة المحتلة. فجميع هذه الوحدات ستبنى في الأراضي الموجودة خارج حدود القدس الشرقية.

إن إسرائيل تسعى لخلق واقعٍ جديد، تبرزه مؤشرات كتحويل ملكية أكثر من تسعمائة ألف دونم بالضفة إلى أراضي دولة تابعة لـ «الإدارة المدنية» كاحتياط استراتيجي للاستيطان، وإعلان مناطق واسعة جدا بالضفة مناطق تابعة لمؤسسات الحكم الإسرائيلية، مثل المحميات الطبيعية والأماكن الأثرية والقواعد العسكرية، ومواصلة التضييق على الفلسطينيين الذين يسكنون في «ب» و«ج» الذين يقل عددهم عن ١٥٠ ألف نسمة، والسعي لتقليل عددهم، والعمل الدؤوب على طردهم. وكان آخر مظاهر هذه السياسة قرار وزير الدفاع إيهود باراك بهدم ثماني قرى فلسطينية، وقرار الاحتلال هدم ٥٢ بيتا في قرية سوسيا الفلسطينية.

ويضاف إلى هذا سعي الحكومة لـ «شرعنة» ترخيص الاستيطان في الضفة وتسهيله ما يدل على أن إسرائيل لن تتوقف عن الاستيطان مستقبلا، بل يؤكد سلوكها أنها ماضية في مشروعها أسرع من أي وقت.

---

٥٤ انظر: جريدة الدستور العدد رقم ١٦٢٧٥ السنة الخامسة والأربعون - السبت ١٨ ذو الحجة ١٤٣٣هـ الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠١٢.

ارتفاع وتيرة الاعتداءات:

لم تهدأ وتيرة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى من حفريات تحت الأرض واقتحامات للمسجد واعتداءات على المصلين وكان لافتا إقدام السلطات الإسرائيلية على زرع كاميرات مراقبة إضافية تكشف ساحات المسجد الداخلية وما حوله بالإضافة إلى معاودتها السماح لجنودها الدخول إلى المسجد الأقصى والتجول في ساحاته بالملابس العسكرية.

كما صادقت سلطات الاحتلال على ميزانية قدرها أربعة ملايين شيقل (حوالي مليون دولار)، لإقامة مركز تهويدي جديد في جوف الأرض، جنوب الأقصى. ويأتي المركز ضمن مخطط إقامة سبعة أبنية تهويدية تلمودية حول المسجد الأقصى تحت مسمى «مرافق المعبد»، حيث تجري حفريات واسعة في الموقع وجواره كجزء من التهيئة لبناء المتحف التهويدي، وكذلك في المنطقة المقابلة التي سيرتبط بها. كذلك لم تخفت الدعوات الإسرائيلية إلى هدم المسجد الأقصى المبارك والشروع في بناء المعبد المزعوم وذلك دون التفات إلى ردود الفعل السياسية أو العالمية، حسبما جاء على لسان عضو برلمان الاحتلال، أرييه إلداد، من حزب الاتحاد الوطني.

ويتطرق التقرير الذي أعدته براءة درزي من مؤسسة القدس الدولية إلى زيادة في البناء الاستيطاني في إطار السعي الإسرائيلي إلى فرض الحقائق على الأرض، كما قالت رئيسة مراقبة البناء الاستيطاني في حركة «السلام الآن»، حجيت عفران. وقد صادقت السلطات الإسرائيلية على بناء وحدات استيطانية جديدة كما أعلنت عن مخططات لتوسيع مستوطنتي «جيلو» و«نوف صهيون».

من جهة أخرى، صادقت اللجنة الوزارية الإسرائيلية للتنظيم والبناء في القدس على مخطط لبناء ١١٠٠ وحدة سكنية وغرف فندقية في مستوطنة «جفعات حماتوس» الواقعة خلف الخط الأخضر بين بلدة بيت صفافا وشارع الخليل ومستوطنة «جيلو» جنوب مدينة القدس. وكان لافتا تبني مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إنشاء لجنة لتقصي الحقائق بشأن الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين، لا سيما فيما يتعلق بالاستيطان، وأثرها على حياة الفلسطينيين. وبصرف النظر عن الموقف الإسرائيلي الرافض للتعاون مع التحقيق، فإن اللجنة المؤلفة من ثلاثة أعضاء يفترض أن تقدم تقريرها حول الاستيطان ليناقش في آذار ٢٠١٣.

برز إلى جانب ذلك، وفي إطار التهويد الديني والثقافي، مجموعة من الإجراءات الواقعة في إطار تنفيذ ما يعرف بمشروع الحوض المقدس الرامي إلى بسط سلطات الاحتلال سيطرتها على المسجد الأقصى والبلدة القديمة.[٥٥]

وفي خضم محاولات التهجير لم تتوقف الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق المقدسيين ومنها حرية السكن والإقامة. وقد شملت الانتهاكات إصدار أوامر هدم وإخلاء منازل وإخطارات هدم تركزت في أحياء سلوان والعيسوية دون أن توفر سائر الأحياء المقدسية.

ومن تفاصيل المشهد العام في هذا السياق قرار صادر عن محكمة البلدية حددت بموجبه هدم ٢٩ منزلاً من أصل ٨٨ منزلاً مهددا بالهدم يشكلون حي البستان، وذلك في حال عدم استصدار تراخيص بناء. ويقع هذا القرار في إطار سعي السلطات الإسرائيلية إلى السيطرة على كامل الحي تمهيدًا لإقامة حديقة توراتية في المكان تعرف باسم «حديقة الملك داود». وللتذكير، فإن «إسرائيل» تعمد إلى هدم المنازل تحت حجة البناء دون ترخيص ولكنها بالمقابل تجعل الحصول على الترخيص أمرًا أقرب إلى المُحال من خلال الرسوم المفروضة والإجراءات البيروقراطية التي ينبغي على المقدسيين السير بها وإتمامها.

٥٥ المرجع السابق.

الدعم الخجول:

وإزاء هذا الواقع، بقي الدعم العربي والإسلامي للقدس خجولاً ما خلا افتتاح فندق، قد يشكل خطوة نحو دعم القطاع السياحي في القدس، أما مجمل الدعم فكان «معنويا» يراوح بين الدعوة إلى الدعم والتعهد به من جهات مختلفة بانتظار أن يتجسد ذلك تنفيذًا على الأرض.

ويتعاون الاحتلال الإسرائيلي وأذرعه التنفيذية في القدس المحتلة على زرع آلاف القبور اليهودية الوهمية حول المسجد الأقصى والبلدة القديمة في القدس من جبل الزيتون شرق المسجد الأقصى مرورا بوادي سلوان جنوبا إلى وادي الربابة جنوب غرب المسجد الأقصى. وتزرع القبور عن طريق تثبيت قوالب إسمنتية داخل قبور دون شواهد بدعوى أنها تقوم على رفات يهود عاشوا وماتوا في المكان قبل آلاف السنين.

وقد اعتبر رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، في خطاب ألقاه في الاحتفال المركزي الذي أقيم على تلة الذخيرة، التنازل «إسرائيل» عن سيادتها من جزء من المدينة لن يجلب السلام بل سيؤدي إلى حرب دينية. وإن شبّه القدس بالقلب من «إسرائيل»، فقد تعهد بعدم تقسيم هذا القلب مجددًا حيث إن الأمة التي تتنازل عن قلبها يتوقع منها أعداؤها أن تتنازل عن أي شيء آخر. واعتبر نتنياهو إبقاء القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية من شأنه أن يفيد الديانات الرئيسة الثلاث التي تنظر إلى القدس كمدينة مقدسة مؤكدًا أن «إسرائيل» عملت منذ ٤٥ عامًا على بناء المدينة وتطويرها وستستمر في ذلك.

إن الجنوح الإسرائيلي العام نحو إبقاء القدس «قلبا» واحدا موحدا لليهود في إطار عاصمة أبدية لهم لا يكسر من حدته موقف أولمرت الذي يشير إلى ضرورة القبول بالتقسيم كحاجة يفرضها الواقع كما أن المواقف المتشددة الرافضة لما قاله أولمرت تؤكد أن المراهنة على أي تغير مستقبلي في السياسة الإسرائيلية أمر بعيد المنال. فدولة الاحتلال لن تقبل التخلي عن المسجد الأقصى أو الأحياء العربية لأن ما تسعى إليه يتعدى المحافظة على الموارد إلى تثبيت السيادة والهوية. وبطبيعة الحال، فإن هوية القدس لا تحددها أهواء الاحتلال وإنما يحددها التاريخ والجغرافيا والديموغرافيا. وبين جوهر القدس العربي الإسلامي ومحاولات تهويدها معركة لا يُتوَقَّع لها أن تنتهي إلا بزوال الطارئ و سيادة الأصل وعودة الحق إلى أصحابه.[٥٦]

كما سائر المشاريع التهويدية في القدس فإن مشاريع الاستيطان لم تهدأ وتيرتها في الفترة التي يغطيها التقرير، في إطار السعي الإسرائيلي الدائم إلى فرض الحقائق على الأرض وتعزيز الوجود اليهودي في المدينة.

وكشفت صحيفة «إسرائيل اليوم» أن بلدية الاحتلال في القدس المحتلة تساوم من أجل بناء حي يهودي في بلدة أبو ديس مقابل بناء آلاف الشقق للفلسطينيين. وقالت الصحيفة إن نير بركات، رئيس بلدية الاحتلال، يحاول أن يعقد صفقة مع اليمين والمتدينين، حيث اقترح أن يمكنوه من المصادقة على البناء للعرب مقابل بناء الحي اليهودي «كدمات تسيون» في أبو ديس، مشيرة إلى أن «إجراءات الموافقة على هذا الحي اليهودي مجمدة منذ سنين طويلة بسبب ضغط أميركي». وبحسب الصحيفة، يعتقد اليمين أن بركات يحاول أن يشتريهم في مزاد علني في فترة تناضل فيها القدس للحفاظ على الأكثرية اليهودية، كما أن اليسار يرفض الصفقة باعتبار أن إقامة هذا الحي سيلحق أضرارًا شديدة باحتمالات تسوية في القدس في إطار «عملية

٥٦ المرجع السابق.

السلام». وتبدو هذه الخطوة من قبل بركات محاولة لترجمة الحديث عن وحدة القدس واقعًا عمليًا، حتى فيما عنى السكان العرب.

وعمدت طواقم تابعة لبلدية الاحتلال ترافقها قوات من الجيش والشرطة إلى توزيع إخطارات هدم في بلدتي سلوان والعيسوية بشكل خاص، حيث تلقى ١٦ منزلاً وسبعة محال تجارية في سلوان مثل هذه الإخطارات بالإضافة إلى منزلين في شعفاط ومبنى آخر من ست طبقات في بيت حنينا. وأقدمت جرافات البلدية على تنفيذ أربع عمليات هدم في منطقة شعفاط وصور باهر وبيت حنينا في حين نفذت جرافات الإدارة المدنية التابعة لجيش الاحتلال أربع عمليات أخرى في المنطقة (ج) في منطقة عناتا ومخيم شعفاط والعيزرية.

ونفذت بلدية الاحتلال سبع عمليات هدم وأجبرت مواطنين مقدسيين على هدم منازلهم بأيديهم بحجة البناء دون ترخيص كما عملت «سلطة الطبيعة» على تجريف أرضٍ في سلوان وهدمت السور المحيط بها. إلا أن التصعيد اللافت في هذا الشهر تجلى في القرار الصادر عن المستشار القانوني لحكومة الاحتلال، يهودا فينشتاين، والقاضي بتشكيل فريق خاص لدراسة سياسة تنفيذ أوامر هدم المباني «غير القانونية» في الأحياء العربية في القدس بسبب تقليص تنفيذ هذه العمليات في السنة الأخيرة. وقد ادعى مدير الرقابة على البناء في بلدية الاحتلال أن البلدية قامت بثماني عمليات هدم فقط لمبانٍ غير مرخصة في شرق القدس العام الماضي مقابل ٦٧ عملية هدم في غربها، ويجب تطبيق القانون في شرق القدس حيث هناك تخلف في فرضه. ومن المتوقع أن يؤدي تشكيل هذه اللجنة إلى زيادة كبيرة في عمليات الهدم مع العلم أن عمليات الهدم في القدس لم تهدأ منذ بداية العام.

ولتبرير عمليات الإخلاء والهدم تتذرع «إسرائيل» بغياب تراخيص البناء، إلا أن المخالفات التي تتذرع بها أوجدتها من خلال تضييقها على المقدسيين لتدخلهم في حلقة مفرغة يصعب كسرها. فمن جهة أولى، تعتمد «إسرائيل» منذ عام ١٩٦٧ سياسة تخطيط تعمل على تهميش الوجود الفلسطيني وعرقلة عملية التطوير والبناء بالنسبة إليهم، على الرغم من النمو السكاني الذي يخلق الحاجة إلى زيادة الأبنية وتوسيع المشيَّد منها. ومن جهة ثانية، تفرض عليهم قيودًا تجعل الحصول على تراخيص للبناء أمرا شبه مستحيل، وذلك إما لصعوبة إثبات ملكية الأرض المنوي البناء عليها أو بسبب الإجراءات البيروقراطية المعقدة والمكلفة التي يتعين على المقدسيين تكبدها في حال ثبوت الملكية. وبذلك، تدفع سلطات الاحتلال المقدسيين إلى البناء دون ترخيص لتعود وتهدم ما بنوا ولتشرد عائلاتهم وتحملهم على الرحيل.

وتثير قضية هدم المنازل مسألة انتهاك «إسرائيل» للقانون الدولي لا سيما اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ والمتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب. وهي تندرج ضمن المخالفات الجسيمة وتعتبر أحد أشكال الإجراءات التعسفية التي تتسبب بتدمير الملكية على نطاق واسع دونما ضرورة عسكرية تستوجبها.[٥٧]

المواقف الدولية من القدس

موقف الأمم المتحدة:

اتخذت الأمم المتحدة موقفًا ثابتًا من الاحتلال الإسرائيلي للقدس، وصدرت عنها عدة قرارات متعلقة بالأمر

٥٧ انظر: جريدة الدستور العدد رقم ١٦٢٧٥ السنة الخامسة والأربعون - السبت ١٨ ذو الحجة ١٤٣٣هـ الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠١٢. وانظر: القدس وإعصار الاستيطان، مأمون الحسيني، صحيفة الوطن السورية:

Sunday ،April 122009 ، - 23:00 http://islamstory.com/ar/

مثل قرار ١٨١ الذي صدر بعد أن أعلنت الحكومة الإسرائيلية أن القدس عاصمة أبدية موحدة لدولة إسرائيل، وهذا القرار لم يضف صيغة الاحتلال على مدينة القدس بالكامل، وإنما فقط على الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧م، لكنه أدان احتلال تلك الأراضي واعتبره عملاً غير مشروع ومخالفًا للشرعية الدولية، وقد طرحت الأمم المتحدة عدة اقتراحات ومبادرات للإسهام في حل النزاع على مدينة القدس، منها مشروع يقسم القدس إلى شطرين ويقضى بأن يكون كل من طرفي النزاع حق السيطرة على ذلك الجزء الذي تنص عليه الاتفاقية المطروحة. ورغم إجحاف القرارات الدولية تجاه أراضي القدس المحتلة عام ١٩٤٨م، وتجاه حق الفلسطينيين في أن تكون القدس عاصمة لدولتهم المستقلة، لكن الأمم المتحدة أكدت أن اتفاقية جنيف الرابعة تنطبق على جميع الأراضي الفلسطينية وغيرها من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م، بما فيها القدس.

موقف إسرائيل:

موقف إسرائيل واضح يظهر عدم الالتزام بقرارات الشرعية الدولية، حيث تصر الحكومات الإسرائيلية المتوالية على أن القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل، وأن الأمر غير خاضع أو قابل للتفاوض. وفي ظل عدم وجود أي ضغوط على الحكومة الإسرائيلية للامتثال لقرارات مجلس الأمن وتواطؤ الولايات المتحدة الأميركية بصفتها عضوًا دائمًا في مجلس الأمن، بات من الواضح أن تلك الحكومة لا تأبه كثيرًا بإعادة الحق الفلسطيني ولا بإحلال السلام، وأنها مستمرة في رفض أي قرار من الأمم المتحدة حول القدس. وذلك بالطبع في ظل الدعم الأميركي مما يفشل أي تقدم في عملية السلام في الشرق الأوسط. وهذا التعنت الإسرائيلي يضرب بعرض الحائط الشرعية الدولية، مما يقف الآن حجر عثرة في طريق الحل النهائي من أجل حسم الصراع في الشرق الأوسط. وتستمر الحكومة الإسرائيلية في انتهاكاتها لكل الاتفاقيات وممارسة كل أنواع العدوان. وتمضي في سياسة التهويد للمدينة المقدسة لطمس الوجود العربي فيها لاستبعاد طرحه كجزء رئيسي في أي محادثات سلام بين الطرفين.

موقف الاتحاد الأوروبي:[٥٨]

وقف الاتحاد الأوروبي موقفًا إيجابيًا بلا شك تجاه قضية القدس وحقوق الشعب الفلسطيني. وتمثل موقفه في وجوب قيام دولة فلسطينية وعاصمتها القدس على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، إلا أن المواقف الأوروبية تباينت ما بين الوضوح والغموض، فعلي سبيل المثال يتمثل موقف بريطانيا تارة في أن إسرائيل ملزمة بتنفيذ القرارات الدولية بشأن القدس والأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، بشفافية واضحة في القرار، وفي الوقت نفسه تأتي تصريحات أخرى تقول: إن القدس قضية عالقة يجب التفاوض عليها، وذلك الموقف صارت تتبناه أغلبية دول الاتحاد الأوروبي، وقد جاء في بيان صادر عن الاتحاد الأوروبي أنهم يرفضون بشكل قاطع الاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل، وإقرار أن أراضي القدس التي استولي عليها الإسرائيليون عام ١٩٦٧م، هي أرض محتلة، ويجب حل النزاع حولها بالجلوس على طاولة المفاوضات.

وقد كان لألمانيا موقفًا خاصًا تجاه ذلك، حيث إن ألمانيا مازالت مقيدة بالشعور بالذنب بسبب مجازر النازية ضد اليهود، مع ذلك تحاول ألمانيا أن تظهر سياسة متوازنة تجاه القضية الفلسطينية والقدس على الأقل في مواقفها الرسمية. أما فرنسا فموقفها يتسم بالتأرجح واللعب على أكثر من وتر، حيث إن الموقف الفرنسي

٥٨ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا.

الذي يعبر عن رفضه الاحتلال الإسرائيلي، وينادي بحل سلمي يضمن حقوق الشعب الفلسطيني لا يمكنه أن يخفي الطابع الاستعماري القديم، حيث إن المواقف الآن تتعلق بالمصالح بغرض فرض تواجد فرنسي في منطقة الشرق الأوسط وسعيا لعدم تهميش دورها في المنطقة وعدم تعطيل مصالحها في المقام الأول.

موقف الاتحاد السوفييتي السابق:

كان للاتحاد السوفيتي موقفٌ مميزٌ تجاه العرب، قد يكون من دوافع مصالحه أو استراتيجياته في الشرق الأوسط أو التوافق الأيديولوجي مع بعض الأنظمة العربية، التي أعجبت بالاشتراكية في بلادها على الأقل من الناحية الرسمية، ولا نحتاج هنا للخوض في هيكليات تلك الحكومات ومدى ارتباطها بالسوفييت، فالأهم هو أن الاتحاد السوفيتي رغم كل ذلك كان من السباقين للاعتراف بدولة إسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨م، وأيد وجود وطن قومي لليهود، ثم طرأت تغيرات كبيرة على مواقف الاتحاد السوفييتي ربما لعدم التقاء المصالح مع إسرائيل، وميولها للولايات المتحدة بشكل واضح. وقد كان أبرز مواقف الاتحاد السوفيتي إعلانه أن للفلسطينيين الحق الكامل في الأرض وإقامة دولة فلسطينية مستقلة والقدس عاصمة لها، وقد جاء ذلك في بيان صادر عن الكرملين على لسان الزعيم السوفيتي الراحل ليونيد بريجنيف في عام ١٩٨٢م، وظل هذا الموقف ثابتًا دون تغيير أو تعديل حتى انهيار الكتلة الشرقية وانتهاء العهد السوفيتي.

موقف الدول الإسلامية:

اعتبر المسلمون القدس أرض عربية إسلامية غير قابلة للتنازل، وطالب العالم الإسلامي بتحرير قبلة المسلمين الأولى وحماية المقدسات الإسلامية، حيث إن مؤتمرات القمم الإسلامية كلها نصت على رفض الاحتلال والسيطرة الإسرائيلية على مقدسات المسلمين.

الموقف العربي:[٥٩]

أكدت الأمة العربية بكاملها رفضها التام للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين عامة وللقدس خاصة. إلا أن الموقف الرسمي العربي غالبًا ما يكتفي بالشجب واستنكار الممارسات والاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية في القدس دون القيام بإجراء فعال لوقف تلك الاعتداءات، وقد أكدت جامعة الدول العربية على أنها لن تعترف تحت أي ظرف من الظروف بشرعية الاحتلال والإجراءات التي تتخذها إسرائيل السلطة القائمة بالاحتلال، والتي ترمي إلى تغيير الوضع القانوني أو الشكل الجغرافي أو التركيب السكاني لمدينة القدس، ورفض سياسة التهويد. ودعت كافة دول العالم إلى التحرك لوقف الممارسات الإسرائيلية ضد المقدسات الإسلامية والإسراع في التوصل إلى حل لقضية القدس من خلال المفاوضات.

الموقف الفلسطيني:

يعتبر الموقف الفلسطيني موقفًا جريئًا جدًا وملتزمًا بكل القرارات الدولية، حيث أن الفلسطينيين سعوا من أجل السلام بل ومضوا في ذلك وقبلوا بقرار الأمم المتحدة الذي يقضي بقيام دولة فلسطينية وعاصمتها القدس

٥٩ المصدر السابق.

على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، أي القبول بأن تكون القدس المحتلة عام ١٩٦٧م، تحت السيادة الفلسطينية رغم أن القدس بكاملها عربية إسلامية!! ويتمسك الفلسطينيون بالالتزام بقرارات الشرعية الدولية رغم إجحافها بالحق الفلسطيني. ومنذ الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨م، وحتى الآن، لا تزال مدينة القدس تخضع لسلطة الاحتلال الإسرائيلي الذي ينتهك كل القوانين الدولية، ويحاول منع الشعب الفلسطيني وأبناء الأمة الإسلامية من أداء شعائرهم الدينية. وهكذا تبقى قضية القدس عالقة في ظل تمسك الفلسطينيين بحقوقهم الشرعية الثابتة وفي القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة، وفي المقابل التعنت والرفض الإسرائيلي الامتثال للقرارات الدولية.

موقف الولايات المتحدة الأميركية:

اتسمت السياسة الأميركية تجاه قضية القدس بالانسجام مع السياسات الإسرائيلية، ويقف الأميركيون دومًا موقفًا متصلبًا منحازًا بشكل واضح لإسرائيل، على الرغم من محاولتهم إظهار شيء من التوازن في بعض القضايا المتعلقة بالقدس، ومنها على سبيل المثال عندما أقرّ الكونجرس نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس. لم تنفذ الإدارة ذلك حفاظًا على ماء الوجه أمام كثير من الدول العربية التي تعد شكليًا حليفة للولايات المتحدة. إلا أن الأغلبية الطاغية على الكونجرس من الصهاينة ووجود أكبر تجمع يهودي في الولايات المتحدة، جعل الموقف الأميركي متعنتًا وصارمًا أمام أي قرار يصدر عن مجلس الأمن ويتضمن إدانة إسرائيل، بل واستخدمت الولايات المتحدة حق النقض الفيتو مرات عدة في سبيل عدم صدور أي قرار يدين حليفتها الأولى في المنطقة، على الرغم من ضخامة مصالحها لدى الدول العربية.

موقف روسيا:[٦٠]

تقف روسيا موقفًا متحفظًا يتمثل في أنها مع قرارات الشرعية الدولية، وأنه يتوجب على كلا الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي الالتزام بها على حد سواء. فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق تحاول، روسيا جاهدة أن يبقى لها دور في المحافل الدولية وخاصة حول القضية الفلسطينية. إلا أنها لا تستطيع أن تقف موقفًا صارمًا حيال ذلك، فهي تحاول إرضاء وكسب حلفاء لها في الشرق الأوسط حفاظًا على مصالحها، وفي الوقت نفسه تتجنب إدانة الموقف الإسرائيلي بشكل سافر كي لا تثير غضب الرأسماليين اليهود الذين لهم تأثير فعلي على الاقتصاد الروسي. وهذا الموقف المتذبذب يأتي أيضًا في سياق عدم رغبة روسيا في فقدان الدعم الاقتصادي من الولايات المتحدة الأميركية التي تحمي المواقف الإسرائيلية على الصعيد الدولي، إذن فإن روسيا تقف موقفًا متحفظًا يتمثل في أنها مع قرارات الشرعية الدولية وأنه يتوجب على كلا الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي الالتزام بها على حد سواء.

موقف الفاتيكان:

عبرت عنه الفاتيكان بمطالبتها بتدويل القدس وذلك بعد احتلال الجزء الغربي من المدينة عام ١٩٤٨م، أما بعد احتلالها بالكامل، أخذت الكنيسة تطالب بجعل القدس مدينة مفتوحة على أن تكون فيها مجالس بلدية،

٦٠ المرجع السابق

وأن تقوم الأمم المتحدة بوضع دستور خاص للقدس وتشرف على تطبيقه، وأن تدار المدينة بقسميها من قبل هيئة دولية تضمن حرية العبادة في الأماكن المقدسة، وتأمين الوصول إليها وحماية الحقوق لمختلف الطوائف الدينية.[٦١]

الوضع الاقتصادي والاجتماعي:

أبرز تقرير صادر عن قطاع فلسطين والأراضي العربية المحتلة في الجامعة العربية، وُزع على وسائل الإعلام، طبيعة القيود الإسرائيلية والمعيقات والتحديات التي تواجه الاقتصاد في القدس الشرقية في ظل الاحتلال وقيوده.

وأوضح التقرير، الذي أعده خبير الشؤون الاقتصادية الفلسطينية – الإسرائيلية في قطاع فلسطين في الجامعة العربية الدكتور نواف أبو شمّالة، أنه رغم ارتفاع متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي في القدس الشرقية مقارنة بنظيره في الضفة الغربية، إلا أن المواطن المقدسي يفرض عليه التكيف مع رقم قياسي أعلى لأسعار المستهلك، وعبء ضريبي أكبر (السائدين في إسرائيل)، وهو الأمر الذي ينتقص من القدرة الشرائية الفعلية لأهالي القدس.

وقال: تتعرض القدس الشرقية وأهلها منذ عام ١٩٦٧م لسلسلة إجراءات إسرائيلية تهدف للفصل المادي والسكاني للمدينة، وهي الإجراءات التي تم تكثيفها منذ عام ٢٠٠٠م حيث تم منع الفلسطينيين من باقي الأراضي الفلسطينية المحتلة دخول القدس الشرقية للإقامة فيها، علمًا أن القدس كانت دومًا مركزًا لجذب العمالة الفلسطينية قبل الاحتلال الإسرائيلي، لتتحول بفعل هذه المتغيرات إلى أحد مراكز تصدير العمالة.

وأضاف التقرير: في إطار رصد وتحليل الأوضاع الاقتصادية والسمات العامة للأنشطة في القدس الشرقية، يجب التنويه: رغم أن القدس جزء من الضفة الغربية وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلة، إلا أن السلطة الوطنية الفلسطينية ليس لها حق الولاية القضائية عليها، كما تشهد القدس المحتلة فصلاً ممنهجًا عن امتدادها الجغرافي والاقتصادي في الضفة الغربية، ما يحد من إمكانية تنمية الاقتصاد الفلسطيني وقد جرى تكثيف هذا الفصل الإسرائيلي منذ عام ٢٠٠٠.

وذكر بما ورد في التقرير الصادر عن مكتب الأمم المتحدة (أوتشا ٢٠١١) بشأن التغير الفعلي في جغرافية القدس وحدودها ومعاناة أهلها من تردي مستويات الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية.[٦٢]

وأضاف: في إطار استعراض الملامح العامة لاقتصاد القدس الشرقية المحتلة عرض مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ‹الاونكتاد› عددا من المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية حول القدس حتى نهاية عام ٢٠٠٩ أهمها: بلوغ عدد الفلسطينيين فيها ٢٧٥ ألف نسمة يمثلون نحو ٩,٥٪ من إجمالي عدد السكان الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما توزعت مساهمة القطاعات الاقتصادية في الناتج المحلي للمدينة على النحو التالي (قطاع الخدمات ٤٠٪ النقل والمواصلات ٢٣٪ الصناعة ١٦٪ التجارة ١٣٪ البناء والتشييد والزراعة والوساطة المالية معًا أقل من ١٠٪).

---

٦١ المرجع السابق.

٦٢ رؤية بديلة حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مركز المعلومات، الكاتب: وكالات، السبت، ٢١ كانون٢/ يناير ٢٠١٢.

وتابع: كما عرض ‹الاونكتاد› سلسلة الممارسات الإسرائيلية لترسيخ فصل مدينة القدس وتغيير طابعها المادي والسكاني، وأهمها بناء المستوطنات داخل القدس في الأحياء الفلسطينية، وبناء جدار الفصل العنصري الذي يعيد تعيين الحدود حول منطقة القدس ‹الكبرى› حيث يتم إدخال المزيد من المناطق من خارج حدود البلدية في الجانب الداخلي للقدس.

وأشار التقرير إلى أن الحواجز المحيطة بالقدس حاليا تسببت بخسائر فادحة للمنتجين الفلسطينيين في الضفة الغربية نتيجة حرمانهم من سوق مهم لمنتجاتهم وبضائعهم السلعية والخدمية، كما خسر أهالي القدس إمكانية الحصول على سلع ومنتجات الضفة غير المكلفة نسبيًا، وذلك نتيجة القيود ونظام التراخيص الإسرائيلي المفروض على تدفق سلع ومنتجات الضفة الغربية إلى القدس الشرقية.

وأضاف: لقد حظرت إسرائيل منذ يونيو ٢٠١٠ دخول جميع المنتجات الصيدلية ومنتوجات الألبان واللحوم من الضفة الغربية إلى أسواق القدس الشرقية، وهو الأمر الذي قدرت خسائره السنوية بالنسبة للاقتصاد الفلسطيني نحو ٤٨ مليون دولار، أخذًا في الاعتبار القيود التي تزيد من تكلفة السلع المسموح بها للعبور من الضفة الغربية إلى القدس الشرقية حيث تخضع لإجراءات التفريغ وإعادة الشحن على البوابات.

وأشار إلى أن عدد المؤسسات الاقتصادية العاملة في القدس بلغ عام ٢٠٠٩ (٣٦٥٩) مؤسسة مقابل بلوغ عددها ٣٣١٣ مؤسسة عاملة عام ١٩٩٩، أي أنه خلال عشر سنوات ارتفع عدد المؤسسات في القدس بـ ٣٤٦ مؤسسة فقط، الأمر الذي لا يتناسب نهائيا مع احتياجات ومتطلبات القدس وأهلها.

وفي إطار رصد السياسات التمييزية الإسرائيلية بين المقدسيين ‹أهل المدينة›، والمستوطنين الإسرائيليين في القدس الشرقية المحتلة، أظهر التقرير وجود تفاوت كبير في مؤشري التعليم والخدمات الصحية ‹لصالح المستوطنين›، كما أنه في الوقت الذي يبلغ فيه متوسط دخل الفرد من مستوطني القدس ٢٣ ألف دولار سنويًا، فإن دخل المواطن المقدسي لا يتجاوز ثلث ذلك المتوسط، ما أدى إلى بلوغ نسبة الفقر بين أهالي القدس نحو ٦٧٪ مقابل بلوغها ٢٣٪ بين مستوطني القدس (طبقًا للتقرير الصادر عن مؤسسة القدس للدراسات الإسرائيلية ٢٠١٠).[٦٣]

وأبرز د. أبو شمالة في تقريره أيضا ما يتعرض له الاستثمار والنشاط التجاري في القدس من صعوبات في التمويل والائتمان سواء لأغراض الاستهلاك أو الاستثمار أو التجارة على حد سواء، بسبب عدم وجود فروع للمصارف الفلسطينية في القدس الشرقية (بلدية القدس) مع وجود عدد قليل من فروع البنوك الإسرائيلية، لا تغطي احتياجات الفلسطينيين الحقيقية، وهو ما أكد عليه التقرير الصادر عن الرباعية الدولية المقدم إلى لجنة الاتصال المخصصة لتنسيق المساعدات الدولية المقدمة للشعب الفلسطيني (أبريل/ ٢٠١١ / بروكسيل) Office of the quartet Reprehensive 2011.

وقال: هذا يملي ضرورة وضع الترتيبات التي تؤدي إلى زيادة نطاق الوصول للخدمات المصرفية لا سيما خدمة الرهن العقاري (لتوفير مساكن لأهالي القدس) وحل أزمة السكن الملحة للفلسطينيين في القدس وتوجيه الأموال لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة كوسيلة لإنعاش الاقتصاد المحلي للقدس الشرقية.

وذكّر التقرير بما أكد عليه تقرير 'الاونكتاد' من أن تماسك اقتصاد الدولة الفلسطينية المتصلة، يستلزم إنهاء فصل القدس الشرقية عن الضفة الغربية وتولي السلطة الوطنية الفلسطينية مهام الحكم الوطني فيها، حيث

٦٣ المرجع السابق.

يمثل اقتصاد القدس الشرقية نحو ٨- ٩٪ من اقتصاد باقي الأراضي الفلسطينية المحتلة.
وتابع: وفي حال إعادة دمج اقتصاد القدس الشرقية، فإن الناتج المحلي الإجمالي الفلسطيني لكامل الأراضي الفلسطينية المحتلة سيتجاوز الـ ٨,٣ مليار دولار بما يسهم في زيادة الطاقة الاستيعابية للاقتصاد، ما يملي ضرورة إيلاء اهتمام أكبر لاحتياجات القدس الشرقية من التنمية الاقتصادية وتهيئة مناخ لاقتصاد يتمتع بالقدرة على الاستدامة من أجل دولة فلسطينية مستقلة.
وأكد هذا التقرير أن الإجراءات والقيود الإسرائيلية في القدس الشرقية أدت إلى تراجع مستويات التعليم والعملية التعليمية بأسرها، ما يمثل خطرا بالغا على الشعب الفلسطيني الذي يمثل الاستثمار في التعليم أهم أولوياته، ليصبح إصلاح رأس المال البشري الفلسطيني تحديًا رئيسيًا في السنوات المقبلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة لا سيما القدس المحتلة.[٦٤]

أمانة القدس:

في حرب حزيران عام ١٩٦٧م سقطت القدس، وأصبحت تحت السيادة الإسرائيلية وخاصة بعد قرار ضمها إلى دولة إسرائيل. وحال احتلالها بدأت إجراءات الضم من خلال توزيع بطاقات الهوية في مبنى المحكمة/ شارع صلاح الدين (رغم أن كثيرين حاولوا رفض الحصول على هذه البطاقة الزرقاء) وربط الخدمات العامة في القدس العربية مع بلدية القدس الإسرائيلية التي كان يترأسها ويقودها وقتئذٍ تيدي كوليك.
إضرابات عديدة شهدتها القدس ضد الاحتلال الإسرائيلي وضد ضمها إلى إسرائيل. وكان من أهمها مقاومة المعلمين لفرض المنهاج الإسرائيلي على المدارس الرسمية، ونجح هذا النضال الذي دفع ثمنه خيرة الأساتذة عبر شتى أنواع العذابات التي تعرضوا لها ومن بينها الاعتقال، وبقي المنهاج الدراسي العربي الأردني قائمًا حتى يومنا هذا وحل محله مؤخرًا منهاج التربية الفلسطيني، وأضرب المحامون وقاطعوا المحاكم الإسرائيلية، وما هي إلا فترة حتى حل في القدس العربية محامون فلسطينيون من شمال فلسطين ليمارسوا هذه المهنة إلى أن انتهت فعاليات هذا الإضراب بعد ٤١ عامًا من الاحتلال، وخاصة بعد قرار العاهل الأردني المغفور له الملك حسين بفك الارتباط مع الضفة الغربية قبل ٢٠ عامًا، واستطاعت إسرائيل فرض القانون الإسرائيلي على القدس العربية بشتى الطرق والوسائل، واضطر المواطنون إلى اللجوء للمحاكم الإسرائيلية لغياب سلطة عربية، إذ إن إسرائيل أبعدت أعضاء المجلس البلدي بقيادة أمينه، أمين القدس، المرحوم روحي الخطيب. وصادرت مكاتب مجلس أمانة القدس العربية الذي كان في منطقة باب الخليل.[٦٥]

أول انتخابات بلدية في عهد الاحتلال:

في عام ١٩٦٩م جرت أول انتخابات بلدية لشطري القدس (الغربي والشرقي) في عهد الاحتلال الإسرائيلي، ويومها كانت المشاركة فيها ضعيفة رغم محاولة الاحتلال الإسرائيلي آنذاك إجبار المواطنين على الإدلاء بأصواتهم، ومن هذه الوسائل استدعاء الشباب إلى مراكز الشرطة ومن ثم أخذهم للإدلاء بأصواتهم وخاصة

٦٤ المرجع السابق.
٦٥ مجلة البيادر السياسي، العدد ١٠٢٦، السنة الثانية والثلاثون، تاريخ ٢٠١٢/١٠/٢٠.

داخل البلدة القديمة من القدس.

وفاز في هذه الانتخابات تيدي كوليك، مرشح حزب العمل، الذي حاول خلال فترة رئاسته للبلدية أن تؤدي البلدية خدماتها لشطري القدس بصورة متساوية إلى حد ما من أجل تعزيز قرار الضم، ومن أجل «تهويد» المدينة بصورة سلسة وهادئة جدًا.

تيدي كوليك استطاع عبر حنكته السياسية وشخصيته القوية توظيف مواطنين عرب في البلدية، وكذلك قام بتعيين العديد من المخاتير ولم يتردد في القيام بجولات تفقدية على أحياء المدينة العربية، وكان يرفع شعار المساواة في الخدمات، إلا أن هذا الشعار لم يطبق بصورة سليمة، بل هناك سياسة تمييز في هذه الخدمات، وبدأت تبدو أكثر وضوحًا بعد أن فاز أولمرت، رئيس وزراء إسرائيل الأسبق بمنصب رئيس البلدية، مرشحًا عن حزب الليكود.

وتبعت تلك الانتخابات الأولى العديد من الانتخابات البلدية، وكانت المشاركة محدودة، إذ إن هناك من قاطعها وأصر على ذلك، وكان الموقف الوطني العام ينادي ويطالب بهذه المقاطعة.

من يشارك في الانتخابات؟

اقتصرت المشاركة العربية في انتخابات البلدية على الاقتراع فقط، ولم تصل بعد إلى حد الترشيح، ولهذا فإن المرشحين لرئاسة البلدية يحاولون الحصول على أصوات عربية مجانًا مقابل وعود عديدة، وقد قطعها في السابق كوليك وأولمرت ولوبوليانسكي، إلا أن هذه الوعود سرعان ما تتبخر، وتأتي الممارسة المنحازة للشطر الغربي من المدينة، أو للأحياء اليهودية في الشطر الشرقي، وخاصة للمستوطنات المقامة على أراضي القدس داخلها وحولها وهي كثيرة، ويزيد عدد المستوطنين الذين يقيمون على أراضي القدس العربية عن ٢٥٠ ألف شخص، في حين أن عدد مواطني القدس حاملي هوية القدس من العرب يصل إلى ربع مليون حسب الإحصاءات الإسرائيلية، وعدد سكان القدس بشطريها يصل في مجموعه إلى حوالي ٧٥٠ ألف نسمة، أي أن العرب يشكلون ثلث عدد سكان المدينة، ولهم ثقلهم ووزنهم إذا شاركوا في الانتخابات.

ورغم قرار المقاطعة لهذه الانتخابات فإن هناك من يقترع ولا يصغي إلى هذه الدعوة للمقاطعة، وهؤلاء يمثلون العاملين في المؤسسات الرسمية والخاصة في إسرائيل مثل المعلمين الذين يتلقون رواتبهم من بلدية القدس، والعاملين في بلدية القدس وفي وزارات مختلفة، لأنهم يخشون من أن تلبيتهم لقرار المقاطعة قد ينعكس سلبًا على عملهم، ويخشون وبكل صراحة من أن يخسروا وظائفهم، ولهذا يمكن القول أن المشاركين في هذه الانتخابات يمثلون فئة صغيرة مضطرة ومستفيدة أما مجمل الشعب الفلسطيني في القدس فإنهم يقاطعون هذه الانتخابات.

عوامل المقاطعة:

- هناك عدة عوامل تساهم في تلبية قرار المقاطعة لهذه الانتخابات ومن أهمها:
- القانون الإسرائيلي لا يُلزم أو يجبر حامل بطاقة الهوية الزرقاء على الإدلاء بصوته في الانتخابات سواء أكانت انتخابات تشريعية (للكنيست) أم محلية (البلدية).[٦٦]

٦٦ المرجع السابق.

- الصوت العربي لن تكون له الفائدة سوى لمرشحين يهود لن يفعلوا شيئًا لصالحه، ولهذا فالأفضل ألا يقترع بتاتًا.
- المشاركة تعني القبول لسياسة الضم للقدس، أي أن له مدلولاته السياسية الخطيرة، وهذا القبول يعني أن القدس ليست عربية وليست جزءًا من الأراضي العربية المحتلة في حزيران عام ١٩٦٧.
- المشاركة تعني أيضًا القبول بما تقوم به بلدية القدس الإسرائيلية والاعتراف بسياستها المميزة والعنصرية ضد العرب في المدينة.
- المشاركة تعني القبول بأن يكون العرب "مطية" بيد الإسرائيليين يصوتون لصالحهم فقط من دون أي مقابل.
- المشاركة أو عدمها سيان إذ إنها لن تغيّر من سياسة المجلس البلدي تجاه العرب الفلسطينيين في المدينة ولن تغيّر من سياسة التمييز الواضحة جدًا جدًا.

فوائد المشاركة الضئيلة:

هناك من يؤمن بأن المقاطعة نضال سلبي، ولن يفيد شعبنا الفلسطيني في القدس، ويخدم السياسة الإسرائيلية، وبأن المشاركة في الانتخابات لها فوائدها ومنها:

- إذا تم الاتفاق مع مرشح ما ووقعت صفقة ما لدعمه مقابل مبادىء وشروط هي لصالح أبناء المدينة فإن ذلك سيكون لصالح الوجود العربي في المدينة وسيبدأ كل المرشحين أخذ الأصوات العربية بالحسبان.
- إذا تم تشكيل قائمة عربية موحدة تخوض الانتخابات البلدية وتتلقى دعم جميع أبناء القدس فإن العرب المقدسيين سيحتلون أكثر من ثلث مقاعد المجلس البلدي.
- إذا قرر المقدسيون المشاركة في الانتخابات فإن سياسة البلدية بأكملها تجاه العرب المقدسيين ستتغير كاملاً، وأعضاء المجلس البلدي سيأخذون في الحسبان الصوت العربي، وسيكونون حريصين في تصريحاتهم، وربما أيضًا في ممارساتهم.
- المشاركة تعني أن القدس بشطريها الغربي والشرقي هي للشعبين العربي والإسرائيلي على حد سواء، وهذه المشاركة ستؤدي إلى تأكيد العروبة لا شطبها كما يفكر المقاطعون لهذه الانتخابات.
- لكن المعارضين للمشاركة، والداعين للمقاطعة يقولون، بكل وضوح: إنه من المستحيل جدًا أن يتم توحيد الصوت العربي في القدس، وبالتالي تحقيق نجاح في هذه الانتخابات، وستؤخذ هذه المشاركة على أنها مباركة لقرار الضم ومن دون فوائد خدماتية على أرض الواقع. وكذلك من يضمن إذا استطاع العرب أن يوحدوا كلمتهم من لجوء الإسرائيليين إلى سن قانون لا يعطي المجال لكل من يحمل هذه البطاقة الزرقاء من الإدلاء بصوته، لندخل في متاهة المطالبة بحق المواطن المقدسي في الإدلاء بصوته في انتخابات البلدية وننسى بالتالي المطلب الأهم والأكثر شمولاً وأهمية وهو ضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لهذه المدينة العربية.

يقظة متأخرة جدًا:

في الآونة الأخيرة بدأت السلطة الوطنية، عبر المسؤولين عن ملفات عدة في القدس، الاهتمام بما يجري في القدس من تهويد وفرض الأمر الواقع، فأصدروا بيانات ووجهوا نداءات ومناشدات بعدم اللجوء للمحاكم

الإسرائيلية في فض نزاعات المواطنين في المحاكم الإسرائيلية لأن ذلك سيؤدي إلى تسريب العقارات والأملاك لحارس أملاك الغائبين الإسرائيلي كما حدث لأحد البيوت المتنازع عليها في منطقة سلوان. وهنا يجب التنبيه والملاحظة إلى أن أي صاحب عقار في القدس العربية يعيش في مناطق الضفة الغربية يعتبر غائبًا، وقد يسرّب عقاره لحارس أملاك الغائبين.

وبدأ مسؤولو السلطة في التحرك، ولكن للأسف متأخرين جدًا، في حين أن الممارسات الإسرائيلية على أرض الواقع عززت قرار الضم سواء شئنا أم أبينا لأن الدعم للقدس وأبنائها هو دعم كلامي وخاصة بعد رحيل الرئيس الفلسطيني الشهيد ياسر عرفات، وترك الحبل على غاربة إلى أن أصبح من الصعب «أن يصلح العطار ما أفسده إهمال المدينة المقدسة».

المؤسسات المقدسية تعاني، والدعم محدود لمؤسسات صغيرة ورمزي جدًا، أما المؤسسات الكبيرة فهي تعاني «الويلين»، وخير مثال على ذلك مستشفى المقاصد الذي يقدم خدمات كبيرة جدًا جدا، وخاصة لأبنائنا في الضفة، لكن السلطة لا تقدم مستحقاتها إلا بشق الأنفس، ولأنه مستشفى عربي فإنه يُلاحق ويُتابع ويُضايق من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي والأعين كلها عليه، وليس هناك من تقدير لخدماته ولا دعم له، ولا تسديد لديون السلطة لصالحه.

وهناك أمثلة عديدة يمكن سردها والحديث عنها بصورة أكثر تفصيلاً ووضوحًا، ولكن هذا هو الحال في المدينة، دعم كلامي أو محدود، أو لشلة معينة، أما المؤسسات التي لها حضورها فإنها تعاني كثيرًا جدًا.

ممارسات على أرض الواقع عززت قرار الضم الإسرائيلي:

لا بدّ من الاعتراف والقول بكل صراحة أن ممارسات مواطني القدس عبر السنوات الـ ٤١ الماضية، سواء أكانت عن قصد أو سوء تقدير أو من غير قصد، عززت قرار الضم الإسرائيلي لمدينة القدس العربية إلى الشطر العربي من المدينة وإلى دولة إسرائيل بشكل عام، ومن هذه الممارسات:

- القبول بأن يسيطر الجهاز التعليمي على أطفالنا وطلبتنا، فبعد أن كان عدد الطلبة في المدارس الرسمية التابعة للبلدية قليلاً جدًا، أصبح اليوم كبيرًا جدا، وأصبحنا بدلاً من المقاطعة كما كان في السابق – نطالب بإضافة غرف مدرسية، والمساواة في التعليم بين شطري المدينة، لأن الجهاز التعليمي الفلسطيني في وسط القدس تعرّض إلى العديد من الهزات التي أساءت إليه، وسربت الطلاب إلى المدارس الرسمية أو المدارس الخاصة التي بصورة أو بأخرى على علاقة أيضًا بالجهاز التعليمي الإسرائيلي، لأنها إن لم تكن على هذه العلاقة فإن السلطات الإسرائيلية قادرة على إغلاقها واتخاذ إجراءات عقابية صارمة.
- الانخراط الكامل في الجهاز الصحي الإسرائيلي من خلال صناديق المرضى المختلفة، حتى أن هذه الصناديق وجدت من يسهل عليها الأمر ويتاجر أحيانًا معها في فتح فروع لها في العديد من مناطق القدس العربية.
-الانخراط في نقابات العمل والعمال الإسرائيلية للدفاع عن حقوق العامل، وكذلك الانخراط للعمل في العديد من المؤسسات الإسرائيلية، وخاصة البلدية التي تمارس سياسة ضم المدينة لا بل تهويدها بشتى الطرق والوسائل.
- اللجوء الى القضاء الإسرائيلي في حل أي نزاع مؤسساتي أو عائلي أو تجاري أو... بدلاً من استخدام المنطق والعقل ومبدأ «الصلح سيد الأحكام».. وهذا بالطبع عزز من تطبيق القانون الإسرائيلي على أبناء القدس..

وافشل إضراب المحامين العرب الذين رفضوا قرار الضم وقرار فرض القانون الإسرائيلي على القدس العربية.[٦٧]
- العديد من الأندية والمؤسسات والجمعيات المقدسية تلجأ الى المؤسسات والسلطات الإسرائيلية للحصول على دعم ومساعدة وتمويل كي تواصل نشاطاتها وفعالياتها المختلفة.
- جميع أبناء المدينة مجبرون على دفع الضرائب المفروضة عليهم من أرنونا (البلدية)، والقيمة المضافة، والعمال، والدخل، والتأمين الوطني الخ... ومجبرون على الحصول على اذن لعملهم في القدس، أي الحصول على تراخيص عمل مختلفة.
- وهناك أمور عديدة أخرى ساهمت في تعزيز قرار الضم الإسرائيلي الخطير.
- الخدمات المقدمة هي أقل بكثير من تلك المقدمة لليهود المقيمين على أراضي القدس العربية أو في القدس الغربية.. ومن يسِرْ في شوارع القدس العربية يلمس ذلك.
- التعامل داخل البلدية مع المواطن العربي في تحصيل ضريبة «الأرنونا» يختلف عن التعامل مع اليهودي، إذ إن العربي إذا تأخر لبضعة شهور عن تسديد فاتورته يقدم للمحاكمة، ويُلاقي الأمرين في حين أن اليهودي لا يتعرض الى هكذا إذلال؟!
- إصدار رخص بناء لليهود بسرعة كبيرة وخلال فترة أقصاها شهران في حين أن العربي يحصل على الرخصة بعد شق الأنفس وبعد أكثر من سنة.. حتى مشاريع العرب الإسكانية تحتاج الى سنوات للحصول على رخصة البناء، في حين أن أي مشروع إسكان يهودي يتم خلال أشهر معدودة. ولا ننسى أيضًا أن التعامل مع من يخالف قوانين البناء يكون أكثر قساوة مع العربي مما هو مع اليهودي.

وبعد ٤١ عامًا على الاحتلال الإسرائيلي للقدس ما زال القرار الفلسطيني هو نفسه: المقاطعة ولا شيء غير المقاطعة؟ وهذا قرار سياسي قد يكون صحيحًا إلى حد كبير ولكن المطلوب معالجة قضايا القدس عبر وضع خطة كاملة ومتكاملة وليس عبر ردود فعل على إجراءات إسرائيلية تنفذ على أرض الواقع.

القدس تعاني وهي في القلب كما يقولون، و»بؤبؤ العين»، ولكن كلها رسائل وبيانات مرحب بها ولكنها لن تخدم القدس.

الجانب الإسرائيلي يعمل بصمت ومن دون أي ضجيج إعلامي في حين أننا كل ما نعمله هو نشاط إعلامي يخدم هذا المسؤول أو ذاك.

متى ستكون القدس العربية في القلب حقًا وحقيقة؟ ومتى ستخصص لها السلطة الفلسطينية ميزانية صمود فاعلة وفعّالة.[٦٨]

---

٦٧ المصدر السابق.

٦٨ مجلة البيادر السياسي، العدد ١٠٢٦، السنة الثانية والثلاثون، تاريخ ٢٠١٢/١٠/٢٠.

الفصل الثاني: التعليم العام في القدس

التعليم هو القطاع الأكثر تأثرا «بالتحولات السياسية التي تمر بها أي منطقة في العالم، ونحن اليوم ومع التطورات السياسية الحاصلة في الشرق الأوسط عامة وفي فلسطين خاصة بصدد التطرق الى التعليم في مدينة القدس، وهي حالة نادرة، خاصة أن مواطنيها مصنفون كمقيمين، وليسوا مواطنين يتمتعون بكافة الحقوق، وبالطبع رافق هذا التأثر كافة مناحي الحياة.

ولقد مر النظام التعليمي بخمس مراحل تباعا خلال القرن الماضي بداية بالعثمانية، والبريطانية، والأردنية، والإسرائيلية حتى إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية".[٦٩]

أولا: مؤشرات عن التعليم العام في القدس:

١- الطلبة

بلغ عدد الطلبة في جميع المدارس الفلسطينية للتعليم العام لجميع المراحل التعليمية في مطلع العام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٣ ما مجموعه ١٠١٧٤٤٣ طالبًا وطالبة، تشكل الإناث نسبة ٤٩,٦٣٪ منهم. فيما بلغ عدد طلبة رياض الأطفال ٧٠٢٢٥ طفلا، تشكل الإناث نسبة ٤٧,٨٪ منهم، ويتوزعون بنسبة ٧٠,٣٥٪ من الضفة الغربية ونسبة ٢٩,٦٥٪ من قطاع غزة.

ويشكل الطلبة في مرحلة التعليم الثانوي في العام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٣ نسبة ٩,٩٪ من المجموع العام للطلبة في كل مراحل التعليم، المذكور أعلاه، ويشكل الطلبة في المرحلة الأساسية ٩٠,١٪.(وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠٠٤، ص٨٤).

يتركز ٥٩,٢٪ من مجموع طلبة التعليم الأساسي في الضفة الغربية، أما في قطاع غزة فإنَّ نسبتهم تصل إلى ٤٠,٨٪، وفي المرحلة الثانوية يتركز ٥٩٪ في الضفة الغربية و٤١٪ في قطاع غزة (مجموع الطلبة الثانويين).

انخفضت نسبة التسرب في المدارس في المرحلة الأساسية للطلاب الذكور من ٢،٠٣٪ في العام الدراسي ١٩٩٤/١٩٩٣ إلى ١,٨٪ في العام الدراسي ١٩٩٩/١٩٩٨، ثم انخفضت انخفاضًا كبيرًا في العام الدراسي ٢٠٠٣/٢٠٠٢ إلى ٠,٩٪، فيما انخفضت نسبة التسرب للطالبات في المرحلة الأساسية من ١,٧٧٪ في العام الدراسي ١٩٩٤/١٩٩٣ إلى ١,٤٪ في العام ١٩٩٩/١٩٩٨، ثم انخفضت إلى ٠,٦٪ في العام الدراسي ٢٠٠٣/٢٠٠٢. (الصوراني، غازي (٢٠٠٦)، دراسة أولية حول التعليم والتعليم العالي في فلسطين ص ٦، متوافر في موقع: (www.cheq-edu.org/studies/st0.doc). تاريخ الدخول ٢٠٠٩/٨/٢٤).

أما في عام ٢٠٠٨/٢٠٠٧ فقد بلغ عدد الطلبة ١١٨٢٢٤٦ طالبًا وطالبة يدرسون في رياض الأطفال والمدارس. منهم ٧١٠٢٨٧ طالبًا وطالبة في الضفة الغربية و٤٧١٩٥٩ طالبًا وطالبة في قطاع غزة. من بينهم ٥٩٢٣٨٩ ذكور و٥٨٩٨٥٧ إناث، موزعين حسب جهات الإشراف كما يلي: ٧٦٦٧٣٠ طالبًا في المدارس الحكومية، و٢٥٣١١٦ طالبًا في مدارس وكالة الغوث الدولية، و٧٨١١١ طالبًا في المدارس الخاصة، و٨٤٢٨٩ طفلاً في رياض الأطفال. (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، ٢٠٠٨).

والجدول رقم (١) يوضح توزيع الطلبة في جميع مراحل التعليم العام حسب المديرية والجهة المشرفة للعام

٦٩ التقرير المعلوماتي/ التعليم في القدس، كانون الثاني ٢٠١٠.

الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٧:

الجدول (١): توزيع الطلبة حسب المديرية والجهة المشرفة للعام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٧

المديرية	حكومة	وكالة	خاصة	المجموع العام
جنين	39 489	3 697	1 907	45 093
جنوب نابلس	25 679	0	166	25 845
نابلس	50 403	9 046	6 087	65 536
سلفيت	18 500	0	401	18 901
طولكرم	41 221	4 102	878	46 201
قلقيلية	26 268	2 316	470	29 054
رام الله	58 881	7 171	12 728	78 780
ضواحي القدس	17 592	4 914	5 658	28 164
القدس	12 243	3 535	17 973	33 751
بيت لحم	37 088	4 597	8 677	50 362
اريحا	5 726	3 408	1 560	10 694
شمال الخليل	37 873	1 282	1 846	41 001
الخليل	50 161	5 636	6 238	62 035
جنوب الخليل	62 927	4 076	1 331	68 334
قباطية	29 825	1 185	726	31 736
طوباس	15 143	3 480	107	18 730
مجموع الضفة	529 019	58 445	66 753	654 217
شمال غزة	42 373	38 749	2 725	83 847
خان يونس	47 116	35 293	1 359	83 768
رفح	19 969	32 614	346	52 929
الوسطى	23 937	42 482	1 274	67 693
شرق غزة	51 749	17 854	2 479	72 082
غرب غزة	52 567	27 679	3 175	83 421
مجموع قطاع غزة	237 711	194 671	11	443 740
المجموع العام	766 730	253 116	78 111	1097 957

(المصدر: وزارة التربية والتعليم العالي، الكتاب الإحصائي التربوي السنوي للعام الدراسي٢٠٠٧ /٢٠٠٨).[٧٠]

ويوضح الجدول التالي التوزيع الطلابي في مدارس القدس[٧١]:

وهذا الجدول يوضح التوزيع الطلابي على أنواع وجهات المدارس المصنفة أعلاه، وكما جاء في بحث سوسن الصفدي مديرة العلاقات العامة في التربية والتعليم، التي اعتبرت أن عملية التوثيق في مدارس القدس بدأت بعد العملية السلمية وتحديدا في عام ١٩٩٩. وفي المقابل الإحصائية للعام الأخير ٢٠١٠-٢٠١١ وكما أوردها مدير التربية والتعليم سمير جبريل، لا تختلف بنسبها كثيرا عن العام الذي سبقه وتشير الإحصاءات أعلاه لهذه النسب العائدة لبحث السيدة سوسن الصفدي.

حيث أوضح سمير جبريل مدير التربية والتعليم، أن آخر إحصائية تشير الى أن عدد المدارس التي تشرف عليها الأوقاف هي ٣٨ مدرسة، بعد أن كانت في عام ١٩٩٤ فقط ٦١ مدرسة بعدد طلاب ٤٨٠٠، وكما قالت أيضًا مديرة العلاقات العامة، علما أن عدد الطلاب اليوم يصل الى ١٢٤٨٣ طالبا وبنسبة ١٥,٥٪، وعدد الشعب ٤٨٠ شعبة[٧٢] والإحصائية لسمير جبريل.

٧٠ انظر: القدس عاصمة الثقافة العربية، التعليم العام والعالي في القدس والأراضي الفلسطينية (مشكلاته ومتطلباته) ص ٢٥٢ الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان، بحث مقدم لجامعة دمشق.

٧١ ورقة عمل. سوسن الصفدي.

٧٢ مقابلة خاصة مع سمير جبريل مدير التربية والتعليم في القدس.

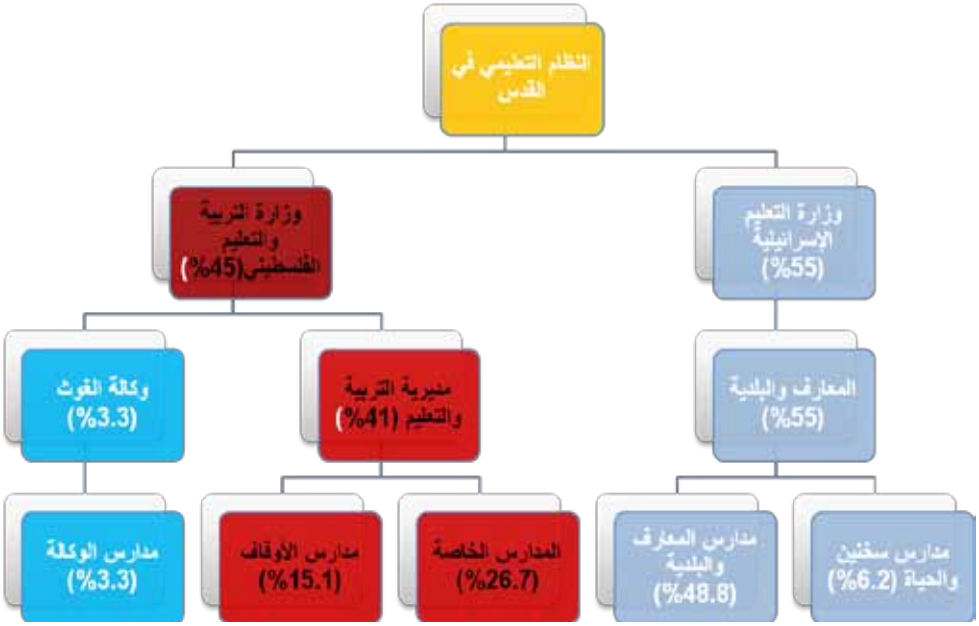

أما المدارس الخاصة فعددها ٦٦ والطلبة ٢٢,٠٠٠ الف طالب بنسبة ٢٧,٢٪ وعدد الشعب ٨٨٨ فيما تعد مدارس المعارف والبلدية ٥٠ مدرسة بعدد طلاب ٣٨٧٨٥ ونسبتهم ٤٨٪، أما عدد الشعب فهو ١٢٤٠[٧٣] ومدارس المقاولات تعد ١٣ وعدد طلابها ٤٧١٤ ونسبة الطلبة فيها فقط ٥.٪ بعدد شعب ١٧٤ وفي الأخير مدارس الوكالة، وهي ٨ مدارس وعدد طلابها فقط ٢٧٦٦ ويشكلون ٣,٤٪، أما عدد الشعب فهو ٩٨ شعبة، حيث يصل المجموع الى:

عدد المدارس ١٧٥، عدد الطلبة ٤٨٧٨٠، نسبتهم ١٠٠٪، وعدد الشعب ٢٨٨٠، طبعا هذه الإحصائية داخل إطار القدس».

وهذه الأرقام حصلنا عليها للتأكيد على الإحصاءات التي وردت أعلاه،

وكما يتضح ذلك من خلال الرسم البياني الذي خصته بنا سوسن الصفدي.[٧٤]

وتؤكد سوسن الصفدي الإحصاءات والتوزيعات، التي تشمل عدد المدارس والطلبة وعدد الشعب وأنواع هذه المدارس.

الجهة المشرفة	مدارس الوكالة	مدارس الأوقاف	المدارس الخاصة	مدارس بلدية/ معارف/ سخنين	المجموع
عدد المدارس	٨	٣٨	٥١	٥٠	١٤٧
عدد الطلبة	٣٤٤٤	١٢٢٤٦	١٩٧٢٩	٥٤٠٣٩	٨٩٤٥٨
نسبة الاستيعاب	٤ ٪	١٤ ٪	٢٢ ٪	٦٠ ٪	١٠٠ ٪*٧٦

وطبعا هذه الإحصائية التي خرجت بها الصفدي لا تتعارض مع إحصاءات أخرى قام بنشرها عدد من الباحثين المهتمين بهذا القطاع.

٧٣ ورقة عمل، سوسن الصفدي.

٧٤ المصدر السابق.

وجاء في الخطة الإستراتيجية للتنمية القطاعية في القدس الشرقية والصادرة عن وحدة القدس في ديوان الرئاسة الفلسطينية نهاية عام ٢٠١٠ في جانب قطاع التعليم ص٣٧ "أنه قد بلغ عدد الطلاب في القدس الشرقية ٧٣,٧٢٤ طالبا (٣٥,٧٣٥ من الاناث و٣٤,٩٨٩ من الذكور) موزعين على ١٩٧[٧٥] مدرسة وتقوم أربع جهات بتقديم الخدمات التعليمية في القدس وهي السلطة الفلسطينية، وبلدية القدس الغربية، وكالة الغوث، والقطاع الخاص، وكما ورد أعلاه. وجاء «أن القطاع الخاص ويضم ٥١ مدرسة تمول منها ٥٠ مدرسة من قبل البلدية، بحيث تستوعب ٣٧,٠٠٠ ألف طالب وهي النسبة الأكبر من الطلاب[٧٦]« (فيما يتضح من الأرقام التالية وبحسب الجهة المشرفة للعام ٢٠٠٨-٢٠٠٩ وهي كالتالي:

الجهة المشرفة	عدد المدارس	الذكور	الاناث	مختلط	عدد الطلاب	عدد الصفوف
مدارس الأوقاف	٣٨	١٤	١٦	٨	١٢,١٣٦	٤٧٣
مدارس الأونروا	٣٨	٤	١	-	٣,٤٠٠	١٠٢
مدارس خاصة	٥١	٦	١٠	٣٥	١٩,٧٤٨	٧٦٢
مدارس بلدية	٥٠	-	-	-	٣٧,٤٤٠	١١٥٨
المجموع	-	-	-	-	٧٢,٧٢٤	٢٤٩٥

ويتبين أن عدد المؤسسات التعليمية في القدس والتابعة للبلدية يصل الى ٢٠٥ وتشمل رياض أطفال (٥٨) روضة تديرها البلدية، ومدارس خاصة وتستوعب ١٣٧٤ طفلا"[٧٧] حيث يشكل المنهاج الإسرائيلي المفروض في المدارس الايديولوجية الإسرائيلية وتحديدا في مجالات التاريخ والجغرافيا والمجتمع.

وإن المقدسي يفتقر للحق في التعليم الإلزامي؛ بسبب تدهور الواقع التعليمي، في حين أن المنهاج يعاني من عدة مشاكل، وعلى رأسها وضع المعلمين الذين يعانون ماليا، ما لا يساهم في المحافظة على كينونة الواقع التعليمي.

«فمدارس الأوقاف، التي وجدت أصلا لتقديم التعليم الحكومي «تعاني من اكتظاظ كبير يصل الى ٥٠ طالبا، في الصف في بعض الأحيان، فيما تعاني من شح المرافق الداخلية، بينما المعلمون يعانون من انخفاض رواتبهم، فهذه المدارس بحاجة لاستعادة دورها النموذجي، وعلى المجتمع المدني في مدينة القدس العمل لإيجاد حلول للمعاناة التعليمية في مدينة القدس، والتدخل لوضع إستراتيجية عمل للخروج من الأزمة التي يعاني منها التعليم.[٧٨]

فوضع التعليم في القدس بعد اتفاقات أوسلو، أصبح مترديا، ويعاني من تطويع المنهاج الفلسطيني الوطني بما يتماشى مع اتفاقات السلام. وفي مجال الضغوطات التي يتعرض لها الطالب فهي لا تقل عن الكادر التعليمي أيضا، فهنالك ومنذ بداية العام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٠ حوالي ٨٠ طالبا اعتقلوا وهم في جيل التعليم الإلزامي، وفي أحد البيانات المنشورة بالكتاب هنالك توضيح لذلك.

هذا إضافة الى منع الطلاب من الوصول الى المدينة بسهولة، وجدار الفصل العنصري أدى الى اضطرار نسبة لا تقل عن ٢٠٪ من الطلاب إلى المرور عبر الحواجز المفروضة في محيط المدينة، وأحيانا يمنع الطلاب من دخول

---

٧٥ الخطة الإستراتيجية للتنمية القطاعية ٢٠١٠.

٧٦ المصدر السابق.

٧٧ المصدر نفسه.

٧٨ اعتدال الأشهب/ ورقة المؤتمر.

القدس وبحسب مزاج الجندي الإسرائيلي المتواجد على الحاجز، أيا كان موقعه في ذاك النهار.[٧٩]
والمشكلة الأهم التي تعاني منها مدينة القدس هي السيطرة الإسرائيلية على التعليم المقدسي، الذي يمارس سيطرة مباشرة من خلال وزارة المعارف، وغير مباشرة من خلال المدارس الخاصة ومدارس المقاولات، حيث تصل السيطرة الإسرائيلية الى نسبة ٨٢٪».[٨٠]

٢. رياض الأطفال والمدارس والجامعات:

أ. رياض الأطفال:

هنالك غياب شبه تام لأطر التعليم لجيل الطفولة المبكرة، بحيث يعيش في القدس الشرقية اليوم ١٥ ألف طفل في سن الثالثة وسن الرابعة وما بينهما، لكن ٩٠٪ من هؤلاء لا ينتسبون إلى أي من الأطر التعليمية، وعلى الرغم من أهمية التعليم المبكر البالغة وتأثيراته على تطور ونمو الطفل، تكاد السلطات المسؤولة عن التعليم في القدس الشرقية لا تنشط في هذا المجال، ففي القدس الشرقية، لا يعمل سوى إطارين تربويين لسن الطفولة المبكرة، ويستقبلان ما لا يزيد عن ٥٥ طالبا، نحو ١٤٠٠ طفل آخر يقصدون عشرات رياض الأطفال الخاصة التي تجبي أقساطا دراسية مرتفعة نسبيا.

ينبع هذا الوضع المقلق من عدم تطبيق تعديل لقانون التعليم الإلزامي (وهو الذي يوفر تعليما إلزاميا مجانيا لأبناء الثالثة والرابعة) في القدس الشرقية في عام ١٩٩٩، بدأ العمل بهذا التعديل على نحو تدريجي، حيث حظي به في البداية أبناء الأحياء والبلدات التي تنتمي إلى أدنى الطبقات الاجتماعية- الاقتصادية، وعلى الرغم من أن أحياء القدس الشرقية هي الأكثر فقرا في القدس، فقد تقرر اختيار أحياء من القدس الغربية كي تحصل على التعليم المجاني لأبناء سن الثالثة والرابعة، أغلب هذه الأحياء تدرج في مكانة اقتصادية أعلى من جميع أحياء القدس الشرقية.

تعمل جمعية حقوق المواطن بالتعاون مع ائتلاف منظمات وناشطين من أهالي القدس الشرقية، في سبيل تحصيل مرسوم لوزارة التربية والتعليم يأمر بإقامة أطر تربوية لأبناء سن الثالثة والرابعة في القدس الشرقية، إلى الآن، ترفض وزارة التربية والتعليم المصادقة على الطلبات في هذا الموضوع.[٨١]

وتنص المادتان (٢٨) و(٢٩) من اتفاقية حقوق الطفل على حق الطفل بالتعليم مع ضمان مجانية التعليم الابتدائي على الأقل، وتشجيع شتى أشكال التعليم العالي والمهني على أساس تكافؤ الفرص وتوفير الظروف المناسبة وتوفير الإمكانيات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف. وتعمل الدولة على توجيه تعليم الطفل نحو تنمية شخصيته وتنمية احترام حقوق الإنسان والأسرة والبيئة وتحثه على تحمل المسؤولية المجتمعية، كما تنص اتفاقية جنيف الرابعة واتفاقية لاهاي على أن يكون التعليم في المناطق المحتلة وفق المنهج والثقافة الوطنية للبلد، ودون تغيير فيها، مع ضمان هذا الحق كحق أساسي.

وبالنظر إلى واقع التعليم في القدس المحتلة نجد أن أول انتهاك للقانون الدولي هو إتباع المدارس التي كانت تحت إدارة مديرية التربية والتعليم في محافظة القدس إبان العهد الأردني لبلدية القدس ووفق القانون والنظام الإسرائيليين. وهو ما خلق احتجاجات شعبية ادّت إلى بقاء المدارس تحت سلطة البلدية مع السماح بوجود مدارس تابعة للأوقاف أو مدارس خاصة. كما أقرت تدريس المنهاج الأردني وبالتالي الفلسطيني وفق

٧٩ مقابلة خاصة مع ديمة السمان، وورقة عمل في المؤتمر لاعتدال الأشهب.

٨٠ مقابلة خاصة، جهاد أبو رائد واعتدال الأشهب.

٨١ حقوق الإنسان بالقدس الشرقية: حقائق ومعطيات، تالي نير، جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، ص٢٦ أيار ٢٠٠٩.

ما يجري في المناطق المحتلة مع استبدال موضوع التربية الوطنية بالمدنيات الإسرائيلي في مدارس البلدية الأمر الذي يشكل انتهاكًا آخر للقانون الدولي.

أرقام حول التعليم في القدس:

حسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بلغت معدلات الالتحاق برياض الأطفال في محافظة القدس ٥٧,٤٪ بواقع ٥٤,٦٪ في القدس داخل الجدار، بينما بلغت معدلات الالتحاق للأفراد ست سنوات فأكثر ٣٩,٠٪، كما بلغت نسبة الأمية في محافظة القدس عام ٢٠٠٥ حوالي ٦,٣٪ للأفراد ١٥ سنة فأكثر بواقع ٣,٤٪ للذكور و٩,٢٪ للإناث.

ويشير الجدول التالي إلى الحالة التعليمية العامة لمدينة القدس:

الوضع التعليمي	العدد
أمي	٩١٥١
ملم بالقراءة والكتابة	٢٩٢١٠
ابتدائي	٥٢٥٥٣
إعدادي	٧١٠٦٤
ثانوي	٤٢٣٨١
دبلوم متوسط	١١٢٨٢
بكالوريوس	١٤٦٧٣
دبلوم عالٍ	٣٣٥
ماجستير	١٢٣٠
دكتوراة	٣١٦
غير محدد	١١٣٠
المجموع	٢٣٣٣٢٥

(المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2004)

ب. المدارس:

ارتفع عدد المدارس بما فيها رياض الأطفال من ١٩١٠ مدارس ورياض أطفال (١٤٧٤ مدرسة، ٤٣٦ روضة أطفال) في العام الدراسي ٩٥/٩٤ إلى ٢٩٥٦ مدرسة وروضة (٢١٠٩ مدارس و٨٤٧ روضة) في العام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٣، ويتركز ٧٦,٢٥٪ (٢٢٥٤ مدرسة وروضة أطفال) منها في الضفة الغربية في حين يتركز ٢٣,٧٥٪ (٧٠٢ مدرسة وروضة أطفال) منها في قطاع غزة، وهو أمر غير طبيعي في تقديرنا، لأن مجموع طلاب قطاع غزة ٤٣٦٣١٩ طالبًا وطالبة في عام ٢٠٠٤/٢٠٠٣ أي بنسبة ٤٠,١٢٪ من المجموع العام، ما يعني ضرورة المطالبة بزيادة عدد المدارس في القطاع.[٨٢]

٨٢ وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠٠٤، ص٧٢.

ارتفعت نسبة المدارس الحكومية مقارنة بالمجموع الكلي للمدارس من ٥٦,٧٥٪ عام ٩٥/٩٤ إلى ٧٥٪ عام ٢٠٠٤/٢٠٠٣.

وانخفضت نسبة مدارس وكالة الغوث مقارنة بالمجموع الكلي للمدارس ورياض الأطفال من ١٣، ٥٦٪ في العام ٩٥/٩٤ إلى ١٣٪ في العام الدراسي ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤.

ارتفعت نسبة المدارس الخاصة مقارنة بالمجموع الكلي للمدارس ورياض الأطفال من ٦، ٨٦٪ في العام الدراسي ٩٥/٩٤ إلى ١٢٪ في العام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٣. (الصوراني، ٢٠٠٦، ٨-٩). وفي عام ٢٠٠٥/٢٠٠٤ بلغ عدد المدارس الفلسطينية ٢١٩٠ مدرسة موزعة بين حكومية وخاصة ووكالة، وذلك كما يتضح في الجدول رقم (٢) التالي:

جدول (٢): عدد المدارس والطلبة في محافظات فلسطين حسب الجهة المشرفة والمنطقة في العام ٢٠٠٥/٢٠٠٤

المنطقة	السلطة المشرفة	عدد المدارس	عدد الطلبة		مجموع الطلبة	عدد المدرسين	عدد الشعب
			بنون	بنات			
الضفة الغربية	حكومة	١٣٣٧	٢٥٤٠٦٢	٢٥٢٨٥٩	٥٠٦٩٢١	٢٤٣٣٤	١٥٧٨٢
	وكالة	٩٣	٢٥١٥٦	٣٤٥٤١	٥٩٦٩٧	٢٠٧٧	١٦١٨
	خاصة	٢٣٢	٣١٤٦٨	٢١٩٣١	٥٣٣٩٩	٤٢٨٠	٢٢٤٧
إجمالي الضفة		١٦٦٢	٣١٠٦٨٦	٣٠٩٣٣١	٦٢٠٠١٧	٣٠٦٩١	١٩٦٤٧
محافظات غزة	حكومة	٣٢٢	١١١٦٦١	١١٥١٥٣	٢٢٦٨١٤	٩٠٦٤	٥٥١٠
	وكالة	١٨٠	١٠٠٣٤٠	٩٤٥٤٥	١٩٤٨٨٥	٥٩٩٨	٤٣٤٢
	خاصة	٢٦	٥٥٣٤	٣٠٧٧	٨٦١١	٦٦٥	٣٤٥
إجمالي غزة		٥٢٨	٢١٧٥٣٥	٢١٢٧٧٥	٤٣٠٣١٠	١٥٧٢٧	١٠١٩٧
إجمالي فلسطين		٢١٩٠	٥٢٨٢٢١	٥٢٢١٠٦	١٠٥٠٣٢٧	٤٦٤١٨	٢٩٨٤٤

(المصدر: وزارة التربية والتعليم العالي، إحصاءات عن التعليم العام في فلسطين ٢٠٠٥/٢٠٠٤.)

وأفادت نتائج المسح الذي أجرته وزارة التربية والتعليم الفلسطينية للتعليم العام للعام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٧ بأنَّ هناك ٣٤٠٢ روضة أطفال ومدرسة في الأراضي الفلسطينية، منها ٢٥٢١ روضة أطفال ومدرسة في الضفة الغربية، و٨٨١ روضة أطفال ومدرسة في قطاع غزة. وتتوزع حسب جهات الإشراف كما يأتي: ١٨٣٣ مدرسة حكومية و٣٠٩ مدرسة تابعة لوكالة الغوث و٢٨٨ مدرسة خاصة ٩٧٢ روضة أطفال.

عدد المدارس والطلبة في محافظات فلسطين موزعة حسب الجهة المشرفة والمنطقة في العام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٤

المنطقة	السلطة المشرفة	عدد المدارس	عدد الطلبة		مجموع الطلبة	عدد المدرسين	عدد الشعب
			بنون	بنات			
الضفة الغربية	حكومة	١٣٣٧	٢٥٤٠٦٢	٢٥٢٨٥٩	٥٠٦٩٢١	٢٤٣٣٤	١٥٧٨٢
	وكالة	٩٣	٢٥١٥٦	٣٤٥٤١	٥٩٦٩٧	٢٠٧٧	١٦١٨
	خاصة	٢٣٢	٣١٤٦٨	٢١٩٣١	٥٣٣٩٩	٤٢٨٠	٢٢٤٧
إجمالي الضفة		١٦٦٢	٣١٠٦٨٦	٣٠٩٣٣١	٦٢٠٠١٧	٣٠٦٩١	١٩٦٤٧

محافظات غزة	حكومة	٣٢٢	١١١٦٦١	١١٥١٥٣	٢٢٦٨١٤	٩٠٦٤	٥٥١٠
	وكالة	١٨٠	١٠٠٣٤٠	٩٤٥٤٥	١٩٤٨٨٥	٥٩٩٨	٤٣٤٢
	خاصة	٢٦	٥٥٣٤	٣٠٧٧	٨٦١١	٦٦٥	٣٤٥
إجمالي غزة		٥٢٨	٢١٧٥٣٥	٢١٢٧٧٥	٤٣٠٣١٠	١٥٧٢٧	١٠١٩٧
إجمالي فلسطين		٢١٩٠	٥٢٨٢٢١	٥٢٢١٠٦	١٠٥٠٣٢٧	٤٦٤١٨	٢٩٨٤٤

Statistics About General Education in Palestine ،Ministry of Education & Higher Education 2004-2005.

وبذلك فإن المجموع الكلي للطلبة (في رياض الأطفال والمدارس والتعليم العالي) على مقاعد الدراسة في العام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٤ يتوزع كما يلي:

طلبة رياض الأطفال	٧٠٢٢٥ (٢٠٠٤/٢٠٠٣)
طلبة التعليم العام	١٠٥٠٣٢٧
طلبة الجامعات والكليات	١٣٨١٣٩
الإجمالي	١٢٥٨٦٩١

(حوالي ٣٣,٤٦٪ من مجموع عدد السكان في الضفة والقطاع)[٨٣]

أنواع المدارس في القدس:

المدارس في القدس أربعة أنواع بحسب الجهات التي تخضع لها والتي تموِّنها وتسيطر عليها، وهي:

أ. وزارة المعارف الإسرائيلية ودائرة المعارف في بلدية القدس:

"تشرف بلدية القدس ودائرة معارفها الإسرائيلية على ٥٢ مدرسة من مدارس القدس الشرقية، التي تضم ما نسبته ٤٨,٥٪ من مجموع طلاب القدس العرب، ويعادل عددهم ما يقارب ٣٨٥٣٨ طالبا وطالبة، وهنا يجب التنويه للقارئ حول المدارس التي تشرف عليها وزارة المعارف الإسرائيلية، فنيا ومنهجيا وتربويا على شؤون التعليم، فيما تقدم البلدية خدماتها ودفع رواتب المعلمين والمدراء في المدارس (الموظفين)، إضافة لدفع مقابل المستلزمات التي تحتاجها هذه المدارس.[٨٤]

ولا بد من التطرق الى قضية جدا مهمه في مدارس البلدية، بحيث يتضح أن كلا من المعارف الإسرائيلية والبلدية لا يوليان أية أهمية للمستوى التعليمي، بحيث لا يوجد جهاز إرشاد تربوي من الممكن أن ترجع له هذه المدارس ممثلة بإداراتها، إذ تعاني من نقص حاد جدا في عدد الغرف الصفية والمباني، حيث كان

٨٣ دراسة أولية حول التعليم والتعليم العالي في فلسطين ص ٦، غازي الصوراني (٢٠٠٦) موقع: (www.cheq-edu.org/studies/st0.doc). وانظر: (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، ٢٠٠٨). وانظر: القدس عاصمة الثقافة العربية، التعليم العام والعالي في القدس والأراضي الفلسطينية (مشكلاته ومتطلباته) ص ٢٥٤-٢٥٦ الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان، بحث مقدم لجامعة دمشق.

٨٤ ورقة عمل (العملية التعليمية في القدس واقع وتحديات) الباحث راسم عبيدات، مؤتمر اتحاد المرأة الفلسطينية ٢٠١١/٦/١١ رام الله.

هنالك نقص في ١٢٠٠ غرفة صفية[٨٥] فهي تفتقر للغرف الصفية فالغرف الصفية المستأجرة لا تفي حتى بأدنى شروط الصحة والسلامة العامة للطلاب، خاصة أنها مصممة كمنازل، وبالتأكيد تفتقر الى الملاعب والساحات والمختبرات والمكتبات، وبسبب عدم إعطاء بلدية القدس رخص بناء والسماح بتوسيع هذه المدارس، يضطر الإداريون فيها الى استئجار أو شراء المباني السكنية. فهذه المدارس تفتقر الى المرافق العامة من ملاعب وساحات وقاعات، علما بأن ما يميزها رواتب المعلمين المرتفعة نسبيا مقارنة بالمدارس الأخرى، وما يميزها سلبا النسبة المرتفعة في الكثافة الصفية، ويتبين أن الطالب يحصل على ما مساحته من ٣٠-٩٠ سم للطالب الواحد، والكثافة الصفية العالمية هي من ١,٢٥ م-١,٥م للطالب الواحد.[٨٦] وأن نسبة التسرب في هذه المدارس «وبحسب إحصاءات هذا العام وصلت الى ٥٠٪»[٨٧].

ب. مدارس الأوقاف الإسلامية:

نشأت مدارس الأوقاف (عرفت باسم مدارس حسني الأشهب سابقًا) سنة ١٩٦٧ واستقطبت عددًا من الطلبة بسبب رفض المجتمع المقدسي للمنهاج الإسرائيلي، تعرضت هذه المدارس إلى مضايقات كثيرة من قبل السلطات الإسرائيلية، وهي في الوقت نفسه تقدم تعليمًا مجانيًا ويعتبر التعليم فيها أفضل من التعليم في مدارس المعارف بشكل جزئي.

ويمكن تشخيص واقعها كما يلي:

أبنيتها عبارة عن بيوت سكنية وأكثر من نصفها مستأجر وهي غير ملائمة من النواحي التعليمية والصحية، وتفتقر إلى المكتبات والمختبرات العلمية والمحوسبة والبنى التحتية من ملاعب وقاعات ومساحات غير مؤهلة لاستيعاب الطلاب بأعداد كبيرة، وتمتاز صفوفها بالاكتظاظ وتفتقر إلى الساحات والملاعب.

العاملون:

رواتب المعلمين منخفضة، ما يؤدي إلى تسرب البعض إلى مدارس البلدية، وتعاني هذه المدارس من نقص حاد في التخصصات التعليمية الأساسية مثل (اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الرياضيات، الفيزياء) وعدم توفر الكفاءات العلمية للذكور والنقص في التدريب التخصصي والتربوي للمعلمين وانخفاض المستوى التعليمي فيها.[٨٨]

ووصل عدد المدارس في عام ١٩٨٩ الى ست عشرة مدرسة وكلية مجتمع، ليصل عددها اليوم الى ٣٨ مدرسة"[٨٩]، عملت بحماية ورعاية الأوقاف الإسلامية، تحسبا لأي تدخل من قبل السلطات الإسرائيلية في شؤونها الداخلية. وكانت جمعية المقاصد ومنذ العام الدراسي ١٩٨١/١٩٨٠ قد تخلت عن متابعة هذه المدارس والإنفاق عليها، فارتبطت فنيا بوزارة التربية والتعليم الأردنية، بينما ارتبط المعلمون القدامى مع الوزارة نفسها، فيما ارتبط

---

٨٥ ٤٣ عامًا من الانتداب، ملف القدس، ص ٤٦.

٨٦ المصدر السابق.

٨٧ واقع وتحديات/ ورقة عمل، راسم عبيدات- المصدر نفسه.

٨٨ انظر: أطفال القدس في ظل سياسة التهويد والضم، جبريل محمد، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، ٢٠٠٩، صفحة ٣٧-٤٠.

٨٩ واقع وتحديات/ ورقة عمل، راسم عبيدات.

الجدد مع اللجنة الفلسطينية الأردنية المشتركة، وبقي الحال على ما هو حتى فك الارتباط في العام ١٩٨٨»،[٩٠] وبذلك انتقلت مهمة الإشراف الى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية واللجنة المشتركة وبقيت هذه المدارس تدرس المنهاج الأردني منذ تأسيسها وحتى قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية في عام ١٩٩٤، حيث استمر العمل بالمنهاج الى أن بدأ تطبيق منهاج السلطة الفلسطينية، وكما ذكرنا أعلاه في العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٠,[٩١] ويشار هنا الى أن عدد المدارس التابعة للأوقاف وصل في العام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠٠٨ الى ٣٨ مدرسة، موزعة على ٤٧٣ شعبة، فيما وصل عدد الطلبة إلى ١٢,١٣٦ طالبا و٧٣٢ معلما[٩٢]،

ويشكل الطلاب ما نسبته ١٣,٨٪[٩٣] للعام المذكور من مجموع الطلاب، بالمقابل تشكل الشعب ما نسبته ١٩,٥٪[٩٤] من مجموع الشعب الدراسية في القدس، فيما أشارت إحصائية أخرى أعدها الباحث راسم عبيدات منتصف عام ٢٠١١ الى أن عدد طلاب مدارس الأوقاف ١٢٤٠٩ طلبة؛ أي ما نسبته ١٥,٤»٪في آخر إحصائية أعدها الباحث عبيدات.

ويتبين أن نسبة التسرب بين طلاب هذه المدارس مقارنة بمدارس البلدية اقل، حيث بلغت هذه النسبة للعام الدراسي وعلى سبيل المثال لا الحصر «٢٠٠٦/٢٠٠٥ حوالي ٠,٩٪ بين طلاب المرحلة الابتدائية وحوالي ٨,٢٪ بين طلاب المرحلة الثانوية».[٩٥]

وعن تطور أعداد الطلبة في مدارس الأوقاف من العام ١٩٩٤-[٩٦]٢٠٠٩

السنة	عدد الطلاب
١٩٩٥/١٩٩٤	٤٩٢١
١٩٩٨/١٩٩٧	٨٢٣٥
٢٠٠١/٢٠٠٠	٩٨٩٢
٢٠٠٤/٢٠٠٣	١١٢٣٧
٢٠٠٧/٢٠٠٦	١٢١٣٢
٢٠٠٩/٢٠٠٨	١٢١٣٦
٢٠١١/٢٠١٠	١٢٤٠٩[٩٧]

ويتضح من الأرقام المعروضة أن عدد الطلاب في ازدياد مستمر في هذه المدارس.

ويتوزع المعلمون في هذه المدارس بمعدل «معلم واحد لكل ١٦,٦ طالب ويشكلون ما نسبته ١٨,٣٪»[٩٨] من مجموع المعلمين في مدارس القدس.

---

٩٠ المصدر السابق.

٩١ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

٩٢ التقرير الاستراتيجي السادس، ص ٣٠.

٩٣ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

٩٤ مقابلة خاصة، راسم عبيدات.

٩٥ وحده شؤون القدس + التقرير السادس/ المصدر السابق ص ٣٠.

٩٦ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب + التقرير السادس/ مصدر سابق.

٩٧ مقابلة خاصة، راسم عبيدات ٢٠١١/٦/١٨.

٩٨ التقرير الاستراتيجي السادس، ص٣٣.

ج. المدارس الأهلية والخاصة:

هذه المدارس تتبع الأفراد أو تشرف عليها جهات أهلية أو جمعيات خيرية أو كنسية، بحيث تعتمد هذه المدارس على الرسوم المدرسية التي تجنيها من طلابها لأجل تغطية نفقاتها. ولعبت دورا مهما في رفض المنهاج الإسرائيلي، حيث استمرت في تدريس المنهاج الأردني المعدل، وزاد ذلك من استقطاب الطلبة لديها، بالمقابل نقص عدد الطلاب في المدارس التابعة للبلدية والمعارف الإسرائيلية، وإذا نظرنا الى ما حصل في مدرسة الرشيدية، التي كان عدد طلابها قبل الاحتلال الإسرائيلي في الرابع من حزيران "للعام ١٩٦٧ ما يقارب ٧٨٠ طالبا، أصبح بعد تطبيق المنهاج الإسرائيلي ٢١٠ طلاب في العام الدراسي ١٩٧٠/١٩٦٩ وانخفض الى ١٦٨ طالبا في العام الذي يليه، وانخفض أيضا في العام ١٩٧٢/١٩٧١ الى ٧٠ طالبا فقط"[٩٩].

«وفيما يلي هذه الأرقام التي توضح تطور أعداد الطلبة في المدارس الخاصة بين الأعوام ١٩٩٤-٢٠٠٩.»[١٠٠]

السنة	عدد الطلاب
١٩٩٥/١٩٩٤	١٠١٨١
١٩٩٨/١٩٩٧	١١٥٢٢
٢٠٠١/٢٠٠٠	١١٧٠٦
٢٠٠٤/٢٠٠٣	١٣٣٤١
٢٠٠٧/٢٠٠٦	١٥٦٤٩
٢٠٠٩/٢٠٠٨	١٩٧٤٨
٢٠١٠/٢٠٠٩	٢٢٤٣٨[١٠١]

إلا أنه وفي إحصائية جديدة أخرى لعام ٢٠١٠ أشار الباحث راسم عبيدات الى أن نسبة طلاب المدارس الخاصة «قد بلغت للعام المذكور ما يعادل ٢٦٪ من مجموع الطلاب والطالبات في القدس الشرقية».[١٠٢]

وفيما يلي جدول توضيحي لتوزيع المدارس الخاصة وعدد شعبها وطلبتها ومعلميها ونسبة كل معلم لكل طالب للعام الدراسي ٢٠٠٨-٢٠٠٩»[١٠٣]:

عدد المدارس	عدد الشعب	عدد الطلبة	عدد المعلمين	نسبة المعلم/الطالب
٥١	٧٦٢	١٩,٧٤٨	١٤٢٩	١٣,٨/١

واليوم أصبحت هذه المدارس تتلقى مساعدات مالية شهرية من بلدية القدس الغربية، وكانت هذه المساعدات مشروطة بإدخال مادة اللغة العبرية الى مناهجها، إضافة الى شروط سن القبول للدراسة.

وتمتاز هذه المدارس التي تطبق المنهاج الفلسطيني فيها عدا مادة اللغة الإنجليزية واللغة العبرية التي أدخلت حديثا- بارتفاع مستواها التعليمي مقارنة بالمدارس الأخرى، وذلك لأسباب عديدة، منها انتقاء الطلبة

٩٩ تقرير صادر عن وزارة التربية والتعليم العالي.

١٠٠ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب/ مصدر سابق + التقرير الاستراتيجي.

١٠١ الائتلاف الأهلي (ملف القدس) ص ٤٥ تقرير صادر حزيران ٢٠١١.

١٠٢ مقابلة خاصة مع الباحث راسم عبيدات.

١٠٣ التقرير الاستراتيجي السادس.

والمعلمين، الذين تتعاقد معهم سنويا، من اجل التخلص بسهولة من كل ما لا يثبت جدارته في سلك التعليم داخل هذه المدارس.

ومما لا شك فيه أن القيود الموضوعة على قبول أي طالب هي سبب أساس من أسباب تسرب الطلبة من المدارس الى سوق العمل الإسرائيلي أو إلى الشوارع مع ارتفاع أقساطها، حيث يزيد قسط الطالب الواحد للسنة الدراسية عن ستة آلاف شيقل»[١٠٤].

فواقع التعليم في المدارس الخاصة التي يرفض مسؤولها وضع الـ٨٣ مدرسة أهلية في بوتقة مدارس المقاولات نفسها، خاصة أن هذه المدارس في غالبيتها أقيمت من قبل المؤسسات الدينية، أو الجمعيات الخيرية ولها باع طويل في التعليم، وهي تدرِّس المناهج الوطنية الفلسطينية. فأغلب كوادرها أيضا فلسطينية، وتعاني كباقي المؤسسات التعليمية من التهويد والأسرلة»[١٠٥].

إن المقدسيين يدفعون ٣٠٪ من ضرائب القدس، فيما يتلقون خدمات من البلدية بقيمة ٥٪ فقط، ولهذا تعمل تلك المدارس على استرجاع الضرائب من البلدية. وفي حال قيام البلدية بفرض شروط على تلك المدارس أو التدخل في المنهاج، فإن المدارس الأهلية دون شك ستتوقف عن تلقي الأموال منها، كما أكد ذلك د.سليمان الربضي مدير مدرسة الفرير بالقدس.

وهنا يأتي دور الوزارة التي لا تدعم تلك المدارس إلا بمبالغ شحيحة، والمقصود طبعا» وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، ما يؤكد ضرورة الإسناد من المجتمع الأهلي، خاصة ان كوادر الإشراف من الوزارة قليلة جدا، ولا تفي بالطلب علما أن المدارس الأهلية تتمتع بمستوى أكاديمي جيد، وفيها بيئة تعليمية جيدة، ومرافقها أفضل نوعا ما من المدارس التي تتبع للجهات الأخرى[١٠٦].

لقد بلغت نسبة الطلاب في الصف الأول الابتدائي الأساسي من مجموع طلاب هذه المدارس «١٥,٥٪، وللصف الرابع بلغت ١٠,٦٪ أما الصف التاسع فبلغت النسبة ٥,٠٪ لتصل الى ٣,٨٪» للصف الثاني الثانوي، ويتضح مما جاء أن النقص في نسب الطلاب يكون كلما ارتفع الطالب صفا في هذه المدارس، وربما يعود ذلك الى لجوء الطلاب الى مدارس أخرى، نتيجة الأقساط المرتفعة، إضافة الى التسرب من المدارس وعدم قبول تسجيل طلاب جدد إلا باشتراطات صعبة.

وفيما يلي الجدول التالي الذي يوضح تطور أعداد الطلبة في المدارس الخاصة ما بين عامي ١٩٩٤-٢٠٠٩[١٠٧]

السنة	عدد الطلاب
١٩٩٥/١٩٩٤	١٠١٨١
١٩٩٨/١٩٩٧	١١٥٢٢
٢٠٠١/٢٠٠٠	١١٧٠٦
٢٠٠٥/٢٠٠٤	١٣٤٨٩
٢٠٠٧/٢٠٠٦	١٥٦٤٩
٢٠٠٨/٢٠٠٧	١٧٨٣٩

١٠٤ مقابلة خاصة مع الباحث راسم عبيدات/ مصدر سابق.

١٠٥ مقابلة خاصة، د.سليمان الربض/ مدير مدرسة الفرير بالقدس.

١٠٦ د. سليمان الربض/ مدير مدرسة الفرير بالقدس.

١٠٧ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب + التقرير الاستراتيجي/ مصدر سابق.

٢٠٠٨/٢٠٠٩	١٩٧٤٨
٢٠٠٩/٢٠١٠	٢٢٤٣٨
٢٠١٠/٢٠١١	٢٢,٠٠٠[١٠٨]

ويتضح أن هناك تزايدا في عدد الطلبة سنويا في هذه المدارس، التي تضع شروطا تعجيزية أمام الطلبة وبشكل عام.

وتعاني هذه المدارس من عدم سد حاجاتها مما تجنيه من الأقساط المدرسية، إضافة لأجرة المعلمين المرتفعة من حملة هوية القدس، على عكس المعلمين من حملة الهوية الفلسطينية الذين أصبحت عليهم قيود كثيرة في التحرك؛ نتيجة التصاريح الممنوحة لهم، والإغلاقات التي تتبعها الحكومة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين عامة. ومع وجود بعض المميزات لهذه المدارس، مثل اهتمامها باللغات، إضافة للغة الإنجليزية واليوم العبرية لمن يحصل على الدعم المالي من البلدية، فهي أيضا تمتاز بالنشاطات اللامنهجية، مثل الموسيقى والفولكلور وغيرها من نشاطات ومهرجانات ومسابقات ثقافية متنوعة أخرى.

د. مدارس وكالة غوث اللاجئين الدولية:

أسست في أعقاب حرب ١٩٤٨ وهجرة أعداد كبيرة من سكان فلسطين الى مختلف مدنها، بما فيها مدينة القدس وضواحيها، ويبلغ عدد مدارسها ٨ مدارس في المراحل التعليمية الأساسية والإعدادية، هذه المدارس هي الأخرى رفضت تعليم المنهاج الإسرائيلي؛ باعتبارها مدارس محمية تابعة لمنظمة الأمم المتحدة.

ووفقا لتقديرات عام ٢٠١٠ بلغ عدد الطلاب فيها ٢٦٩٧ طالبا وطالبة؛ أي ما يوازي ٣,١٪[١٠٩] من مجموع طلاب القدس الشرقية، وبما أن هذه المدارس لا تضم المرحلة الثانوية، فأغلب الطلبة يتوجهون لمدارس الأوقاف الإسلامية، لإنهاء هذه المرحلة.

وأغلب هذه المدارس مستأجرة قبل الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية، ويدعم هذه المدارس وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين، ويعتبر التعليم فيها مجانيا.

هـ. مدارس المقاولة (سخنين، الحياة، المستقبل):

تتلقى الدعم من وزارة المعارف الإسرائيلية، واستطاعت هذه المدارس احتواء الطلاب رغم حداثتها، ويبلغ عدد طلابها وفق إحصاءات عام ٢٠٠٧ ما يقارب ١٧٢٧٩ طالبا وطالبة، ويشكل هذا الرقم ما نسبته ٢١,٩٪ من مجموع طلبة القدس الشرقية.

ومدارس سخنين تعد ١١ مدرسة موزعة: ٦ للبنين و٥ للبنات، إضافة الى مدرسة مهنية في شعفاط يقارب عدد طلابها الـ٤٠٠[١١٠]، وتدرس هذه المدارس اللغة العبرية ومدنيات إسرائيل.

ونتيجة التقصيرات من السلطة والوكالة والمدارس الأهلية، ظهرت مدارس المقاولات، التي أنقذت بلدية القدس من مسؤولية التعليم في القدس، حيث أصبحت وزارة المعارف مسؤولة عن تلك المدارس.

---

١٠٨ ورقة عمل للدول الأوربية، سوسن الصفدي/ نائبة مدير التربية والتعليم في القدس.

١٠٩ ورقة عمل راسم عبيدات مقدمة لمؤتمر المرأة في رام الله ٢٠١١/٦/١١.

١١٠ المصدر السابق.

إن المدارس التكنولوجية والطبية وجدت أصلا عند الإسرائيليين للارتقاء بواقع التعليم، إلا أن بعض المقاولين العرب استغلوا ذلك، وقال إنه في عام ٢٠٠٧ أصبح عدد المدارس ٤١ مدرسة، وفي العام الحالي ٤٥ مدرسة يدرس فيها أكثر من ١٨ ألف طالب[١١١].

قامت سلطات الاحتلال بتقسيم المدينة الى ثلاثة أقسام، هي:

١- المركز ويشمل البلدة القديمة وواد الجوز، الصوانة، المصرارة، وشارع صلاح الدين.

٢- وهو المحيط الأقرب للبلدة القديمة ويضم مناطق سلوان والثوري وراس العمود والشيخ جراح والطور.

٣- وتضم المناطق الأبعد، منها بيت حنينا، شعفاط، سميراميس، وكفر عقب ومخيم شعفاط، والعيسوية، عناتا، السواحره، المكبر، وصور باهر، بيت صفافا وأم طوبا.

وتوزع هذه المدارس حسب التقسيمات التي صنفناها أعلاه على النحو التالي:

المدارس الأوقاف البلدية الخاصة الوكالة المجموع

المركز ١٥ ٦ ١٦ ٢ ٣٨

المحيط ٢ ٢ ١٧ ٤ - ٢٣

المحيط ٣ ٢١ ٢٥ ٢٧ ٥ ٥٨

المجموع ٣٨ ٤٨ ٤٧ ٧ ١١٩[١١٢]

تصنيف التعليم في مدارس القدس:

ويصنف التعليم بالمباشر وغير المباشر، وكما جاء على لسان اعتدال الأشهب في بحثها عن وضع التعليم في القدس:

أما المباشرة: فيتم عبر وزارة المعارف وبلدية القدس، يضاف إليها مدارس المقاولات- التعليم بالمقاولة، حيث تأخذ هذه المدارس مخصصاتها من وزارة المعارف حسب عدد الطلاب، وهي مدارس معترف بها غير رسمية ولا تخضع لأي إشراف، والإغراءات المالية هي سبب رئيسي وراء استغلال إسرائيل وسعيها الى السيطرة على هذه المدارس، من خلال الإغراءات المالية التي تقدم الى القطاع الأهلي وكذلك الخاص، وبذلك يتم نقل الإدارة التعليمية الإسرائيلية غير المباشرة على التعليم في القدس عبر المعونات المقدمة للمدارس الخاصة، ومن ثم ربط التعليم العربي بالمؤسسات الإسرائيلية طوعا على نحو ما جرى للقطاع الصحي في المدينة.

غير المباشرة: «وتتم عبر السيطرة على المدارس الخاصة، حيث تتلقى تلك المدارس معونات من بلدية الاحتلال في سابقة مقلقة ومعيقة؛ لتنفيذ السياسات الفلسطينية، ويترتب على تلقي هذه المدارس للمعونات تدخل الإدارة التعليمية الإسرائيلية في سياسات هذه المدارس، تبدأ بفرض شروط معينة لترخيصها وتصل للتدخل السافر في رسم سياساتها.»[١١٣]

---

١١١ مقابلة خاصة، المهندس عبد الكريم لافي/ اتحاد لجنة أولياء الأمور.

١١٢ الانتداب الأهلي/ نشرة حزيران ٢٠١١.

١١٣ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

ج. الجامعات:

أولا: الجامعات في فلسطين

غدت الجامعة مطمحًا للشعوب الناهضة لتحقيق أمانيها وأهدافها، وباتت البوابة الرئيسية التي تنفذ منها المجتمعات المعاصرة إلى جسر التقدم والرقي، الذي يوصل إلى أعلى واسمي مراتب العزة والكرامة، إلى ارض خصبة بالعلم والتكنولوجيا التي تسود عالم اليوم.

ويعتبر التعليم الطريق الميسر الذي يسلكه الأفراد للحصول على وظائف تخصصية ودخل مرتفع ومكانة اجتماعية رفيعة، والمشروع الاستثماري الفريد الذي تزداد عوائده أضعاف كلفته، والذي تتمثل مخرجاته في تنمية الموارد البشرية علميا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، من علماء ومبدعين وباحثين ومتخصصين يكون لهم الدور القيادي في تيسير دفة مجتمعهم نحو التقدم والتنمية.

ولم تعد الجامعة مستقلة عن بيئتها بل هي مؤسسة مجتمعية تؤثر وتتأثر بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتعكس ما يعيشه المجتمع من تطورات.

وكما قال خلف: تعد الدراسات العليا في الوطن العربي ظاهرة جديدة، ونشأت وأينعت وأنتجت عالما جديدا من البحث في الحاضر، والتطلع إلى المستقبل القريب والبعيد، حيث كانت جامعة القاهرة هي ابرز- إن لم تكن وحدها- الجامعة العربية التي تعد الأساتذة والباحثين، بل أصبحت معظم الجامعات العربية تقوم بهذا الدور بعد أن أدركت الدول العربية أهمية الدراسات العليا والبحث العلمي في تكوين الثروة البشرية، والمسؤولة عن النمو العام للمجتمع، وأنها إحدى السبل الرئيسية التي يفرضها منطق العصر، وتفرضها النظرة المستقبلية لتحقيق التنمية الشاملة في المجتمع العربي.

فعلى مستوى فلسطين واجه التعليم العالي وخصوصا الجامعات، في فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧م ظاهرة تعتبر فريدة من نوعها في العالم اجمع، وهي إغلاق الجامعات والكليات والمعاهد، وعدم التدريس والقيام بالمهمة الأكاديمية الأخرى بصورة قسرية، فوجه الغرابة هو في الإغلاق القسري لمؤسسات التعليم العالي في فلسطين المحتلة منذ ١٩٦٧م من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، فمنذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م لم يشهد أي مجتمع على وجه الأرض إغلاقا قسريا لمؤسسات التعليم العالي كما حصل في فلسطين، ما يعتبر منافيا لكافة الأعراف والقوانين الإنسانية والدولية والحضارية، حيث أقرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) ومن ورائها كل المجتمعات البشرية، حق الإنسان في التعليم. (عثمان، ٢٠٠٠، ص)٢

لكن الشعب الفلسطيني أقوى واقدر على مواجهة كل التحديات ورغم المشاكل الجمة التي سوف القي الضوء عليها في هذا البحث، إلا أن جامعاتنا الفلسطينية مستمرة وباقية شوكة في حلق الكيان الصهيوني وحبلا من مسد يطوق أعناقهم، لأنها صانعة الحضارة التي يتمنى الصهاينة طمسها وصوت الحق المطالب بالحرية التي سلبنا إياها الاحتلال البغيض.

نشأة التعليم العالي في فلسطين:

بعد مرور أربعة أشهر على حرب ١٩٦٧م أفاق المجتمع في الضفة الغربية من هول الصدمة واكتشف انه انقطع عن الوطن العربي، وبخاصة الضفة الغربية عن الضفة الشرقية (الأردن)، وقطاع غزة عن مصر، وكان من جملة ما عاناه من ذلك عدم تمكن الشباب من الالتحاق بالجامعات العربية التي كانت خلال السنوات

العشرين الماضية الامتداد الطبيعي للفلسطينيين، بخاصة أن هذه الجامعات كانت مفتوحة الذراعين لاستقبال الطلبة من فلسطين لأسباب أكاديمية (بسبب المستوى الأكاديمي الجيد) وسياسية (كطريقة للتعبير عن دعم الشعب الفلسطيني ومساعدته). (البرامكي، ٢٠٠٠، ص)١٦٠

يقول جبر، ١٩٨٦: في فترة الانتداب البريطاني، حاول الفلسطينيون إنشاء جامعة خاصة بهم في تلك الفترة، إلا أن ضغط الحركة الصهيونية ومعارضة حكومة الانتداب البريطاني حالا دون تأسيس جامعة في فلسطين، تحت ذريعة إن إنشاء هذه الجامعة سيلحق الضرر بالتعليم العالي العبري في البلاد. (عثمان، ٢٠٠٠، ص ٢)

ومن أقوال بيان: "إن الحزب الحر الفلسطيني" حاول إنشاء معهد للتعليم العالي، حيث تضمن دستوره ونظامه الداخلي عام ١٩٢٧م، تحت عنوان "غاية الحزب العلمية"، بندًا أساسيا وهو السعي في تأسيس معهد للتعليم العالي، وكذلك تضمنت وثيقة النظام الأساسي للمؤتمر الإسلامي العام المنعقد في ١٥ كانون الأول/ ١٩٣١م، تحت عنوان غايات المؤتمر إنشاء جامعات ومعاهد علمية تعمل على توحيد الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية للناشئة الإسلامية ويبدأ بإنشاء جامعة في بيت المقدس تسمى "جامعة المسجد الأقصى". (عثمان، ٢٠٠، ص ٣)

وذكر (ناصر، ١٩٧٦) أن جورج شبر أيضا عام ١٩٤٧م حاول إقامة جامعة عربية في القدس، وكان اهتمامه جديًا بالمشروع، لكن حكومة الانتداب عارضت ذلك.

وكتب حنا: ومما يفتخر به الشعب الفلسطيني أن ردة فعل هذا الشعب البطل في عام ١٩٤٨م وما فرضته هذه النكبة من التحديات أدت إلى إقبال أبناء الشعب الفلسطيني على التعليم وسيلة للبقاء وإثبات الوجود، فتزايد الاهتمام بالتعليم العالي، رغم ما ترتب عليه من سفر أبناء الشعب الفلسطيني إلى بلدان العالم المختلفة للتعلم، ورغم النفقات الباهظة التي يتكبدها أولياء الأمور، إلا أن الإحصائيات دلت على أن نسبة الطلبة الفلسطينيين في مختلف مراحل التعليم إلى مجموع السكان تفوق نسبة الطلبة في الدول المجاورة العربية، وأن ٧٥٪ من الناجحين في الثانوية العامة من أبناء الشعب الفلسطيني يواصلون دراستهم في المعاهد العليا والجامعات، وأن ١٠٪ من خريجي الجامعات العرب هم فلسطينيون، فكل هذه العوامل أدت إلى التفكير بإنشاء جامعات فلسطينية تعنى بقيم الشعب الفلسطيني وتجربته الخاصة والحفاظ على وجوده وصموده على أرضه. (عثمان، ٢٠٠٠، ص٣)

واقتصر التعليم العالي في الضفة الغربية على كلية جامعية واحدة وكليات مجتمع بعضها حكومي وبعضها خاص أو عام، بينما لم يكن في قطاع غزة حتى مثل هذه المؤسسات في تلك الفترة. وقررت المؤسسات غير الحكومية جميعها فتح أبوابها بعد تردد وبعد عامين على الاحتلال للضفة الغربية، بدأ التفكير الجدي بتطوير التعليم العالي، وكان من أهم الأهداف التي حفظتها الجامعات الفلسطينية تحت الاحتلال التوسع الأفقي للبنية التحتية لمؤسسات التعليم العالي، للتناسب مع طموحات زيادة قدرة استيعابها الكمي، ونتيجة لذلك قامت الجامعات بزيادة عدد دوائرها وكلياتها الأكاديمية، لاستيعاب هذا الحجم المتزايد من الطلبة، فبعد أن كانت كليات جامعية تطورت إلى جامعات عبر عقد من الزمن، وسوف نلقي الضوء على هذه الجامعات بعد أن نذكر أن مجلس التعليم العالي انشئ في ١٩٧٧م وتشكلت هيئة عامة من رؤساء النقابات المهنية ورؤساء البلديات المنتخبين ورؤساء مجالس أمنائها واثنين من أعضاء الهيئة التدريسية لكل جامعة. ولا شك بأن إقامة مجلس التعليم العالي كهيئة مستقلة بالرغم من وجود الاحتلال كان حدثا مهمًا

ليس على المستوى الأكاديمي فحسب بل على المستوى التنظيمي الوطني كذلك.
ومنذ نشأتها، كانت الجامعات على اتصال مباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الجهة المسؤولة عن الشعب الفلسطيني، وكان التنسيق مستمرا عندما انضمت هذه الجامعات إلى اتحاد الجامعات العربية، وبالتالي عندما أقيم مجلس التعليم العالي استمر التنسيق، ولأول مرة أصبح المجلس هو الهيئة المسؤولة عن التعليم العالي في فلسطين والجهة التي يتم عبرها تحويل الأموال للجامعات.

وقد مكن هذا الأمر المجلس من الإشراف على الجامعات والتداول فيما بينها في شتى الأمور الأكاديمية والسياسية وما يتعلق منها بكيفية التعامل مع الاحتلال والأوامر العسكرية ومجابهتها. وأفضل مثال على ذلك كله كان عندما واجهت الجامعات مجتمعة الأمر العسكري ٨٥٤ عام ١٩٨٠م والذي كان يهدف إلى إلحاق الجامعات بضابط التربية والتعليم وإفساح المجال أمامه للتدخل في قبول الطلبة وتوظيف الأساتذة والإشراف على البرامج والمناهج، وبعد عام من المشاكل وإبعاد بعض العاملين الأجانب وعدم تجديد تصاريح البعض ممن كان يحمل الجنسية الأردنية (ومنهم د. منذر صلاح رئيس جامعة النجاح الوطنية في ذلك الوقت) اضطر الحاكم العسكري أن يجمد الأمر العسكري إياه وكان ذلك أول مرة يتم فيها مثل هذا الحدث. (د. جابي برامكي، ٢٠٠٠؛ عثمان،)٢٠٠٠

نبذة عن الجامعات الفلسطينية:

١- جامعة النجاح الوطنية:

في (١٩٧٧/١١/١٥) تم تطوير كلية النجاح الوطنية لتصبح جامعة يشرف عليها مجلس أمناء مؤلف من اثني عشر عضوًا، وتمشيًا مع الحاجة إلى المزيد من التطور لمواكبة الحاجات الأكاديمية والعلمية فقد عملت الجامعة على توسيع أبنيتها عام (١٩٨٢م) التي تتمثل بالمدرجات ومبنى الخدمات الطلابية ومبنى المكتبة، وأصبحت الجامعة تضم الكليات التالية: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، وكلية الآداب، وكلية العلوم، وكلية العلوم التربوية، وكلية الهندسة، وكلية الزراعة، وكلية الشريعة، وكلية الصيدلة، وكلية القانون، وكلية الفنون، وكلية الدراسات العليا التي بدأت برامج الدراسات العليا فيها عام ١٩٨١م في المجالات التربوية، وفي المجالات العلمية ابتداء من عام ١٩٨٥م.
وفي عام ١٩٩٦م بدأت الجامعة برنامجًا متميزًا، هو الأول والوحيد في فلسطين، يمنح درجة الدكتوراة في الكيمياء.

٢. جامعة بيرزيت:

في عام ١٩٧٢م تقرر تطوير كلية بيرزيت إلى جامعة، وتحويلها من مؤسسة أهلية خاصة إلى مؤسسة عامة، وجرى تكوين مجلس الأمناء ليشرف عليها وبناء على قول (صالح، ١٩٨٧) تعتبر بيرزيت أول مؤسسة فلسطينية تمنح درجة البكالوريوس على الأرض الفلسطينية، وبدأ أول برنامج ماجستير في فلسطين عام ١٩٧٦-١٩٧٧ في التربية.

٣. جامعة الخليل:

في سنة ١٩٧١م أسست كلية الشريعة لتكون نواة لجامعة الخليل وتقرر افتتاح كلية الآداب في عام ١٩٧٧م. وفي ١٩٨٠/٩/١٦، اتخذ مجلس الأمناء قرارًا بتحويل هذه المؤسسة إلى جامعة، ومن خلال سعي الجامعة المستمر لتطوير برامجها، فقد تم طرح برنامج في الدراسات العليا يؤدي إلى درجة الدبلوم في التربية.

٤. جامعة القدس:

ينطوي تحت اسم جامعة القدس أربع كليات، هي:

أ- كلية الدعوة وأصول الدين/ القدس تأسست ١٩٧٨م.

ب- كلية العلوم والتكنولوجيا/ أبو ديس بدأ العمل فيها ١٩٧٠م.

ت- كلية الآداب للبنات (كلية هند الحسيني).

ث- الكلية العربية للمهن الطبية تأسست عام ١٩٧٩م.

٥. جامعة بيت لحم:

في ١٩٧٣/١/١م بدأت الجامعة مهامها التعليمية.

٦. جامعة القدس المفتوحة:

بطلب من منظمة التحرير الفلسطينية قامت منظمة اليونسكو بإعداد دراسة الجدوى لمشروع الجامعة، استكملت عام ١٩٨٠م، وفي عام ١٩٨١م أقر تنفيذه، وفي النصف الثاني من عام ١٩٩١م باشرت الجامعة خدماتها التعليمية في فلسطين متخذة من القدس مقرًا رئيسًا لها.

٧. الجامعة الإسلامية/ غزة.

في عام ١٩٨٧م تأسست هذه الجامعة في غزة.

٨. جامعة الأزهر/ غزة (عثمان، ٢٠٠٠).

ثماني جامعات فلسطينية تنتشر كحبات اللؤلؤ على خارطة الوطن الفلسطيني، وهناك سبعة عشر طلبا مقدمة لوزارة التعليم العالي لإنشاء جامعات أهلية أو خاصة جديدة في مختلف محافظات الوطن لمنح الشهادات الجامعية الأولى والثانية، ولم يحز على موافقة وزارة التعليم العالي في عام ١٩٩٨م سوى طلب واحد وهو إنشاء الجامعة العربية الأمريكية في جنين. (الحياة المحلية، ١٩٩٨).

بالإضافة إلى الجامعات السابقة الذكر هناك المعاهد المتوسطة المسماة بكليات المجتمع، ويوجد ثلاث وعشرون مؤسسة للتعليم العالي، ست عشرة منها تتواجد في الضفة الغربية، وسبع في قطاع غزة، حيث بلغ عدد الطلبة الملتحقين بهذه المؤسسات للعام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٠، واحدًا وسبعين ألف طالب وطالبة، وبلغ عدد العاملين

في الهيئتين التدريسية والإدارية في العام نفسه ٤٠٩٦ موظفا وموظفة. (غنام،)٢٠٠١.

المشاكل التي تواجه الطلبة في جامعات فلسطين:

حين نستعرض هذه المشاكل سوف ندرك عظمة هذا الشعب الذي يكافح بكل معاني الكفاح ليبدد غيوم الجهل السوداء ويشرق نور العلم والمعرفة على وطنه الغالي: المشكلة الأولى والعظمى التي تنبثق منها تباعًا معظم المشاكل الأخرى هي الاحتلال الصهيوني البغيض الذي يتمثل في عرقلة المسيرة الاقتصادية والاجتماعية للفلسطينيين وتعطيلها، هذا فضلاً عن إعاقة تقدمهم العلمي في محاولة يائسة لتجهيل الفلسطينيين والضغط عليهم ماديًا واقتصاديًا.

والممارسات الإسرائيلية الوحشية ضد أبناء شعبنا وطلابنا طويلة الشرح ولكن سوف نلقي الضوء على بعض منها:

كانت سياسة الاحتلال محاولة الانفراد بكل جامعة على حدة باتخاذ إجراءات معينة ضدها، ولا شك أن وجود مجلس التعليم العالي ودعم الجامعات بعضها لبعض تجاه سلطات الاحتلال فوّت هذه الفرصة، ولكن لم يمتنع عن اتخاذ الإجراءات الجماعية ضدها وبخاصة فترة الانتفاضة، حيث أغلقت الجامعات بأوامر عسكرية لفترة طويلة.

ولم يكن هذا الإجراء المجحف هو الوحيد فقد منعت سلطات الاحتلال دخول الدوريات من الوطن العربي وأخضعت استيراد الكتب للرقابة والمصادرة، كما فرضت الرسوم الجمركية على الأجهزة والأدوات المخبرية وعلى المواد المستوردة لأغراض الأبنية. وكذلك فان الإجراءات الفردية ضد الطلبة والأساتذة من اعتقال وتعذيب وإبعاد لم تتوقف طيلة الفترة، وقد تم توثيق هذه الإجراءات في منظمة اليونسكو التي أرسلت ثلاث بعثات لمتابعة الإجراءات الإسرائيلية تجاه المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات ولكن هذه التقارير جميعها وجدت طريقها إلى رفوف النسيان مثل الكثير غيرها دون أي إجراء تنفيذي، وخلال سنوات الانتفاضة الأولى عقدت الجامعات عزمها على عدم الرضوخ لأوامر الاحتلال بالإغلاق وقامت بالتدريس في أماكن خارج الجامعة بما عرف بالتدريس البديل، وكانت المعنويات عالية والطلبة مندفعين للدراسة رغم كل الصعوبات ورغم أن حملة الكتب أصبحوا إرهابيين مطاردين، ويمكن القول إن التعليم الجامعي لم يتأثر كثيرا ولم يتراجع كما هو معتقد بالشكل الكبير، ولكن التعليم الثانوي كان من نصيبه الضرر الأكبر جراء ترفيع الطلبة أثناء الانتفاضة دون إنهاء المنهاج المقرر. (برامكي، ٢٠٠٠).

لكن بالنسبة إلى انتفاضة الأقصى فإن الوضع يختلف كثيرا، حيث تجاوزت قوات الصهاينة كل الحدود والأعراف الدولية والإنسانية، بل تنافست والوحوش على هذا اللقب فحازت عليه بكل جدارة، لم تدع مجالا للنازية بأن تسبقها في الوضاعة والخسة، فأخذت تبطش بكل جبروت وقوة، فلم تدع وسيلة من وسائل القتل والاعتقال والاغتيال والمطاردة والتدمير والتهجير والاغتصاب والظلم والجور إلا مارستها، ما ترك الأثر الأكبر على نفوس الطلبة، ومن ثم تقطيع أوصال الوطن بل المدينة بل القرية بل الحي الواحد، وأصبح هناك اختراع جديد من وسائل الذل والإهانة والعذاب والصراع يسمى "الحاجز"، حيث أصبح كابوسا يعيشه الطالب واقعا وخيالا، هاجسا يراوده كل يوم في الرواح والغدو، ما كان سببا اكبر لانقطاع أعداد كبيرة من الطلبة عن مواصلة تعليمهم؛ بسبب النواحي الأمنية والاقتصادية أو الصعوبة الكبيرة أو العادات والعرف التي تجعل الكثير من الأهالي يرفضون السماح لبناتهم بالعيش في سكن بعيدات عن الأسرة. ومن أهم وأحدث الدراسات التي تمت في هذا الموضوع أولا دراسة للدكتور جودت سعادة وزملاء له في جامعة النجاح الوطنية، حيث كانت في

تموز ٢٠٠٢ وكان عنوان البحث "المشكلات التي عانى منها الطلبة المغتربون في جامعة النجاح الوطنية خلال انتفاضة الأقصى.

وتظهر أهمية هذه الدراسة أن السواد الأعظم أصبحوا مغتربين، رغم قرب مناطق سكناهم من الجامعة، لكن بسبب الحواجز العسكرية، أصبح المسافر الذي ينتقل من دولة إلى أخرى لا يجد من الصعوبة التي يواجهها المواطن الفلسطيني أثناء تنقله في بضعة كيلو مترات داخل الوطن.

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد المشكلات التي يعاني منها الطلبة المغتربون في جامعة النجاح الوطنية بنابلس خلال انتفاضة الأقصى، إضافة إلى معرفة متغيرات الجنس والمستوى الدراسي ومكان إقامة الأهل، وتمثلت أكثر المشكلات حدة في المشكلات الدراسية، ثم المشكلات النفسية والصحية ثم المشكلات الأمنية والسياسية، كما ظهرت فروق دالة إحصائيًا بين المشكلات المالية والمشكلات الدراسية ولصالح الأخيرة، وبين المشكلات الاجتماعية والمشكلات الدراسية ولصالح الأخيرة أيضا، وبين المشكلات الأمنية والمشكلات النفسية ولصالح الأولى، كما ظهرت فروق بين الذكور والإناث في المشكلات النفسية ولصالح الإناث، وفروق في المشكلات الاجتماعية بين المستويات الدراسية ولصالح المستويات (الأول والثاني والرابع) وفروق بين الطلبة من حيث إقامة الأهل ولصالح من يقطنون الضفة الغربية.

احتلت المشكلات الدراسية المرتبة الأولى، كما أظهرت الدراسة. ويرجع القائمون عليها هذه النسبة العالية إلى الأسباب التالية:

١ . تسارع أحداث الانتفاضة بحيث لا يكاد يمر يوم واحد إلا وتتم فيه عمليات قصف أو احتلال أو تدمير أو قتل أو اغتيال أو اعتقال من جانب الجيش الإسرائيلي، أو عمليات استشهادية كبرى أو اشتباكات دفاعية من جانب فصائل المقاومة، ما أدى إلى شد انتباه الطلبة نحو هذه الأحداث وانشغالهم عن الدراسة.

٢. تعليق الدراسة في الجامعات الفلسطينية بشكل أسبوعي إذا ما حصلت عمليات استشهادية كبرى أو اغتيالات للقادة الميدانيين الفلسطينيين أو عمليات احتلال واسعة لمناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، ما اثر سلبا على دراستهم.

٣. انشغال الطلبة بمصير أنفسهم وأهلهم كلما اشتدت العمليات العسكرية، ما يجعلهم يشعرون بالقلق والتوتر الشديد، ولا يجدون الوقت الكافي للتركيز على الدراسة.

٤. قيام قنوات التلفاز العربية والعالمية والمحطات الإذاعية بدور كبير في إبراز الأخبار الدامية.

٥. خوف الطلبة وقلقهم المتزايد على مستقبلهم.

وعند موازنة بين نتائج الدراسة الحالية ونتائج الدراسات السابقة، نجد أنها اتفقت مع نتيجة دراسة (الغانم، ١٩٩٤) التي أكدت صعوبة تركيز الطلبة الكويتيين في دراستهم بسبب القلق والإرهاق النفسي الناتج عن ظروف الغزو العراقي.

وأظهرت النتائج أن المشكلات النفسية والصحية تأتي في المرتبة الثانية، وربما يعود ذلك إلى:

١. الخوف الشديد على أنفسهم من القتل أو الإصابة بجروح بالغة نتيجة القصف شبه اليومي أو الاغتيال من جانب جيش الاحتلال الإسرائيلي، الذي لم يترك وسيلة من وسائل القصف الجوي أو البري أو البحري أو الاغتيالات إلا قام بها، ما رفع من نسبة التوتر النفسي لديهم.

٢. إن البعد المتواصل للطلبة عن الأهل لمدة تقارب العامين يرفع من نسبة ألم الفراق والحنين من جهة،

والقلق على مصيرهم ومصير ذويهم من جهة أخرى.
٣ . إن التداعيات الكثيرة لأحداث الانتفاضة وما صاحبها من أعمال بشعة من جانب جيش الاحتلال، زاد من نسبة الأحلام والكوابيس لدى هؤلاء الطلبة.
٤. زيادة القلق والخوف لدى الطلبة، كلما سمعوا عن قصف وتدمير للمناطق التي يسكنها أهلهم أو معارفهم.
٥ . شعور الطلبة بالأسى والحسرة، كلما التقوا في الحرم الجامعي مع طلبة يعيشون بين ذويهم ولا يسيرون رحلة العذاب من بين الحواجز. ما يزيد شعورهم بالحرمان من العطف والرعاية.
وعند موازنة نتائج هذه الدراسة والدراسات السابقة نجد أنها اتفقت مع نتيجة دراسة (أبو بكر، ١٩٨٩) في وجود مشكلات لدى الطلبة الجامعيين. ومنها المشكلات النفسية والشخصية.
وكذلك مع نتيجة دراسة (تركي، ١٩٩٤) في زيادة معدلات الشعور بالإرهاق والتوتر والضيق والخوف والهيجان والأرق.
كما اتفقت أيضا مع نتيجة دراسة (عبد الخالق والمشعان، ١٩٩٤) في الشعور بالتوتر والعصبية الزائدة والاضطراب النفسي.
واتفقت مع نتيجة دراسة (Mckim، 1993) في وجود مشكلات إثارة الضغوط النفسية والإحباط لدى الطلبة الجامعيين.
كما اتفقت أيضا مع نتيجة دراسة (Winter، 1997) في أن من أهم العوامل المؤثرة في مسيرة الطلبة الأكاديمية المشكلات الصحية.
لقد بلغ عدد مؤسسات التعليم العالي في فلسطين ٤٣ مؤسسة للعام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٥، تتوزع حسب نوع المؤسسة الى ١١ جامعة (تمنح البكالوريوس والماجستير وواحدة تمنح الدكتوراة) و١٣ كلية جامعية (تمنح درجة البكالوريوس والدبلوم).

جدول (١): يوضح توزيع مؤسسات التعليم العالي حسب المنطقة ونوع المؤسسة وجهة الإشراف، ٢٠٠٤/٢٠٠٥

نوع المؤسسة	جامعات تقليدية				جامعة مفتوحة				كلية جامعية					كلية مجتمع متوسطة						المجموع العام
جهة الإشراف	حكومية	خاصة	عامة	المجموع	حكومية	خاصة	عامة	المجموع	حكومية	خاصة	عامة	وكالة الغوث	المجموع	حكومية	خاصة	عامة	وكالة الغوث	المجموع		
الضفة الغربية		١	٦	٧	١			١	٥	٢		٢	٩	١	٦	٧		١٤		٣١
قطاع غزة	١		٢	٣					٤				٤		٢	٢	١	٥		١٢
المجموع	١	١	٨	١٠	١			١	٩	٢		٢	١٣	١	٨	٩	١	١٩		٤٣

(المصدر: وزارة التربية والتعليم العالي- نشرة أرقام وإحصاءات التعليم العالي الصادرة عن الوزارة في أيار ٢٠٠٥)

جدول (٢): مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية كما في عام 2004

Palestinian Higher Education Institutions

أولاً: الجامعـات

Name	*Suoervising*	*Established Year*	*Location*	الموقع	سنة التأسيس	جهة الإشراف	الاسم
Hebron	Public	١٩٧١	Hebron	الخليل	١٩٧١	عامة	جامعة الخليل
Birzeit University	Public	١٩٧٢	Birzeit	بيرزيت	١٩٧٢	عامة	جامعة بيرزيت
Bethlehem University	Public	١٩٧٣	Bethlehem	بيت لحم	١٩٧٣	عامة	جامعة بيت لحم
An-Najah University	Public	١٩٧٧	Nablus	نابلس	١٩٧٧	عامة	جامعة النجاح الوطنية
The Islamic University	Public	١٩٧٨	Gaza	غزة	١٩٧٨	عامة	الجامعة الإسلامية
Palestine Polytechnic University	Public	١٩٧٨	Hebron	الخليل	١٩٧٨	عامة	جامعة بوليتكنيك فلسطين
Al-Quds University	Public	١٩٨٤	Al-Quds	القدس	١٩٨٤	عامة	جامعة القدس
Al-Aqsa University	Governmental	١٩٩١	Gaza	غزة	١٩٩١	حكومية	جامعة الأقصى
Al-Azhar University	Public	١٩٩١	Gaza	غزة	١٩٩١	عامة	جامعة الأزهر
Al-Quds open University	Governmental	١٩٩١	Al-Quds	القدس	١٩٩١	حكومية	جامعة القدس المفتوحة
Arab American University	Private	١٩٩٧	Jenin	جنين	١٩٩٧	خاصة	الجامعة العربية الأمريكية
							ثانيًا: الكليات الجامعية:
Palestine Technical – Tulkarm ‹Khadoury›	Governmental	١٩٦٠	Tulkarm	طولكرم	١٩٦٠	حكومية	فلسطين التقنية طولكرم «خضوري»
Palestine Technical – Al Aroub	Governmental	١٩٩٥	Hebron	الخليل	١٩٩٥	حكومية	فلسطين التقنية/ العروب
Palestine Technical -Ramallah-Girls	Governmental	١٩٩٦	Ramallha	رام الله	١٩٩٦	حكومية	كلية فلسطين التقنية – رام الله للبنات
Palestine Technical – Deir Elbalah	Governmental	١٩٩٦	Deir Elbalah	دير البلح	١٩٩٦	حكومية	فلسطين التقنية- دير البلح
Science & Technology	Governmental	١٩٨٣	Khanyounis	خانيونس	١٩٨٣	حكومية	العلوم والتكنولوجيا- خانيونس

Women›s Community Cpllege	UNRWA	١٩٩٢	Ramallah	رام الله	١٩٩٢	وكالة الغوث	العلوم التربوية/ مجتمع المرأة
Ramallah Community College	UNRWA	١٩٩٢	Ramallah	رام الله	١٩٩٢	وكالة الغوث	العلوم التربوية/ مجتمع رام الله
Ibn Sina Nursing	Governmental	١٩٩٧	Ramallah	رام الله	١٩٩٧	وزارة الصحة	ابن سينا للتمريض
Palestine Nursing – Khanyounis	Private	١٩٩٧	Khanyounis	خانيونس	١٩٩٧	خاصة	فلسطين للتمريض/ خانيونس
Al-Dawa kalkilia	Governmental	١٩٩٩	kalkilia	قلقيلية	١٩٩٩	وزارة الأوقاف	الدعوة الإسلامية/ قلقيلية
Al-Dawa Gaza	Governmental	١٩٩٩	Gaza	غزة	١٩٩٩	وزارة الأوقاف	الدعوة الإسلامية/ غزة
Bethlehem Bible	Private	٢٠٠٠	Bethlehem	بيت لحم	٢٠٠٠	خاصة	بيت لحم للكتاب المقدس
Mihad Abu Gharbieh Technology Ist.	Private	٢٠٠٤	Al-quds	القدس	٢٠٠٤	خاص	معهد وجدي أبو غربية التكنولوجي
ثالثًا: كليات المجتمع:							
Al-Ummah College	Governmental	١٩٥٢	quds	القدس	١٩٥٢	حكومية	كلية الأمة
IBRAHIMIEH Community College	Private	١٩٨٣	Al-quds	القدس	١٩٨٣	خاصة	كلية المجتمع الإبراهيمية
Modern community College	Private	١٩٨٢	Ramallha	رام الله	١٩٨٢	خاصة	كلية المجتمع العصرية
Al Rawda College- Nablus	Private	١٩٨٢	Nablus	نابلس	١٩٨٢	خاصة	كلية الروضة للعلوم المهنية
An-Najah Community College	Public	١٩٩٠	Nablus	نابلس	١٩٩٠	عامة	كلية مجتمع النجاح
Hisham Hijjawi Technology College	Public	٢٠٠٠	Nablus	نابلس	٢٠٠٠	عامة	كلية هشام حجاوي التكنولوجية
Palestine Polytechnic	Public	**١٩٩٢**	Hebron	الخليل	**١٩٩٢**	عامة	كلية المهن التطبيقية/ بوليتكنيك فلسطين
Al-Zahra Community College	Public	١٩٩٦	Gaza	غزة	١٩٩٦	عامة	كلية الدراسات المتوسطة الأزهر
Sciences & Technology –Isalmic University	Public	١٩٩٨	Gaza	غزة	١٩٩٨	عامة	مجتمع العلوم المهنية والتطبيقية/ الإسلامية
The Community College –Rafah	Private	١٩٩٩	Rafah	رفح	١٩٩٩	خاصة	كلية مجتمع العربية - رفح
Gaza Community	UNRWA	١٩٥٣	Gaza	غزة	١٩٥٣	وكالة الغوث	تدريب غزة

Gaza Comm. For Tourist Studies	Private	٢٠٠٤	Gaza	غزة	٢٠٠٤	خاصة	غزة للسياحة
School of Community College	Public	١٩٩٢	Ramallha	رام الله	١٩٩٢	عامة	كلية صحة المجتمع
Nursing College –HEBRON	Private	١٩٧٠	Hebron	الخليل	١٩٧٠	خاصة	كلية الخليل للتمريض
Haja andaleeb-Al-Amad Nursing College	Public	١٩٧٠	Nablus	نابلس	١٩٧٠	عامة	كلية الحاجة عندليب العمد للتمريض
Nursing College –Society og In›ash El-Usrah	Public	١٩٩٩	Ramallha	رام الله	١٩٩٩	عامة	كلية التمريض- جمعية إنعاش الأسرة
Nursing College –Cahritas Baby Hospital	Public	٢٠٠٠	Bethlehem	بيت لحم	٢٠٠٠	عامة	كلية التمريض –مستشفى الكاريتاس
Nursing college-Makased slamic hospital	Public	٢٠٠٠	Al-Quds	القدس	٢٠٠٠	عامة	كلية التمريض م. المقاصد
Talitha Kumi Community Colleg	Public	٢٠٠٠	Bethlehem	بيت لحم	٢٠٠٠	عامة	كلية مجتمع طاليتا قومي «بيت جالا»

(المصدر: وزارة التربية والتعليم العالي، واقع التعليم العالي – أرقام وإحصاءات، الإدارة العامة للتطوير والبحث العلمي، أيار ٢٠٠٥. والتعليم والتعليم العالي في فلسطين، غازي الصوراني، ١١- ١٣)

ومن الجداول السابقة نرى أن في القدس من الكليات الجامعية كلية واحدة، هي معهد وجدي أبو غربية للتكنولوجيا، وهو معهد خاص أقيم عام ٢٠٠٤، ومن كليات المجتمع اثنتان: كلية الأمة، وهي حكومية أنشئت عام ١٩٥٢، وكلية المجتمع الإبراهيمية، وهي خاصة أنشئت عام ١٩٨٣، ومن كليات التمريض هناك كلية واحدة، وهي: كلية التمريض التابعة لمستشفى المقاصد وهي عامة، أنشئت عام ٢٠٠٠.

الجامعات ودور التعليم في القدس:

عدد الجامعات الفلسطينية في القدس اثنتان، هما:

١. جامعة القدس:

ينطوي تحت اسم جامعة القدس أربع كليات هي:

أ- كلية الدعوة وأصول الدين/ القدس تأسست عام ١٩٧٨م.

ب- كلية العلوم والتكنولوجيا/ أبو ديس بدأ العمل فيها ١٩٧٠م.

ت- كلية الآداب للبنات (كلية هند الحسيني).

ث- الكلية العربية للمهن الطبية تأسست عام ١٩٧٩م.

٢. جامعة القدس المفتوحة:

بطلب من منظمة التحرير الفلسطينية قامت منظمة اليونسكو بإعداد دراسة الجدوى لمشروع الجامعة، استكملت عام ١٩٨٠م، وفي عام ١٩٨١م أقر تنفيذه، وفي النصف الثاني من عام ١٩٩١م باشرت الجامعة خدماتها التعليمية في فلسطين متخذة من القدس مقرًا رئيسًا لها. ويعاني الطلاب المقدسيون في جامعة القدس من صعوبات جمة خلال فترة التعليم وما بعدها، حيث أصبحت المعابر الإسرائيلية عقبة أمام تنقل هؤلاء الطلاب. لكن الأصعب من ذلك هو عدم اعتراف المؤسسات الإسرائيلية بشهادات الطلاب المقدسيين الذين تخرجوا في جامعة القدس التي أنشئت قبل قيام دولة إسرائيل.

وتخفي قضية عدم الاعتراف بشهادات جامعة القدس من قبل المؤسسات الإسرائيلية في طياتها ليس فقط ازدواجية في المعايير بل تناقضا صارخا تقف من ورائه مصالح سياسية بحتة، فمن جهة لا يحتوي القانون الإسرائيلي على أي مادة تمنع الاعتراف بجامعة القدس، ومن جهة أخرى يرفض القضاء الإسرائيلي البت بشرعية وجود الجامعة في مدينة القدس.[١١٤]

٣- المعلمون والمعلمات والإدارة والتوجيه:

طرأ ارتفاع على عدد المعلمين في المدارس ورياض الأطفال من ٢١٠٥٤ معلمًا ومعلمة في العام الدراسي ٩٥/٩٤ إلى ٤٧١٢٨ في العام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٣، موزعين حسب جهات الإشراف بنسبة: ٦٧,٢٤٪ في المدارس الحكومية، ونسبة ١٦,٣٩٪ في مدارس وكالة الغوث الدولية، ونسبة ٩٪ في المدارس الخاصة، ونسبة ٧,٣٦٪ في رياض الاطفال.

بلغ عدد الطلبة للمعلم الواحد للمرحلة الأساسية والثانوية ٢٣,٩ طالب لكل معلم، ويتفاوت هذا المعدل من مديرية إلى أخرى، حيث يتراوح ما بين ١٩,٥ طالب في مديرية القدس و٢٨,٦ طالب لكل معلم في مديرية رفح، وهي أرقام تؤكد ضرورة الاهتمام بزيادة عدد المعلمين في قطاع غزة بصورة خاصة.

ويتفاوت معدل الطلبة لكل معلم في رياض الأطفال والمدارس حسب جهة الإشراف، فقد بلغت ٢٣ طالبا/ معلم في المدارس الحكومية، و٣٢,٦ طالب/ معلم في مدارس وكالة الغوث الدولية، و١٤ طالبا/ معلم في المدارس الخاصة، و٢٠ طفلا/ معلم في رياض الأطفال.

كما انخفض معدل عدد الطلبة لكل معلم في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي من ٣١,١ طالب في العام الدراسي ٩٥/٩٤ إلى ٢٩,٦ طالب في العام الدراسي ٩٩/٩٨ ثم الى ٢٣,٩ طالب في العام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٣. وهذا انعكس على معدل الكثافة الصفية- حيث تتفاوت من مديرية لأخرى- فقد بلغ عدد الطلبة/ شعبة في مديريات الضفة الغربية ٣١,٨ مقابل ٤٢,٧ في مديريات قطاع غزة.[١١٥]

---

١١٤ سياسة إسرائيل للحد من مستوى التعليم لدى المقدسيين، لروسيا اليوم، الرابط: http://arabic.rt.com/news_all_news/news/598204/

١١٥ انظر: سلسلة الإحصاءات التربوية رقم (٨)، نيسان ٢٠٠٤، ص٧٣، ١٠١.

توزيع المدارس والطلاب والمعلمين والصفوف في كافة المدارس حسب المديرية في فلسطين خلال العام ٢٠٠٥/٢٠٠٤

المديرية	عدد المدارس	عدد الطلبة	عدد المعلمين	عدد الصفوف
جنين	١٢٧	٤٢٥٣٣	٢١٢٢	١٣٧٥
نابلس	٢٢٨	٩٠٥١٣	٤١٥٦	٢٦٩٢
سلفيت	٥٧	١٧٩٨٠	٩٩٥	٦٣٥
طولكرم	١٢١	٤٤٨٧٨	٢١٥١	١٣٧٤
قلقيلية	٧٥	٢٧٧٠٥	١٣٨٩	٨٩٦
رام الله	٢٠٠	٧٦١٠٧	٤٢٠١	٢٥٦٣
ضواحي القدس	٩١	٢٧٧٨٧	١٥٦٥	١٠٠٥
القدس	٨١	٢٨٢٣٢	١٧٨٣	١٠٣٣
بيت لحم	١٢٩	٤٧٩٩٨	٢٥٠٥	١٥٢٣
أريحا	٢٣	١٠٣٣٤	٤٨٧	٣٢٨
الخليل	٢٤٦	٩٨٢٧٥	٤٣٣٢	٢٨٨٣
جنوب الخليل	١٧٠	٦٤٩٢٠	٢٩٩٠	٢٠٠٨
قباطية	١١٤	٤٢٧٥٥	٢٠١٥	١٣٣٢
الضفة الغربية	١٦٦٢	٦٢٠٠١٧	٣٠٦٩١	١٩٦٤٧
غزة	١٨٧	١٤٠٠٧٩	٩٥٧٤	٣٣٦٣
شمال غزة	١١٢	٩٤٣٤١	٣٤٢١	٢٢٤٧
خان يونس	١٦٦	١٤٢٥٤٥	٥١٢١	٣٣٢١
رفح	٦٣	٥٣٣٤٥	١٩١١	١٢٦٦
قطاع غزة	٥٢٨	٤٣٠٣١٠	١٥٧٢٧	١٠١٩٧
المجموع الكلي	٢١٩٠	١٠٥٠٣٢٧	٤٦٤١٧	٢٩٨٤٤

Statistics About General Education in Palestine ،Ministry of Education & Higher Education 2004-2005.

وبذلك فإن المجموع الكلي للطلبة (في رياض الأطفال والمدارس والتعليم العالي) على مقاعد الدراسة في العام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٤ يتوزع كما يلي:

- طلبة رياض الأطفال ٧٠٢٢٥ (٢٠٠٤/٢٠٠٣)
- طلبة التعليم العام ١٠٥٠٣٢٧
- طلبة الجامعات والكليات ١٣٨١٣٩
- الإجمالي ١٢٥٨٦٩١ (حوالي٣٣,٤٦٪ من مجموع عدد السكان في الضفة والقطاع)[١١٦]

وفي مقابلة خاصة مع مدير التربية والتعليم الأستاذ سمير جبريل وعن مشاكل التعليم في القدس أشار الى العديد من المشاكل وعلى رأسها النقص في الكوادر التعليمية، بسبب الجدار الذي منع وصول المعلمين، فمدينة القدس تعتمد على محيطها من الأحياء، مثل العيزرية وأبو ديس والرام، وأيضا البلدات والمدن القريبة، مثل بيت لحم ورام لله، إضافة الى منع السلطات الإسرائيلية إجراء الاحتفالات والنشاطات التربوية في المدينة، وحتى الاحتفالات والمهرجانات العامة.[١١٧]

ولا بد من التطرق الى معاناة المعلمين وهذه المدارس (مدارس الأوقاف) من انخفاض في رواتبهم، وهذا أدى الى تسرب المعلمين من حملة الشهادات العليا وذوي الكفاءة من هذه المدارس بسبب ذلك، ما أدى الى انخفاض حاد بين المعلمين في التخصصات العلمية الأساسية وبالتالي انخفاض المستوى التعليمي فيها، إضافة الى أن النسبة الكبرى من المعلمين، وهم من حملة الهوية الفلسطينية، يعانون خلال وصولهم الى أماكن عملهم في هذه المدارس بسبب الإغلاقات والجدار والمعابر التي يمرون من خلالها ووجوب الحصول على تصاريح من أجل دخول القدس.

إلا أنه ومع كل العقبات والمشاكل الموجودة كان ازدياد الطلبة السنوي بارتفاع دائم، ما يدلل على أن المستوى التعليمي في هذه المدارس يبقى أفضل من غيرها من المدارس التابعة للمعارف، وبشكل جزئي وبسبب رفض الطلبة والأهالي للمنهاج الإسرائيلي، علما أنها تقدم التعليم مجانا.

يشار الى أن أبنية هذه المدارس جزء منها مستأجر في منازل سكنية، وتفتقر الى الوسائل الترفيهية التعليمية الأكاديمية داخل هذه المدارس، كالمختبرات والملاعب والساحات والحاسوب، إضافة الى اكتظاظ الصفوف»[١١٨].

وتذكر الأستاذة اعتدال الأشهب أن المقدسي يفتقر للحق في التعليم الإلزامي؛ بسبب تدهور الواقع التعليمي، في حين أن المنهاج يعاني من عدة مشاكل، وعلى رأسها وضع المعلمين الذين يعانون ماليا، ما لا يساهم في المحافظة على كينونة الواقع التعليمي.

فمدارس الأوقاف، التي وجدت أصلا لتقديم التعليم الحكومي، «تعاني من اكتظاظ كبير يصل الى ٥٠ طالبا في الصف في بعض الأحيان، فيما تعاني من شح المرافق الداخلية، بينما المعلمون يعانون من انخفاض رواتبهم. فهذه المدارس بحاجة لاستعادة دورها النموذجي، وعلى المجتمع المدني في مدينة القدس العمل على إيجاد

١١٦ دراسة أولية حول التعليم والتعليم العالي في فلسطين، ص ٦، غازي الصوراني (٢٠٠٦)، الرابط: (www.cheq-edu.org/studies/st0.doc).

١١٧ مقابلة خاصة مع الأستاذ سمير جبريل عن مشاكل التعليم في القدس.

١١٨ الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، نشرة شهر (٦) ٢٠١١، ص ٤٥.

حلول للمعاناة التعليمية في مدينة القدس، والتدخل لوضع إستراتيجية عمل للخروج من الأزمة التي يعاني منها التعليم.[١١٩]

ويرى نقيب اتحاد المعلمين الفلسطينيين محمد صوان، أن وضع المعلمين لم تتم معالجته منذ فترة طويلة. ففي كل عام يجري تكريم المعلمين في يوم المعلم الفلسطيني، الذي يصادف في ١٢/١٤، علما أن المعلم الفلسطيني مهمل من كل الأطراف. وأنه يعاني من مشكلة انعدام الفهم لدوره، ومن الاضطهاد المتواصل، ومن غياب البرامج لتطويره، وقال: إن السلطات الإسرائيلية وبعد احتلالها سنت قوانين لضم التعليم لإسرائيل، لكن المعلم بإخلاصه استطاع أن يفشل تلك المخططات، وأن الإسرائيليين بعد إدراكهم لأهمية المدارس الخاصة لجأوا لدعمها.[١٢٠]

ومما تجب الإشارة إليه- وسنتطرق إليه بشكل أوسع- وهو احد الأسباب الذي يؤثر أيضا بالسلب على تطور العملية التعليمية، هو القيود المفروضة على وصول المعلمين؛ بسبب الجدار والاغلاقات وصعوبة الحصول على تصاريح عمل، علما أن نسبتهم تصل الى ٧٠٪ من مجموع المعلمين العاملين في القدس، وهم من حملة الهوية الفلسطينية أو ما تسمى البطاقة الخضراء، والمعروف أن هؤلاء المعلمين يتمتعون بمؤهلات عالية، إضافة إلى أن رواتبهم اقل بكثير من رواتب المعلمين العاملين في مدارس التربية والتعليم والبلدية التابعة لإسرائيل.[١٢١]

وكما أن أحد الأسباب التي يتسرب بسببها المعلمون من مدارسهم ذات التسميات المختلفة الى مدارس البلدية هو ارتفاع المعاش الشهري الذي يتقاضاه المعلم في المدارس الأخيرة.[١٢٢] إلا أن إسرائيل ممثلة ببلديتها ووزارة معارفها استعانت بعدة أساليب، لتدمير قطاع التعليم وعلى رأس ذلك الطلاب والمعلمون وقطاع التعليم نفسه، حيث حاولت إسرائيل ومنذ العام ١٩٦٧ العمل على تهويد المناهج واستبدال المناهج الأردنية، التي كانت تدرس آنذاك بالمنهاج الإسرائيلي، وتحديدا المواد المتعلقة بالتاريخ والجغرافيا والمجتمع.

إضافة الى تعيين المعلمين في المدارس التي حاولت السيطرة عليها آنذاك، وكانوا بلا مؤهلات علمية، حيث تمخض عن ذلك افتتاح مدارس الأوقاف (عودة للوراء) كما جاء آنفا بالدراسة، وهذه المدارس كانت بمثابة صمام أمان؛ لإبقاء المناهج على حالها، ما أدى إلى تراجع إسرائيل عن تنفيذ مخططاتها.

وترفض سلطات الاحتلال منح المعلمين من حملة الهوية الفلسطينية التصاريح اللازمة، من أجل الدخول الى القدس، في الوقت الذي يعيش فيه المعلمون من حملة الهوية الإسرائيلية براتب ضئيل، مقابل خط الفقر في إسرائيل الذي هو ٤٣٠٠ ش، فالمعلم لا يحصل على هذا الراتب، ما يضطره إلى البحث عن عمل إضافي وهذا بالتأكيد يؤثر على عطائه المنهجي، وأحيانا يبحث عن عمل بديل في غير تخصصه، ما يؤدي الى خسارة هذه الكوادر المتمكنة والمتخصصة في مدارس القدس، وكل هذه الحيثيات في النهاية تقود الى مجتمع غير مثقف وغير متمكن وغير متعلم، وهذا ما تهدف إليه إسرائيل، من أجل الخلاص من مجتمع بالكامل، والقيام بحالة ترانسفير مختارة للعرب في القدس دون أية وسيلة ضغط مباشرة.[١٢٣]

١١٩ اعتدال الأشهب، ورقة المؤتمر.

١٢٠ مقابلة خاصة، محمد صوان، نقيب المعلمين الفلسطينيين.

١٢١ الخطة الإستراتيجية للتنمية القطاعية (ص٤٠) تشرين الثاني ٢٠١٠.

١٢٢ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.

١٢٣ مقابلة خاصة، ديمة السمان.

الممارسات الإسرائيلية تجاه المعلمين:

لقد ارتكزت سياسة سلطات الاحتلال تجاه المعلمين الفلسطينيين على مبدأ يقوم على أساس أن كل معلم معادٍ لها. استخدمت شتى السبل لتضييق الخناق على المعلم من أجل تعطيل فاعليته إلى الحد الأدنى، فقد تعرض المعلم لإجراءات قمعية يمكن تلخيصها كما يلي:

١. الإحالة القسرية على التقاعد: لجأت إلى هذا الأسلوب لإخراج المعلمين من العملية التعليمية بإحالتهم على التقاعد دون وجه حق ودون إنذار مسبق.

٢. الفصل التعسفي: عن طريق إنهاء خدمات الموظف الحكومي بشكل إجباري لأسباب مختلفة وواهية. ولجأت أيضًا إلى توقيف المعلمين عن العمل مع حرمانهم من رواتبهم الشهرية وعلاواتهم خلال فترة التوقيف، وهذه الإجراءات مخالفة لقوانين الخدمة المدنية رقم ٢٢ لسنة ١٩٦٦، ولجأت أيضًا إلى أسلوب التعاقد مع المعلمين بعقود سنوية وتوقيف أصحاب العقود عن العمل في الوقت الذي تراه مناسبًا.

٣. النقل التعسفي: عن طريق نقل المعلمين من مكان إلى آخر واستخدم هذا الأسلوب كإجراء عقابي ضد المعلمين النشيطين وطنيًا ولأسباب سياسية.

٤. تجميد الدرجات والعلاوات: كانت سلطات الاحتلال تتعامل مع الكادر الوظيفي الذي ينظم حقوق المعلمين ودرجاتهم بمزاجية وتجميد ترقياتهم لأسباب سياسية أو تحت حجج أمنية، وتتجاهل نظام الحوافز المنصوص عليها في نظام الخدمة المدنية، بهدف إحباط المعلمين وإخماد دوافعهم للعمل.

٥. استبعاد الخبرات والكفاءات التربوية: أدت سياسة سلطات الاحتلال تجاه المعلمين إلى نقص كبير في أعداد المعلمين المتخصصين، فعمدت إلى سد النقص عن طريق تعيين معلمين من حملة الدبلوم المتوسط والتوجيهي للعمل كمعلمين والحد من نسبة قبول الجامعيين، ما أدى إلى زيادة البطالة بين صفوفهم. هذه السياسة أدت إلى تدني المستوى التعليمي وتدني مستوى الأداء للمعلمين.

٦.عدم تأهيل المعلمين وتدريبهم: وتدني مستوى الخدمات المقدمة لهم مثل التأمين الصحي.

٧. السجن والاعتقال والاستدعاء لدوائر المخابرات والإقامة الجبرية والإبعاد ومنع السفر.

لقد أدت إجراءات سلطات الاحتلال تجاه المعلمين إلى انخفاض المستوى التعليمي، وانتشار ظاهرة العمل الإضافي وهجرة الخبرات والكوادر التعليمية.

الممارسات الإسرائيلية تجاه القطاع الطلابي:

كان الطلبة هم الفئة الأبرز في مقاومة الاحتلال، لذا فإن القطاع الطلابي تعرض لعمليات القمع أكثر من غيره من القطاعات، وفيما يلي أهم الممارسات العميقة تجاه الطلبة:

١. الفصل التعسفي للطلبة والاعتقال والنقل: تمت ممارسة هذه الأعمال يوميًا وتحت حجج أمنية ومقاومة الاحتلال وقد زج آلاف الطلبة في السجون الإسرائيلية.

٢. إرهاب الطلبة: عن طريق تعريضهم للسجن وخطف الطلاب والطالبات، وملاحقة الطلبة بصورة مستمرة واستدعائهم لمراكز المخابرات.

٣. محاصرة النشاطات الطلابية كالرياضة والرحلات والمهرجانات الطلابية وتقليصها إلى أدنى حد.

٤. السجن والاعتقال وفرض الغرامات والقتل والإصابة الجسدية: إن هذه الممارسات تجاه الطلبة كان الهدف منها قمع إرادتهم في مقاومة الاحتلال وتجهيل الشعب الفلسطيني بهدف السيطرة عليه وإخضاعه.[١٢٤]

4. المناهج والبرامج التعليمية

تعددت المناهج التعليمية في القدس منذ احتلالها عام 1967؛ فكان هناك ثلاثة مناهج:

أ. المنهاج الإسرائيلي:

ألغت السلطات الإسرائيلية بعد حرب عام ١٩٦٧ العمل بقانون التعليم الأردني، بل قامت بوضع التعليم الابتدائي تحت رقابة وزارة المعارف الإسرائيلية والثانوي تحت رقابة بلدية القدس الغربية، علما أنها قامت بإغلاق مكتب مديرية التربية والتعليم في محافظة القدس واعتقلت العديد من العاملين في التربية.

وفرضت السلطات الإسرائيلية تطبيق المنهاج الإسرائيلي على كافة مراحل التعليم المدرسي، في محاولة منها لتطبيق قرار الكنيست الإسرائيلي في ٢٨ حزيران من عام١٩٦٧- أي قبل مرور ثلاثة أسابيع على احتلال المدينة- القاضي بضم القدس الى إسرائيل من جانب واحد، وفي مخالفة واضحة للقانون الدولي ولقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، ولم تنجح أمام الرفض الذي لاقته هذه السلطات من قبل المعلمين والطلبة وأولياء الأمور على حد سواء، ومن هنا جاءت فكرة إيجاد مدارس بديلة لهم إضافة للمدارس الخاصة التي اكتظت آنذاك بالطلبة، وكانت جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية تبنت ذلك وبدعم من الحكومة الأردنية التي دفعت رواتب المعلمين الذين كانوا يعملون قبل الاحتلال الإسرائيلي فيما دعمت جمعية المقاصد رواتب المعلمين الجدد[١٢٥].

وفي مقابلة خاصة مع الأستاذة اعتدال الأشهب ذكرت أن «المحاولات المستمرة في السيطرة على مناهج التعليم الفلسطينية جاءت مؤخرا من خلال تعميم دائرة المعارف الإسرائيلية وتحديدا في تاريخ ٧-٣-٢٠١١ بقرار يسري مفعوله ويطبق على جميع المدارس الخاصة (المعترف بها وغير الرسمية) والتي تتلقى المساعدات المالية منها، يقتضي التقيد بشراء الكتب المطبوعة من قبل إدارة البلدية، وذلك في إشارة صريحة الى وجود إرادة لبسط السيطرة، وفقا لقانون الإشراف على المدارس، ولغزو المنهاج الفلسطيني والعام الدراسي الجديد ٢٠١١-٢٠١٢، وما يعنيه من مخططات قائمة لإلغاء المنهاج الفلسطيني واستبدالها بمنهاج الاحتلال.

وسبب آخر يدعو للقلق، حيث تلقت مدارس القدس كتابا رسميا بتاريخ ١٧-٥-٢٠١١ من وزارة المعارف الإسرائيلية (قسم التعليم في الوسط العربي) موجها لجميع مدراء المدارس العربية يلزمهم بتطبيق وثيقة الاستقلال الإسرائيلية على جدران مدارسهم".[١٢٦]

وتضيف الأستاذة اعتدال الأشهب في هذه المقابلة: وهنا يجب الإشارة إلى أن القضية لا تتعلق فقط في تغيير أغلفة كتب المنهاج، بل هي بمثابة حرب شاملة تشنها السلطات الإسرائيلية من خلال دائرة المعارف الإسرائيلية على قطاع التعليم في القدس والمندرجة في إطار الحرب الشاملة التي تشنها إسرائيل على القدس من كافة جوانبها؛ بهدف التهويد.

---

١٢٤ خلفية تاريخية عن التربية والتعليم الفلسطيني، إصدار وزارة التربية والتعليم في فلسطين.

١٢٥ التعليم في القدس واقع واحتياجات، طاهر النمري، ملتقى الفكر العربي، ٢٠٠١.

١٢٦ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

وتعتبر هذه الممارسات تدخلا سافرا في قلب العملية التعليمية والتربوية وصولا الى استهداف الوعي والذاكرة والهوية الفلسطينية، فمنذ الاحتلال الإسرائيلي في حزيران ١٩٦٧ ومحاولة أسرلة العملية التربوية جارية، إلا أن أبناء المدينة ومؤسساتها التربوية والثقافية رفضت ذلك وحتى هذا اليوم، في الوقت الذي قام فيه وزير التربية والتعليم الإسرائيلي جدعون ساغر وفي ٢٠-٧-٢٠٠٩ بإصدار قرار بمحو مصطلح النكبة من المنهاج الخاص بفلسطينيي الداخل (١٩٤٨)، بل تبعه فرض مواضيع على منهاج التعليم من الصف الرابع وحتى الصف التاسع، حيث يلزم الطلاب العرب تعلم مواضيع عن التراث والهوية اليهودية.

ولا بد هنا من التطرق الى الوضع الذي آلت إليه العملية التربوية داخل الخط الأخضر، بحيث نقارن ما تعمل عليه وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية، في محاولة منها لتنفيذ الخطة التي رسمتها في العام الدراسي القادم ٢٠١١-٢٠١٢.

واستهداف التعليم من قبل سلطات الاحتلال جاء في ظل غياب دور السلطة والقوى والمؤسسات الفلسطينية عن القطاع التعليمي في القدس، والجميع يعلم أن هذا القطاع الذي يخضع لأكبر مظلة تابعة لبلدية القدس الغربية ودائرة المعارف الإسرائيلية، أصبح اليوم منتشرا في المدارس الخاصة، التي تقوم بدعمها ماليا، مستغلة شح الدعم المالي ونقص الاستراتيجيات، النبي تدعم التعليم في القدس الشرقية، إضافة لتغييب دور وزارة التربية والتعليم الفلسطينية فيها.

واستغلت وزارة المعارف الإسرائيلية الدعم المالي، الذي تقدمه لهذه المدارس ويزيد عن أربعين مليون شيقل بحسب الإحصاءات الإسرائيلية التابعة للوزارة، وهذا ما لم تستطع السلطة الفلسطينية توفيره للمدارس الخاصة، التي تورطت بقبول الدعم ولم يعد باستطاعتها التراجع، ما أدى الى تجرؤ وزارة المعارف الإسرائيلية على سن كتب مشروطة على هذه المدارس، التي تسعى الى أسرلة العملية التربوية فيها.

وكانت وسائل الإعلام في الفترة الأخيرة قد سلّطت الضوء على مخاطر تهويد قطاع التعليم في مدينة القدس، وهذا جزء لا يتجزأ من سلسلة مخططات تسعى حكومة نتنياهو الى تحقيقها في تسارع مع الزمن، بهدف تهويد المدينة المقدسة بعد أن اقترب استكمال عزلها ديمغرافيا عن باقي المدن الفلسطينية الأخرى.

وسعت المؤسسات الإسرائيلية المختلفة، وبدعم من حكومة نتنياهو من أجل السيطرة على قطاع التعليم العربي في المدينة المقدسة، ذلك بعد أن تم التحكم بنحو ٦٦٪ من قطاع التعليم العربي في القدس.

ويشار إلى أن البرامج التي تدرس للأقلية العربية داخل الخط الأخضر هي ذاتها التي تدرس في المدارس العربية في مدينة القدس الشرقية، وخلال هذه العملية التربوية تفرض عليهم مفاهيم ومصطلحات تتلاءم مع طرح الفكرة اليهودية.[١٢٧]

وفي مقابلة خاصة للمؤلفة مع الأستاذ سمير جبريل مدير التربية والتعليم في القدس، يذكر أن المنشورات التي عممتها المعارف الإسرائيلية- التي تمنع توزيع أي كتب إلا من خلالها- على مدارس القدس الشرقية، وزعت على المدارس الخاصة، التي تدعم من وزارة المعارف الإسرائيلية، وعددها تجاوز الخمسين مدرسة وتضم ٢٢ ألف طالب.

ويشترط على المدارس أن تحصل على الكتب المدرسية من المعارف والبلدية فقط، وليس من مصادر أخرى، ويقصد بها المصادر الفلسطينية بالتأكيد، وهذا يعني تدريس النسخة المحرفة من المنهاج الفلسطيني، حيث

١٢٧ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

تقوم المعارف بإعادة طباعة الكتب الفلسطينية بعد إزالة شعار السلطة وحذف بعض الفقرات والصفحات التي تتعلق بإبراز الهوية الفلسطينية للطلبة، والتي تدعو الى الدفاع عن هذه الهوية وتبين حق الإنسان في الدفاع عن أرضه وبيته.

وكذلك كل ما يتعلق بالمسميات، مثل حذف اسم فلسطين عن الخرائط، ومن الفقرات التي تدخل على فلسطين التاريخية، وذلك يشمل المنهاج المخصص لكل الصفوف، وتحديدا في مواضيع: اللغة العربية، والتاريخ، والجغرافيا، والوطنية.

وتطرق مدير التربية والتعليم جبريل الى أن المعارف الإسرائيلية قامت بتوزيع وثيقة الاستقلال الإسرائيلية قبل يوم النكبة على هذه المدارس، لعرضها في أماكن بارزة في المدارس؛ بهدف تعرف الطلاب عليها، أي التعرف على الفلسفة التي قامت من خلالها هذه الدولة، وهذا أيضا يتعارض مع حق الطلبة في التعرف على هويتهم وعدم إكسابهم أية هوية أخرى تتناقض مع طبيعة الواقع.

إن هذه المدينة مدينة عربية وهي جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، معتبرا أن رفع العلم الإسرائيلي على المدارس، وطلب رفعه على المدارس العربية، هذا أيضا يتناقض مع القوانين والمواثيق الدولية خاصة وثيقة جنيف الرابعة وليس من حق الطرف المحتل أن يفرض صبغته السياسية أو القومية على الشعب الخاضع للاحتلال.

وهذا أمر مرفوض لدى إدارات المدارس، ولم يلتزم به احد، لإدراك هذه الإدارات بان هذه الأرض هي جزء من الأرض المحتلة، ولا يحق لأحد فرض أمر واقع وتغيير طابعها العربي الفلسطيني، من خلال رفع علم أو توزيع وثيقة استقلال أو تحريف في المناهج.

وماذا يعني توزيع الكتب من خلال المعارف الإسرائيلية؟ تساءل مدير التربية والتعليم، وأجاب: إن هذه الكتب تكون بذلك قد خرجت من مضمونها وأهدافها، بل لم تعد تحقق الهدف الذي وضعت من اجله، وتعرض الطالب الى خلخلة في أفكاره وهويته، ونحن نرفض أن يختار الطالب الفلسطيني ذلك، وخاصة عندما يقوم بتعبئة النماذج في المطار والحدود الدولية حول جنسيته وهويته، وهذا جزء من تهويد المدينة من خلال تصميم معتقدات وأفكار غريبة عن ثقافته الفلسطينية ولا تعزز الانتماء والهوية.

وعن قيم المناهج الفلسطينية أضاف أيضا أن ما تطلبه المعارف الإسرائيلية يعطي الطالب معرفة واسعة عن الكيان الإسرائيلي، ويفقده هويته الفلسطينية، ويجعله خاليا من أي ارتباط وطني أو قومي، بحيث يسهل السيطرة عليه وقيادته، بما فيه مصلحة للإسرائيليين واستخدامهم كأيد عاملة غير مؤهلة، ليعملوا في أعمال لا تليق بالإسرائيليين بصفتهم سادة هذه الدولة.

علما أن القيم للمناهج الفلسطينية هي التي تقوم على ارتباط الإنسان الفلسطيني بدينه وأرضه وبناء مواطن صالح، يخدم وطنه ويعتز بهويته ويسعى من أجل رفعتها وتحسين مكانتها الدولية.

وعن تدخل السلطات الإسرائيلية في فرض سيطرتها على المؤسسات التعليمية في القدس، أولا بالاستيلاء على الأبنية المدرسية، وثانيا بفرض المنهاج العربي الأردني الذي كان يدرس آنذاك، إلا أن وعي الإنسان الفلسطيني في مدينة القدس دفعه الى رفض هذه السياسة، ورفض التعلم في المنهاج الإسرائيلي، ولجأ الفلسطينيون الى استخدام مبان سكنية كمدارس بدل الأبنية المدرسية التي سيطرت عليها السلطات الإسرائيلية.[١٢٨]

١٢٨ مقابلة خاصة للمؤلفة مع الأستاذ سمير جبريل مدير التربية والتعليم في القدس.

وبالطبع هذا أدى إلى انخفاض عدد الطلبة في المدارس الرسمية، التي أصبحت تتبع للسلطات الإسرائيلية، وكان ذلك واضحا حتى عام ١٩٧٢، في المقابل ازداد معدل الشعب لكافة المراحل بنسب تفوق الضعف والتي بلغت ٤. ٧٨٪.[١٢٩]

ب. المنهاج الأردني:

ومع مقاومة الأهالي للمنهاج الإسرائيلي وفشل المدارس الحكومية تم اعتماد منهاج جديد، عرف بالمنهاج الموحد وأضاف الى المنهاج الإسرائيلي المطبق في المدارس العبرية أجزاء من المنهاج الأردني في المدارس الثانوية (التوجيهي)، حيث أدى ذلك الى زيادة الضغوط على الطلبة وزيادة عدد الساعات التعليمية الأسبوعية من ٢٨ ساعة الى ٤٣ أسبوعيا، وهذا أثر سلبا سواء على طلبة البجروت (الإسرائيلي) أو (التوجيهي) الأردني، مع انخفاض عدد الطلاب المنتسبين الى المدارس الحكومية، وأعيد تطبيق المنهاج الأردني في عام ١٩٧٣ وعلى مراحل حتى عام ١٩٨١، بحيث أزيلت كلمة فلسطين عن الخريطة في كتب التاريخ، واستخدمت الأسماء العبرية، مثل يهودا والسامرة، وفرض على المدارس تدريس اللغة العبرية والمدنية.[١٣٠]

وبقي الوضع على ما هو حتى انطلاق الانتفاضة الأولى في عام ١٩٨٧ حيث لوحظ ارتفاع رسوم التسجيل، إضافة الى بدء الطلاب مع التغيرات السياسية تفضيل أهاليهم للمدارس القريبة من أماكن سكناهم، وبقي الحال على ما هو عليه حتى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية وإنشاء وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، وذلك بحسب الاتفاقات في انتقال السلطات وبحسب ما جاء في اتفاق غزة – أريحا، وكان ذلك في ٢٨-٨-١٩٩٤.

واستمر تدريس المنهاج كما هو عليه الحال وبقي المنهاج الأردني يدرس في كل من مدارس الأوقاف والخاصة ووكالة الغوث في القدس، أما في المدارس الحكومية البلدية والمعارف الإسرائيلية، فقد حذفت السلطات الإسرائيلية شعار السلطة الفلسطينية من على أغلفة الكتب، وتم فرض تدريس اللغة العبرية، وشوهت الحقائق الجغرافية والتاريخية وما يتعلق بالعقيدة الإسلامية.

وعندما نتطرق الى التعليم نرجع الى الوراء قليلا من أجل رصد الواقع، الذي مر فيه السلك التعليمي، ومما لا شك فيه أن نقطة التحول كانت في عام ١٩٩٤، أي مباشرة بعد اتفاق أوسلو، وإقامة كينونة السلطة الوطنية الفلسطينية، التي قامت بدورها بالحفاظ على المنهاج الأردني، والشروع بالتحضير وإنشاء منهاج جديد، على أيدي الخبراء والأكاديميين من الفلسطينيين، الذين بذلوا قصارى جهدهم من أجل إخراج المنهاج الفلسطيني الجديد على أتم وجه.[١٣١]

ج. المنهاج الفلسطيني:

وشهد العام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١ تطبيق أول منهاج فلسطيني، ومن المفترض أنه وحّد النظام التعليمي في

١٢٩ موجز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين، وزارة التربية والتعليم، وانظر: التقرير المعلوماتي السادس، ص٩.

١٣٠ التعليم في القدس واقع وتحديات، طاهر النمري، ملتقى الفكر العربي، ٢٠٠١.

١٣١ المصدر السابق مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

الأراضي الفلسطينية المحتلة لعام ١٩٦٧، ووضع حدا لازدواجية المنهاج في الضفة وغزة، بحيث كان طلبة الضفة يدرسون المنهاج الأردني، أما طلبة القطاع فكانوا يدرسون المنهاج المصري، واستمر هذا الوضع حتى التاريخ المذكور أعلاه، حيث تم تطبيق المنهاج الفلسطيني وعلى مراحل.

وكما لكل جديد انتقادات فقد تعرّض انجاز المنهاج الفلسطيني الذي رأى النور لانتقادات وبعض الملاحظات المحلّية والخارجيّة، أخذت طابع النقاش الذي كان في بعض الأحيان معارضا لهذا المنهاج أو موافقا راضيا، فهناك من رأى فيه منهاجًا صعبًا وفوق مستوى الطلبة، ومنهم من رأى فيه منهاجًا عصريًا يواكب التطوّر، ويبتعد عن التلقين، وقد حاول البعض وضع ملاحظاته لأجل العمل على قضية التعديل والتنقيح وتقديمه بأحسن صورة.

وعملت إسرائيل على محاولاتها إثبات أن هذه المناهج مواد تحريضية، وتشبع الطالب بالتحريض والعنف، بل لا تحتوي بحسب الإسرائيليين على مبادئ التسامح، والمقصود هنا تسامح الشعوب. علما أن أطرافا دولية بالمقابل أشادت بهذه المناهج، بعد تمحيصها ودراستها والبحث فيه، حيث رفضت الادعاءات الإسرائيلية، التي تهدف الى تشويه السلطة والقائمين على الجانب التربوي.

وتناول المنهاج الجديد في مضمونه قضايا حديثة لم تكن موجودة من قبل في المناهج التي كانت تدرس: كالديمقراطية، وحقوق الطفل، وحقوق الإنسان والمرأة، والتعددية، والصحة، والبيئة، والديانة المسيحية وتكنولوجيا المعلومات، إضافة لمواد تدريسية أخرى أدخلت عليه، مثل التربية المدنية، والحاسوب التعليمي، وتعليم اللغة الإنجليزية من بداية الصف الأول الأساسي، والاهتمام بالتعليم التقني.[١٣٢]

ولم تتطرق وزارة التربية في المناهج إلى قضايا سياسية حساسة، كقضية حدود الدولتين الفلسطينية والإسرائيلية مثلاً، التي تركت دون تحديد، إلى حين إقرارها من قبل ممثلي الدولتين، عبر مفاوضات واتفاقات يقرّها المجتمع الدولي من خلال الأمم المتحدة. وفي حال الوصول إلى تسوية رسمية بهذا الشأن، فسيتم تضمينها في المنهاج حسبما يؤكد مسؤولون في الوزارة. وقد عملت السلطة بصورة ممنهجة وذكية، بحيث لم تتطرق للقضايا السياسية، التي لم يتم التوصّل لتفاهم بشأنها، وهذا ما جاء في دراسة عبد الحكيم أبو جاموس، الصادرة في كانون الأول ٢٠٠٤ وحملت عنوان (أصوات تمتدحها وأخرى تراها تفتقر للأسس العلمية).[١٣٣]

علما أن الفلسطينيين وفي موضوع القدس، يرون أن لهم الحق في الإشارة إليها كمدينة محتلة، وأن لهم الحق الكامل في اعتبارها العاصمة المستقبلية، وإدراج هذا الطموح في المناهج ليس فيه تحريض ضد أيّة جهة أو أيّ أحد. كما أنّ وجود رسم العلم الفلسطيني في المناهج لا يعتبر تحريضًا كذلك، ولا يتناقض مع أي اتفاق أو ميثاق وُقّع مع إسرائيل، كما تدّعي وتروّج تقارير المركز الإسرائيلي لمتابعة آثار السلام. لقد رفع العلم الفلسطيني رسميًا على المؤسسات الفلسطينية كافة، وفي البلدان التي تعقد فيها لقاءات ومباحثات مع الإسرائيليين والمسؤولين الدوليين.[١٣٤]

وفي تشرين الأول من عام ١٩٩٨ جاء في مذكرة «واي ريفر» مرسوم يحظر كل أشكال التحريض على العنف والإرهاب وإنشاء آلية للتنفيذ، وتوج المرسوم بطباعة خرائط شملت دولة إسرائيل، لقد لبى المنهاج

١٣٢ انظر: المناهج الفلسطينية جمعية حقوق المواطن في إسرائيل د عيسى أبو زهرة، ص ٢٥، آب ٢٠٠٩.

١٣٣ أصوات تمتدحها وأخرى تراها تفتقر للأسس العلمية، عبد الحكيم أبو جاموس، كانون الأول ٢٠٠٤.

١٣٤ إسرائيل وتهويد التعليم، نبيل السهلي ٢٠٠٩/٩/٢٥. الرابط: www.alja2eera.net

الفلسطيني الرؤية الإسرائيلية أملا بأن تقابل نواياهم الجانب الفلسطيني بنفس المصداقية، ومن شهادات الجانب الإسرائيلي على هذه القضية ما جاء في التحريض على النظام التربوي الفلسطيني للدكتور أرنون الذي يرأس مشروع دراسة المنهاج الفلسطيني تحت عنوان «تحسن قليل في الكتب المدرسية الفلسطينية، وتراجع في استخدام اللغة العدائية» اعترف فيها في عام ٢٠٠٥م.

وتحاول إسرائيل السيطرة على قطاع التعليم، من خلال فرض المفاهيم غير الفلسطينية، ولا سيما مع تزايد التطرف اليميني داخل إسرائيل، وعمل وزير التربية والتعليم السابق الإسرائيلي جدعون ساغر (ليكود) على إلزام جميع الطلاب بدراسة توراة اليهودية والصهيونية وحقهم في العودة والقدس عاصمتهم الأبدية، ليصل إلى فرض حذف مصطلح النكبة من المناهج التي تدرس في المدارس العربية داخل الخط الأخضر. سبق وأشرنا الى ذلك.[١٣٥]

وكانت تكررت المحاولات لعملية التهويد وعلى مدار سنوات الاحتلال، وكانت أشدها في العام ألفين، وحين تقرر تدريس المناهج الفلسطينية في المدارس بمن فيها مدارس القدس العربية، حيث حاولت إسرائيل، وكما ذكرت التحريض على هذه المناهج، بل طالبت بإسقاط مفاهيم وطنية من الذاكرة الفلسطينية، وإلغاء مصطلحات وطنية عديدة من الكتب المدرسية بما يتناسب مع مناهجها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، إن كتب الجغرافيا المقررة للمدارس اليهودية لا تحدد حدود دولة إسرائيل، بحجة أنها عرضة للتغير، أي الحدود القديمة، التي تمتد من النيل الى الفرات، في الوقت الذي اعترضوا فيه وبشدة على المناهج الفلسطينية للسبب نفسه، بدعوى أنها لم تحدد حدود دولتها، علما أن المناهج التي نفذت ووضعت، وضعت وما زالت القضية الفلسطينية حتى هذا اليوم غير معروف مصير المفاوضات فيها غير مكترثين لذلك.[١٣٦]

إن مقررات المناهج الفلسطينية، أظهرت الحرص على غرس بذرة الانتماء للوطن في الطفل الفلسطيني منذ بداية التحاقه بالمدرسة، وكما يقول الدكتور عيسى أبو زهيرة المحاضر في جامعة القدس أيضا، وفي نشيد (وطني) المقرّر في كتاب التربية الوطنية للصف الأول الجزء الثاني يجد القارئ إشادة بالوطن، فنرى أهمية التركيز على أنه (أرض الجدود)، وإصرار الشعب الفلسطيني على عدم العودة إلا (إلى أن يعود) وأن الشعب سيخلد في هذا الوطن (يا شعب الخلود)، ويقسم هذا الشعب أن يمضي فدائيًا إلى فلسطين، (سأحيا فدائي وأمضي فدائي). ثم يركز المنهاج على أهمية رسم وحفظ خارطة فلسطين التاريخية، كما أكد ذلك مدير التربية في مقابلة خاصة سمير جبريل.[١٣٧]

وأكد الدكتور أبو زهرة في دراسة أعدها حول المنهاج بأنه يربط بين مفهوم الوطن ومدينة القدس، وأهمية التمسك بها وبالأماكن المقدسة فيها، ففي كتاب لغتنا الجميلة الجزء الثاني تتكرر كلمة (القدس) (٢٣) مرة وفي الجزء الأول (١٣) مرة.

وفي جميع مقررات الصف الأول الأساسي تتكرّر القدس (٤٦) مرة بنسبة ١٢٪ من مجموع تكرار الكلمات محل البحث. أما في مقررات الصف السادس الأساسي، فتكرّرت القدس مثلاً (٣٥) مرّة في كتاب (لغتنا

---

١٣٥ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

١٣٦ مقابلة خاصة مع الباحثة، سمير جبريل.

١٣٧ مقابلة خاصة، ديمة السمان.

الجميلة)، الجزء الثاني. ومجموع تكرار كلمة القدس في مناهج الصف السادس (١٠٩) مرات، بنسبة مرّة من إجمالي عدد تكرار جميع المصطلحات محل الدراسة، إضافة إلى ذلك فإنه يعمل على تمتين الولاء وزرع الفخر والاعتزاز والزهو الوطني (وطن مقاوم، وطن متسامح، وطن متعلّم، وطن مميّز عبر تاريخه ومجتمعه).[١٣٨]

ويرى الخبير الأميركي جوناثان براون، الأستاذ في جامعة جورج تاون والمستشار للجان الكونغرس الأميركي أن ما تدعيه جهات إسرائيلية بخصوص المناهج الفلسطينية غير دقيق، ويقول بأن المقاربة العامة للمناهج سلمية، وأن الطلب من الفلسطينيين عدم ذكر المدن الفلسطينية التاريخية مثلاً هو محو للذاكرة الوطنية الفلسطينية، وهو إنكار لحق الفلسطينيين في وعي تاريخي فلسطيني.

وكان البرلمان الأوروبي الذي ناقش الموضوع واطلع على العديد من الدراسات والتقارير المتعلّقة بهذا الشأن، أصدر تصريحًا رسميًا أوضح فيه أن الادعاءات ضد المناهج الفلسطينية لا أساس لها. هذا الأمر أثار حفيظة الجانب الإسرائيلي اليميني، الذي قام بالرد على البرلمان الأوروبي، وكان للتصريح الأوروبي وقعه على الكونغرس الأميركي الذي بدوره أعاد دراسة الموضوع مرة أخرى، ووجد أن أفضل طريقة هي تكليف جهة محايدة بتقديم تقرير خاص للكونغرس بخصوص المناهج الفلسطينية، وكلف الكونغرس معهد (IPCRI) وهو معهد إسرائيلي فلسطيني يضم عددًا من الأكاديميين الإسرائيليين والفلسطينيين، وجاء في محتوى التقرير أن المناهج الفلسطينية بمجملها هي مناهج ذات طابع سلمي وعلمي.

الباحث الألماني (ولفارم) يقول في دراسة له: إن الكتب الفلسطينية أفضل بكثير من ناحية الأسلوب والعرض التربوي من غيرها، أما على الجانب السياسي، فقال بأن التفسيرات الإسرائيلية المقدمة حول المناهج الفلسطينية مبالغ فيها، وهي جزء من الدعاية الإسرائيلية ضد السلطة الفلسطينية، ويضيف بأنه من المستحيل أن نجد مقاربة دينية متسامحة باتجاه الأديان كما في الكتب الفلسطينية.[١٣٩]

وأكد د.نعيم أبو الحمص وزير التربية والتعليم العالي، أنه تم التركيز في المنهاج على موضوع اللغات، حيث يتم تدريس اللغة الإنجليزية منذ الصف الأول الأساسي بدلاً من الصف الخامس، واللغة الفرنسية من الصف السابع كلغة ثالثة، واللغة العربية بمفاهيم جديدة وطابع جديد (ثقافي)، حيث يتعلم الطالب في منهاج اللغة العربية عن التكنولوجيا والهاتف والصحة والقيم واحترام حقوق الإنسان والديمقراطية، وجرى إدخال مادة التكنولوجيا إلى جانب الرياضيات من الأول حتى الثاني عشر، وإدخال مواد في الصحة والبيئة. مشيرا الى التغير الكبير.[١٤٠]

وفي المرحلة الثانوية سيكون هناك تفريع مختلف: أكاديمي أو مهني وتقني. ويجري التنسيق بين وزارتي العمل والتربية والتعليم العالي لوضع خطة شاملة حول كيفية التعامل مع طلاب التعليم المهني، حيث باستطاعة الطالب تكملة دراسته في الجامعات، وهذا لم يكن ممكنًا في السابق.

ويتضح مما جاء أن المنهاج الفلسطيني هو أول منهاج يتم إخراجه وبخبرات أكاديمية وعلمية فلسطينية، وهذا من المؤكد إنما يدل على الاستقلالية والسيادة، بل وإبراز الإمكانيات الفلسطينية، وهو مؤشر حقيقي لتطوير هذا المنهاج في السنوات القادمة، إلى أن يصل مرحلة ما يسمى التفوق المنهجي، وكانت أصوات

١٣٨ المناهج الفلسطينية، جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، د عيسى أبو زهره، ص ٢٥، آب ٢٠٠٩.

١٣٩ أصوات تمتدحها وأخرى تراها تفتقر للأسس العلمية، عبد الحكيم أبو جاموس، كانون الأول ٢٠٠٤.

١٤٠ المصدر نفسه.

كثيرة في وزارة التربية والتعليم العالي أكدت أن المناهج الفلسطينية لم تتنازل عن أي من ثوابت السلطة الوطنية الفلسطينية، رغم الممارسات الإسرائيلية ضد هذا القطاع المهم في المجتمع الفلسطيني، وغيرها من ممارسات الاحتلال، إلا أن المناهج الفلسطينية غير عنصرية كما يشهد الجميع.

٥. الأنظمة التي تنسق بين عناصر البيئة المدرسية

وقد تعددت المرجعيات التعليمية في مدينة القدس بحسب المدارس ومن يشرف عليها، فمنها:

أ. وزارة المعارف الإسرائيلية ودائرة المعارف في بلدية القدس:

تشرف بلدية القدس ودائرة معارفها الإسرائيلية على ٥٢ مدرسة من مدارس القدس الشرقية، التي تضم ما نسبته ٤٨,٥٪ من مجموع طلاب القدس العرب، ويعادل عددهم ما يقارب ٣٨٥٣٨ طالبا وطالبة، وهنا يجب التنويه للقارئ من اجل التمييز بين خدمات وزارة المعارف الإسرائيلية، التي تشرف فنيا ومنهجيا وتربويا على شؤون التعليم، فيما تقدم البلدية خدماتها ودفع رواتب المعلمين والمدراء في المدارس (الموظفين)، إضافة لدفع مقابل المستلزمات التي تحتاجها هذه المدارس.[١٤١]

ب. إدارة الأوقاف الإسلامية:

نشأت مدارس الأوقاف وعرفت باسم مدارس حسني الأشهب التي أنشأتها جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، وبدعم من أنور الخطيب رئيس الهيئة الإدارية للجمعية، وبتنسيق مع مدير تربية القدس الراحل حسني الأشهب ووزارة التربية والتعليم في الأردن، وكذلك مع لجنة المعلمين السرية بعد الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس في الرابع من حزيران من العام ١٩٦٧، التي عملت في السنة التالية من الاحتلال الإسرائيلي للقدس، والتي انطلقت بخمس مدارس بديلة للمدارس الرسمية التي استولت عليها بلدية القدس.

ووصل عدد المدارس في عام ١٩٨٩ الى ست عشرة مدرسة وكلية مجتمع، ليصل عددها اليوم الى ٣٨ مدرسة، عملت بحماية ورعاية الأوقاف الإسلامية، تحسبا لأي تدخل من قبل السلطات الإسرائيلية في شؤونها الداخلية. وكانت جمعية المقاصد ومنذ العام الدراسي ١٩٨١/١٩٨٠ قد تخلت عن متابعة هذه المدارس والإنفاق عليها، فارتبطت فنيا بوزارة التربية والتعليم الأردنية، بينما ارتبط المعلمون القدامى مع الوزارة نفسها، فيما ارتبط الجدد مع اللجنة الفلسطينية الأردنية المشتركة، وبقي الحال على ما هو حتى فك الارتباط في عام ١٩٨٦، وبذلك انتقلت مهمة الإشراف الى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية واللجنة المشتركة.[١٤٢]

وبقيت هذه المدارس تدرس المنهاج الأردني منذ تأسيسها وحتى قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية في العام ١٩٩٤، حيث استمر العمل بالمنهاج الى أن بدأ تطبيق منهاج السلطة الفلسطينية، وكما ذكرنا أعلاه في العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٠ (ورقة عمل، اعتدال الأشهب).

---

١٤١ الباحث راسم عبيدات ورقة عمل (العملية التعليمية في القدس واقع وتحديات) مؤتمر اتحاد المرأة الفلسطينية ٢٠١١/٦/١١ رام الله.

١٤٢ ورقة عمل، واقع وتحديات، راسم عبيدات.

علما أن إحصائية أخرى للعام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩ أشارت الى ما يلي:

«عدد المدارس	عدد الشعب	عدد الطلبة	عدد المعلمين	النسبة/لكل طالب
٨	١٠١	٣٤٤٤ ١٤٧		١/٢٣,١»

واستمرت هذه المدارس بتطبيق المنهاج الأردني بعد الاحتلال الإسرائيلي للقدس، الى أن تم تطبيق المنهاج الفلسطيني في العام ٢٠٠٠/٢٠٠١ (التقرير الاستراتيجي + وحدة شؤون القدس)

ويتضح من الأعداد التالية تطور قبول الطلاب في هذه المدارس بين الأعوام ١٩٩٤- ٢٠٠٩[١٤٣]

السنة	عدد الطلاب
١٩٩٤/١٩٩٥	٢٤٢٤
١٩٩٧/١٩٩٨	٢٣٦٧
٢٠٠٠/٢٠٠١	٢٧٨٧
٢٠٠٤/٢٠٠٥	٣٥٤٨
٢٠٠٦/٢٠٠٧	٣٦٤٧
٢٠٠٨/٢٠٠٩	٣٤٤٤
٢٠١٠	٢٦٩٧[١٤٤]

ج. إدارات المدارس الأهلية والخاصة:

هذه المدارس التي تتبع الأفراد أو تشرف عليها جهات أهلية أو جمعيات خيرية أو كنسية، بحيث تعتمد هذه المدارس على الرسوم المدرسية التي تجنيها من طلابها لأجل تغطية نفقاتها. ولعبت هذه المدارس دورا مهما في رفض المنهاج الإسرائيلي، حيث استمرت في تدريس المنهاج الأردني المعدل، وزاد ذلك من استقطاب الطلبة لديها، بالمقابل نقص عدد الطلاب في المدارس التابعة للبلدية والمعارف الإسرائيلية.[١٤٥]

د. مدارس وكالة غوث اللاجئين الدولية:

أسست في أعقاب حرب ١٩٤٨ وهجرة أعداد كبيرة من سكان فلسطين الى مختلف مدنها، بما فيها مدينة القدس وضواحيها، ويبلغ عدد مدارسها ٨ مدارس في المراحل التعليمية الأساسية والإعدادية، هذه المدارس هي الأخرى رفضت تعليم المنهاج الإسرائيلي؛ باعتبارها مدارس محمية تابعة لمنظمة الأمم المتحدة.[١٤٦]

١٤٣ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب، وانظر: التقرير الاستراتيجي.

١٤٤ مقابلة خاصة، راسم عبيدات.

١٤٥ تقرير صادر عن وزارة التربية والتعليم العالي.

١٤٦ ورقة عمل، راسم عبيدات، مقدمة لمؤتمر المرأة في رام الله ٢٠١١/٦/١١.

فأغلب هذه المدارس مستأجرة قبل الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية، ويدعم هذه المدارس وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين، ويعتبر التعليم فيها مجانيا.

هـ. مدارس المقاولة (سخنين، الحياة، المستقبل):

في الوقت الذي يتضح فيه أن هذه المعلومات غير رسمية، إلا أنها تلقى الدعم من وزارة المعارف الإسرائيلية، واستطاعت هذه المدارس احتواء الطلاب رغم حداثتها، ويبلغ عدد طلابها وفق إحصاءات عام ٢٠٠٧ ما يقارب ١٧٢٧٩ طالبا وطالبة، ويشكل هذا الرقم ما نسبته ٢١,٩٪ من مجموع طلبة القدس الشرقية.[١٤٧]

كما يشير الجدول التالي إلى وضع التعليم العام في القدس من ناحية تعدد جهات الإشراف وعدد المدارس والهيئات التدريسية والطلاب:

نوع المدرسة	عددها	عدد الطلاب	النسبة٪
مدارس البلدية	٣٦	٣٩٤٠٢	٤٩,٩
مدارس غير رسمية	١٨	١٧٢٧٩	٢١,٩
مدارس الأوقاف	٢٩	١١٠٠٠	١٣,٩
المدارس الأهلية	٣٨	٧٥٨٣	٩,٦
مدارس وكالة الغوث	٨	٣٧٤١	٤,٧
المجموع	١٢٩	٧٩٠٠٠	١٠٠

المصدر: طاهر النمري: البيئة المدرسية في شرق القدس، 2008.

يشير الجدول إلى أن حوالي 42% من المدارس هي إما تابعة للبلدية أو متعاقدة معها وهي تستوعب 71.8% من الطلبة، فيما تشكل المدارس التابعة للأوقاف وهي تتبع رسميًا مديرية التربية والتعليم في السلطة الوطنية نسبة 22.5% وتستوعب 13.9% من الطلبة فقط، أما المدارس الأهلية الخاصة فهي أكثر من مدارس الأوقاف وهي عادة ما تتبع كنائس وتشكل ما نسبته 29.5% من المدارس تضم 9.6% من الطلبة. هذا يشير إلى أن البلدية هي صاحبة النصيب الأكبر سواء من حيث عدد المدارس أو عدد الطلبة فيما تبدو أرقام الأوقاف متواضعة جدا أمام البلدية، الأمر الذي يبين تقصير حماية التعليم في القدس من قبل السلطة الوطنية، كما يبين نوعًا من النخبوية في المدارس الأهلية الخاصة التي من المفترض أن تسهم في زيادة عدد الطلبة في مدارسها.

هنا يظهر الأمر جليًا إذا قارنا حجم الموازنات التي تصرفها كل جهة مشرفة على التعليم بالنسبة لكل طالب، فوفق دراسة تقديرية لجمعية الدراسات العربية ظهر أن حصة كل طالب من موازنة التعليم في بلدية الاحتلال بلغت وفق الجدول التالي:

١٤٧ المصدر السابق.

جهة الإشراف	الموازنة/ مليون شيقل	عدد الطلاب	حصة كل طالب منها/ الشيقل
البلدية	٨٣,٣	٢٨٠١٥	٢٩٧٣
الأوقاف	١١,٦	٨٥٠٥	١٣٦٣
الخاصة	١٧,٧	١١٣٣٨	١٢٠٨
وكالة الغوث	٩,٤	٢٩٩٣	٣١٤٠

الجدول مشتق من الدراسة القطاعية التي أعدتها جمعية الدراسات العربية.

6. مشكلات البيئة المدرسية، وتتمثل في:

هناك مشكلات تواجه التعليم بوجه عام، وأغلبها سياسية، وسوف نتحدث عنها لاحقا بإسهاب، لكن هناك مشاكل تواجه البيئة المدرسية بوجه خاص، أهمها:

أ. ظاهرة التسرب:

وتشير الدراسات إلى أن نسبة تسرب الطلاب العرب في القدس قبل وصول المرحلة الثانوية وصلت الى ٥٠٪ في العقد الأخير، إضافة لمنع التعليم المجاني، وهذا سيؤدي الى هجرة قسرية للأسر والطلاب من القدس، إلى مدن وقرى الضفة الغربية؛ وذلك لأجل البحث عن فرص تعليم مجانية، ما سيؤدي الى منعهم من العودة الى مناطق سكناهم في محافظة القدس، بحجة الإقامة خارجها.

ويتضح أن نسبة التسرب بين طلاب القطاع الخاص هي الأدنى بين الذكور والإناث للمرحلتين الأساسية والثانوية، حيث لم يسجل تسرب بين الطلاب الذكور، أما الاناث فبلغت ٠,١٪ في المرحلة الأساسية و٠,٨٪ للمرحلة الثانوية.

ويتضح أيضا أن أعلى نسبة إقدام للطلاب للدراسة في هذه المدارس هي في المرحلة الأساسية، وتحديدا في الصف الأول الابتدائي، وبحسب ما وردت من مصدرها، للعام ٢٠٠٨/٢٠٠٩,[١٤٨]

وتعتبر ظاهرة تسرب الطلاب من مدارس البلدية هي الأكبر بين المدارس الأخرى في القدس، علما أن الإحصائية التي أكدها الباحث راسم عبيدات تثير الشك، وقد أكدها في أكثر من مؤتمر، حيث وصلت الى ٥٠٪؟ في الوقت الذي جاءت إحصائية أخرى للعام الدراسي ٢٠٠٩ تقول: «إن نسبة التسرب من مدارس المعارف والبلدية قد بلغت ١٠٪ ودون وجود أية إجراءات لمتابعة المتسربين».[١٤٩]

والإحصائية التالية تثبت ما تقدمنا به:

«الصف	الشعب/ العدد	النسبة	العدد/ الطلبة	النسبة
الأول الأساسي- السادس	٥٩٩	٥٤,٨٪	٢٩,٩٧٧	٥٧٪

١٤٨ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

١٤٩ المصدر السابق.

السابع الأساسي- التاسع	٢٩٩	٪٢٧,٣	١٣,٤٠٧	٪٢٥,٥
العاشر الأساسي- الثاني عشر	١٩٦	٪١٧,٩	٩,١٩٦	٪١٧,٥
المجموع	١٠٩٤	٪١٠٠	٥٢,٥٨٠	٪١٠٠»[١٥٠]

أما نسبة التسرب في مدارس الغوث وتشغيل اللاجئين، فقد بلغت للأعوام:

السنة	ذكور	إناث	المجموع
٢٠٠٢/٢٠٠١	٪١,٩	٪١,٤	٪١,٧
٢٠٠٤/٢٠٠٣	٢,٠	٣,٤	٢,٧
٢٠٠٦/٢٠٠٥	٢,٤	٤,٣	٣,٤[١٥١]

ويتضح من الإحصاءات التي وردت أعلاه النقصان في عدد الطلاب مع ازدياد السنوات الدراسية، بالمقابل ازدياد نسبة المتسربين من المدارس، وهذا بالتأكيد ما يجب ربطه بصورة وطيدة وعلمية بما يعانيه السلك التعليمي وبصورة ممنهجة من ممارسات الاحتلال ومحاولته الهيمنة على التعليم والمسيرة التربوية. وحول توزيعات الطلاب في الصفوف ونقصان العدد كلما ارتفعوا صفا يؤكد زيادة نسبة التسرب، كما ذكرت أعلاه، والجدول التالي يضم الأرقام الأخيرة للعام ٢٠١٠/٢٠٠٩ علما أن الإحصاءات الجديدة لعام ٢٠١١ لم تنجز حتى اللحظة.

وفيما يلي توزيعات الطلبة والشعب موزعين على مدارس القدس والجهة المشرفة عليها:

"الأوقاف	بلدية ومعارف	خاصة	وكالة	المجموع
الصف الشعب/الطلبة	الشعب/الطلبة	الشعب/الطلبة	الشعب/الطلبة	الشعب/الطلبة
الأول	٨٦٣/٣٥ /٩٣	٣٠٠١ /١٢١	٣٢٣٦ ١٤٣/٧,٥	٧٢٤٣/٢٥٦,٥
الثاني	٨٧٤/٣٢	٣٤٢٨/١٠٣ /١١٢	٣٠٤٣ ٢٠٧/٩,٥	٧٥٥٢/٢٥٦,٥
الثالث	٩٦٥/٣٨	٣٤٨٩/١١١	٢٦٤٧/١٠٢ ٢٣٥/٩,٥	٧٣٣٦/٢٦٠,٥
الرابع	١٠٠٤/٣٨	٣٤٦٨/١٠٨	٢٣٩٦/٩٥ ٢٧٨/١١ /٢٥٢	٧١٤٦
الخامس	١٠٧٠/٤١	٣٥٩١/١٠٨	٢٠٨٦/٨٢ ٣٢٤/١٢	٧٠٧١/٢٥٢

١٥٠ معهد القدس لأبحاث إسرائيل.

١٥١ التقرير الاستراتيجي/ المصدر السابق، ص ٥١.

السادس ١٠٣٥/٤٠ ٣٥٨٧/١٠٨ ١٧٧٧/٧٥ ٣٤٨/١٢ ٦٧٤٧/٢٣٥

السابع ١١٧٢/٤٣ ٣٦٤١/١١٤ ١٥٢٤/٦١ ١١/ ٣٣٢ ٦٦٦٩/٢٢٩
الثامن ١٠٧٦/٤١ ٣٦٤٤/١١٨ ١٣١٢/٥٤ ١١/ ٣٤٨ ٦٣٨٠/٢٢٤

التاسع ١٠٥٠/٤٠ ٣٧٢١/١٠٦ ٥٠/ ١٢١٧ ٣١٧/١٠ ٦٣٠٥/٢٠٦

العاشر ١١٣٦/٤٣ ٢٤١٢/٧٣ ٤٧/ ١١٩٤ ٥/ ١٦٥ ٤٩٠٧/١٦٨

الأول الثانوي ١١٢٠/٤٣ ١٩٤٩/٦٠ ١١٦٤/٥٧ - - ٤٢٣٣/١٦٠

الثاني الثانوي ٤٤/ ٩٧٣ ١٧٠١/٥٤ ٨٤٢/٤٩ - - ١٤٧/ ٣٥١٦

المجموع ١٢٣٣٨/٤٧٩ ٣٧٦٣٢/١١٥٦ ٢٢٤٣٨/٩٠٤ ٢٦٩٧/٩٧ ٢٦٤٦,٥/[١٥٢] ٧٥١٠٥

نسب التسرب:

مقارنة حول تسرب الطلاب بحسب نوع المدرسة:

ويلاحظ في أرقام هذا الجدول في مدارس الأوقاف أنه مع ارتفاع الصف يرتفع عدد الشعب في الوقت الذي فيه ينقص عدد الطلاب، وكذلك الأمر مع مدارس البلدية التي بدأت في ٩٣ شعبة وانتهت في ٥٤، في حين كان عدد الطلاب في الصف الأول الأساسي ٣٠٠١ وانتهى في الصف الثاني الثانوي بـ١٧٠١ طالب، كما في إحصائية العام الدراسي ٢٠١٠، ويتضح من التقرير السادس الاستراتيجي ص ٥٥ أن اكبر نسبة تسرب بين الطلاب موجودة في مدارس الأوقاف للطلبة في المدارس الثانوية، حيث بلغت في العام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٥ ٨,٢، وهي عمليا نسبة مرتفعة في الإطار التربوي الفلسطيني، بالمقابل تشهد مدارس الوكالة أعلى نسبة تسرب بين طلاب المدارس الابتدائية، حيث وصلت النسبة الى ٣,٤٪ لعام ٢٠٠٦، والمفاجئ حقا أن نسبة التسرب الأعلى بين الإناث وفي الصفوف الأساسية، حيث وصلت للعام المذكور الى ٤,٣ فيما أقل نسبة تسرب موجودة بين طلاب المدارس الخاصة، وقد وصلت إلى ٠,١٪ في المرحلة الأساسية وللمدارس الثانوية ٠,٤٪، وذلك يعود لهذه المدارس التي تجني أموالا طائلة من الطلاب، ولا يتوجه لها إلا المعني بالحصول على مستوى تعليمي مميز ومرتفع.

علما أن المدارس الخاصة ليست أفضل من غيرها، حيث بدأت بـ ١٢١ شعبة للصف الأول، وانتهت بـ٤٩ شعبة، وعدد الطلاب من أصل ٣٢٣٦ للصف الأول تراجع الى ٨٤٢ طالبا، ولا تقارن نسبة الشعب والطلاب في مدارس الوكالة مع غيرها من المدارس، والتي بدأت في ٧,٥ شعبة للصف الأول وانتهت بـ ٥ شعب في الصف العاشر، خاصة أن هذه المدارس لا يوجد فيها صفوف عليا للتوجيهي، حيث يضطر الطلاب للتوجه الى مدارس أخرى.[١٥٣]

١٥٢ الانتداب الأهلي/ نشرة حزيران ٢٠١١.

١٥٣ انظر: التقرير السادس الاستراتيجي، ص ٥٥.

وبسبب الحاجة لغرف صفية أصبحت تُستخدم غرف في مبانٍ غير ملائمة، ويعمل بنظام الوردية (صباحي ومسائي) ما أدى إلى وجود عشرات آلاف الأطفال دون مقاعد دراسية؛ بسبب عدم استقبال مدارس البلدية لهم، ما يضطر أهالي الطلاب إلى البحث عن بديل في مدارس الضفة أو المدارس الخاصة، وهذا يحمل الأهالي حملا ماديا كبيرا، في الوقت الذي فيه- كما ذكرنا سابقا- أكثر من ٩٠٠٠ طالب بلا مقاعد دراسية؛ أي غير مسجلين ولا بأي جهة تدريسية، وكما جاء أيضا على لسان د. برنارد سابيلا خبير الديمغرافيا الفلسطيني.

ونتيجة كل هذه الأسباب، إضافة لما سيذكر من أسباب وممارسات للاحتلال ضد الكادر التعليمي والتلاميذ وصلت نسبة التسرب من المدارس في المرحلة الإعدادية (فوق الابتدائية) في القدس الشرقية الى ما نسبته ٥٠٪ من المجموع العام للتلاميذ مقارنة بنسبة التسرب في الوسط اليهودي في القدس حيث تبلغ فقط ٧,٤٪.[١٥٤]

أما ظاهرة التسرب التي تعمقنا بها أعلاه، فنستنتج من خلالها أن إسرائيل تهدف وبصورة مخطط لها لعدم ضبط عمليات التسرب التي تنتشر في كافة مدارس القدس الشرقية، بل ترتفع مع ارتفاع الصف، ولا تستطيع الجهات الفلسطينية المسؤولة عن التعليم وضع حد لقضية التسرب وضبط ذلك؛ بسبب عدم إعطاء الجانب الإسرائيلي إحصاءات دقيقة للجهات الفلسطينية؛ بقصد تشجيع عملية التسرب وتحديدا في الصفوف المرتفعة، إذ غالبا ما يتوجه الطلاب في هذه الصفوف لسوق العمل الإسرائيلي.

وتشير الإحصاءات الإسرائيلية إلى أن نسبة التسرب من المدارس الثانوية الحكومية التي أشرنا إليها، قد وصلت الى ٥٠٪، وأن من أصل ٨٨ ألف طالب مقدسي يتعلم من جيل ٦-١٧ عاما في المدارس البلدية والمعارف الإسرائيلية، ينهي منهم التعليم المدرسي حوالي ٤٢ ألف طالب فقط.[١٥٥]

والباقي يبحثون عن مقاعد في المدارس الخاصة المرتفعة التكاليف، وبما أنه لا توجد لهم مقاعد في مدارس البلدية، وأن تكاليف هذه المدارس مرتفعة جدا، وليس بمقدور أي كان دفع هذه الأقساط، يضطرون الى التوجه لسوق العمل والدفع بهم الى البطالة، «وكذلك وبحسب ما جاء من مديرية تربية القدس فإن من أصل ٢٦٨٦ طالبا دخلوا المدارس في العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٧ فقد وصل في العام ٢٠١٠/٢٠٠٩ إلى الصف الثاني عشر ١٦٠١ طالب منهم فقط.[١٥٦]

يعني عمليا أن أكثر من النصف من عدد الطلاب لا ينهون الدراسة في مدارسهم، والأغلبية يتوجهون إلى سوق العمل أو البطالة، وينتج عن ذلك التوجه أيضا الى الآفات الاجتماعية التي يعاني منها المقدسيون في جيل الشباب والمراهقة.

ان واقع التعليم في القدس أصبح أرضا خصبة للانحراف بين الشباب البالغة نسبتهم أكثر من ٥٠٪ من المجتمع الفلسطيني، وهذا أدى الى ارتفاع نسبة تعاطي الكحول والمخدرات، لتسجل القدس أعلي نسبة في العالم وهي ٧,٨٪، في حين أن أعلى نسبة في العالم لا تتجاوز الـ ٦,٢٪، حيث أكدت آخر إحصائية أن هناك وبحسب إحصائية عام ٢٠٠٩ ما عدده ٦٠٠٠ مدمن و٢٥ ألف متعاطٍ للمخدرات في القدس بين جيل ١٤-٢٥ عاما.[١٥٧]

ويتضح أيضا من إحصاءات رسمية أن "حوالي ٣١,٥٪ من سكان القدس في سن التعليم العام، منهم ٢٦,٥٪ في سن التعليم الأساسي و٤,٥٪ في سن التعليم الثانوي، علما أن إجمالي الطلاب بالقدس يقدر بـ ١٢٢٤٤٩ منهم

١٥٤ جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، ص ٢٠٠٩/٢٥.

١٥٥ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.

١٥٦ المصدر نفسه.

١٥٧ المرجع نفسه.

٧٩٤١٨ طالبا داخل الحواجز و٤٣٠٣١ طالبا يقطنون ضواحي القدس، في الوقت الذي تشير فيه الإحصاءات إلى أن الالتحاق بالتعليم العام في القدس بلغ ٧٤,٣٪ وهذا المعدل أقل من معدل التحاق الطلبة في كل من الضفة الغربية وغزة والبالغ ٨٧,٥٪، وهذا بالتأكيد يؤثر على التحاق الطلبة في المرحلة الثانوية، حيث بلغ ٥٢,٦٪ في القدس مقابل ٥٧٪ في الضفة الغربية، وهذا ناتج عن رغبة الطلاب المقدسيين في العمل.

وتتحدث الأستاذة سعاد القدومي (نائب مدير عام التعليم العام في وزارة التربية) عن ظاهرة تسرب الطلاب في القدس، فتقول: يوجد في القدس (٣٨) مدرسة تابعة لمديرية التربية والتعليم، يقع (١١) مدرسة منها خارج الجدار و(٢٧) مدرسة داخله. ولا بد من التنويه إلى مشكلة في غاية الأهمية تواجه التعليم في مدارس القدس العربية، وهي (تسرب الطلبة من المدارس، وإدراكا من الوزارة لمخاطر هذه الظاهرة التي هي من أهم منابع الأهمية، وتعمل على انتشار عمالة الأطفال، وتزيد من المشاكل الاجتماعية كانحراف الأحداث، وحرمان الأطفال من فرص التعليم، تعمل الوزارة جاهدة على الحد من انتشار هذه الظاهرة في مدارسها، من منطلق إيمانها بأن التعليم حق للجميع، وخاصة في المرحلة الإلزامية، لذا نقوم في كل عام دراسي بعمل دراسة ميدانية لتسرب الطلبة من المدارس (الحكومية والخاصة والوكالة) في القدس.

حيث كانت نسبة تسرب الطلبة في العام الدراسي ١٩٩٥/١٩٩٦م (١٠,٦٣٪) في المدارس المذكورة، وانخفضت إلى ٠,٦٠٪ في العام الدراسي ٢٠٠٣/٢٠٠٤م، وذلك نتيجة الإجراءات الوقائية والعلاجية التي تقوم بها الوزارة للحد من هذه الظاهرة، لغرض إلزامية التعليم، والعمل على تحسين نوعية التعليم في مدارسها، وتجهيز المدارس بالمختبرات، وتعيين مرشدين تربويين فيها.

أما المدارس التابعة للبلدية والمعارف الإسرائيلية في القدس العربية، فإن نسبة تسرب الطلبة فيها (٠,٤٥٪)، حسب ما جاء في التقريرين اللذين نشرا في الصحف الإسرائيلية (لرئيس لجنة الرقابة «فافا اللو»، والمحامية «شلوميت روبين» مراقبة البلدية والمعارف الإسرائيلية) بتاريخ ٢٠٠٧/١١/٩م، حيث تشكل هذه النسبة (١٢٠) ضعف نسبة الذين يتسربون ويتركون المدارس في التعليم الرسمي/ اليهودي، ويبين التقرير أيضًا أن أسباب التسرب من المدارس المذكورة يعود إلى اكتظاظ الصفوف ووضعها السيئ في مدارس البلدية والمعارف الإسرائيلية، والظروف الاقتصادية والثقافية التي تسود المدينة تضاعف من تسرب الطلبة للخروج والانخراط في صفوف العمل، وعقب رئيس لجنة الرقابة (فافا اللو) على هذه المعطيات بقوله: «إن تسرب الطلبة من المدارس في القدس الشرقية أمر غير معقول، وأضاف أن البلدية لا تحاول محاربة هذه الظاهرة، وبالإمكان لمس ذلك من خلال الاستثمار المتدني بالمخططات ضد تسرب الطلبة من الصفوف الدراسية».

إن هذه المشاكل وغيرها تلعب دورًا معيقًا وسلبيًا للنتاجات التربوية التي نريدها جميعا كفلسطينيين لمدارسنا في القدس الشريف، لذا لا بد من إعطاء أهمية كبرى للتعليم بالقدس، ورفع مستواه، وذلك من خلال العمل الجاد على إنقاذ المؤسسات التعليمية التي توشك على الانهيار لتعرضها للهجمة الدائمة من سلطات الاحتلال مترجمة بالطوق الأمني، ومحاولة تدخلها المتكرر في المدارس العربية، وبناء جدار الفصل العنصري حول المدينة المقدسة لعزلها عن امتدادها الجغرافي مع المدن الفلسطينية في الضفة الغربية.

ولا بد أيضًا من التركيز والعمل الجاد على تطوير التعليم بشكل متواز في القدس الشرقية والضفة والقطاع، وذلك توحيدًا للفكر والتوجهات الفلسطينية، وتجسيدًا للجسم الفلسطيني الواحد والفكر والثقافة الفلسطينية، خاصة أن الوزارة قد انتهت من وضع المنهاج الفلسطيني الموحد في جميع مدارس الضفة وغزة

والقدس لأول مرة في تاريخ فلسطين، يدرّس في مدارسها منهاج موحد ذو خصوصية فلسطينية، يتناسب مع احتياجات المجتمع الفلسطيني بهدف المحافظة على الهوية الفلسطينية والثقافة العربية للتصدي لمحاولات التشويه المستمرة.[١٥٨]

ب. مشكلة تعدد المرجعيات:

ويعاني القطاع التعليمي داخل مدينة القدس من تعدد المرجعيات، بحيث تشرف على هذا القطاع أربع جهات مختلفة، وهي الأوقاف وتتبع السلطة الفلسطينية، ومدارس القطاع الخاص سواء أكانت أهلية أم كنسية، ومدارس المقاولات، والمرجع الأكبر يخضع لبلدية القدس ودائرة معارفها الإسرائيلية، وهذا التعدد بالمرجعيات لعب دورا «سلبيا» على التعليم وتطوره في المدينة.[١٥٩]

وكون واقع التعليم في القدس العربية هو تحصل حاصل لتعدد أنظمة التعليم في المدينة، وفي ظل غياب مرجعية واحدة تعبر عن هوية التعليم الوطنية في المدينة، عانى مواطنوها من سرقة هويتهم لأكثر من ستة عقود ولا يزالون حتى هذا اليوم. وذالك من خلال هذه التعددية في ظل غياب المرجعية الملزمة، ما أدى إلى ظهور سلبيات في العملية التعليمية وعلى رأسها: تدني المستوى التعليمي، وتفشي ظاهرة التسرب، وقد تطرقنا الى ذلك أعلاه، وعدم تطبيق قانون التعليم الإلزامي الذي أدى إلى وجود أعداد هائلة خارج إطار التعليم.

ومن المهم التشديد هنا على ضرورة التنسيق والتعاون ما بين المدارس العاملة في القدس، والالتزام بالخطوط المقدسية الحمراء، ومنح الأولوية لتعليم الهوية والتاريخ الفلسطيني، علما انه يجب توفير "مراكز متنوعة داخل المدينة، وبخاصة في مجال العلوم التكنولوجية الحديثة ومراكز المصادر، وضرورة تطوير البنية التحتية في المدارس القائمة، وأن يكون هناك عمل جماعي للارتقاء بالواقع التعليمي في المدينة المقدسية".[١٦٠]

ج. عدم السماح ببناء مدارس جديدة:

وبسبب منع إسرائيل أو بالأحرى بلدية القدس من بناء المدارس، فإن أية قوة في الأرض لن تمنع من بناء هذا الجيل، فمن الضروري تكامل العملية التعليمية بين الوزارة والأهل والمدرسة. فمن خلال المرحلة الراهنة يتضح أن هنالك مجالا رحبا لوضع خطط تعليمية لمدينة القدس. وأن الخوف اليوم يكمن في نجاح إسرائيل في الانقضاض على واقع التعليم.[١٦١]

ويعاني الجهاز التعليمي في القدس الشرقية من نقص كبير في الصفوف، بمعنى آخر؛ يعاني من ازدحام كبير في الصفوف وبحسب خبير الديمغرافيا الفلسطيني د.برنارد سابيلا فإن هنالك نقصا بأكثر من ٩٠٠٠ كرسي، أي هنالك أكثر من ٨٠ طالبا[١٦٢] دون أي إطار تعليمي، ويعود ذلك لعدم وجود بناء مدرسي كافٍ للطلبة، وذلك لأسباب ممارسات بلدية الاحتلال عدم إعطاء التراخيص للبناء». إضافة لقصور البلدية في الالتزام بالتعليم

١٥٨ وضع التعليم في القدس العربية، سعاد القدومي (نائب مدير عام التعليم العام في وزارة التربية) الرابط: http://alqudsalaan.com/news/index.php?news=222

١٥٩ مقابلة خاصة، سمير جبريل.

١٦٠ مقابلة خاصة، المهندس عبد الكريم لافي/ اتحاد لجنة أولياء الأمور.

١٦١ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

١٦٢ مقابلة، د. زياد سابين.

الإلزامي وتطبيق هذا القانون، الذي ينص على تسجيل الأطفال في المدارس من جيل ٥-١٥ ويكون تعليمهم مجانيا وإلزاميا، ومن جيل ١٦-١٧[١٦٣] يكون تعليمهم مجانيا لكن ليس إلزاميا.

وهنا، من الضروري الإشارة إلى أنه من بين ٣٨ مدرسة تحت إدارة وإشراف مديرية التربية والتعليم الفلسطينية يوجد فقط ١٦ مدرسة بملكية المديرية، والباقي مستأجرة، والأمر ذاته ينسحب على المدارس الخاصة، التي لا تملك سوى ٢١ مدرسة من بين ٥١ تديرها وتستأجر الأونروا نصف مدارسها.[١٦٤]

وجاء في النشرة الصادرة عن جمعية حقوق المواطن في إسرائيل في أيار ٢٠٠٩ والتي حملت عنوان حقوق الإنسان في القدس الشرقية حقائق ومعطيات، أن العديد من المشاكل المستعصية في مجال التعليم في القدس الشرقية، وفي مقدمتها النقص في الغرف الصفية، بالمقابل تضاعف عدد السكان المقدسيين في العقود الأربعة الأخيرة أربع مرات.[١٦٥]

وأشارت التقديرات التي خرجت بها الجمعية إلى وجود نقص بنحو ١٥٠٠ غرفة تدريسية، وقد وصل هذا النقص كما توقعت الجمعية في عام ٢٠١٠ الى ١٩٠٠ غرفة صفية[١٦٦]، وبسبب النقص الحاد في الغرف الدراسية لا يتوجه إلى مقاعد الدراسة التابعة لبلدية القدس سوى نصف الأطفال، الذين هم في سن الدراسة، في الوقت الذي يعاني فيه الطلاب من اكتظاظ خانق. وهنا لا بد من التطرق إلى الاحتلال الإسرائيلي، الذي لم يعمل بحسب القوانين الدولية، التي تكفل للشعب المحتل التشريعات، وهذا ما لم توفره إسرائيل للطلاب المقدسيين. ونؤكد أن النقص في الصفوف وفي المدارس يجب ان ينتهي، وهذا شيء أساس، للسير قدما من أجل التطور في المسيرة العلمية، فالنقص في الغرف الصفية لهذا العام ٢٠١١ بلغ ١٨٠٠ غرفة صفية، بل هناك حاجة ماسة لبناء ٢٠ مدرسة من أجل سد هذا النقص.[١٦٧]

فقد حاولت جهات فلسطينية استصدار رخص بناء من أجل بناء مدارس أو حتى إضافة عدد من الغرف الصفية، إلا أن إسرائيل لم تصدر هذه الرخص، وإن وجدت الرخص تكون تكاليفها باهظة جدا وتمر بعشرات المراحل والتعقيدات التي تفرضها إسرائيل على المقدسيين، «فهناك أوامر هدم لثلاث مدارس بالبلدية ومخالفات بناء وإغلاق لطابق كامل في إحدى المدارس».[١٦٨]

ينجح هذا التمثيل في إيجاد الحلول لهؤلاء الأولاد، لكن ثمة آخرون كثيرون (ممن يحق لهم الحصول على التعليم المجاني من الدولة) يضطرون للبحث عن حلول خارج الأُطر الرسمية، كالمدارس الخاصة في القدس والضفة الغربية، وهذا ما يلقي على كاهل عائلاتهم حملا ماليا ثقيلا، بعض الأولاد يبقون في بيوتهم، إذ تشير تقديرات بلدية القدس إلى وجود ٩٠٠٠ من الأولاد غير المسجلين في أي من الأطر القائمة، ونسبة التسرب في التعليم فوق الابتدائي في القدس الشرقية تبلغ نحو ٥٠٪ من المجموع العام للتلاميذ، وبغية المقارنة، نشير إلى أن نسبة التسرب في الوسط اليهودي في القدس تبلغ ٧,٤٪ وتبلغ أعلى نسبة تسرب في إسرائيل ١١,٨٪ (وذلك في قرية جسر الزرقاء). التمست جمعية حقوق المواطن إلى المحكمة العليا، للمطالبة باستعادة الأموال التي

١٦٣ الخطة الإستراتيجية للتنمية القطاعية، ص ٣٨.

١٦٤ المرجع السابق، ص ٣٩.

١٦٥ جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، ص ٢٠٠٩/٢٥.

١٦٦ جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، ص ٢٠٠٩/٢٥.

١٦٧ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.

١٦٨ المرجع السابق.

يدفعها الأهالي لتغطية تكاليف أبنائهم وبناتهم في المدارس الخاصة.[١٦٩]

وبسبب هذه الضائقة تستخدم غرف في مبان غير ملائمة، ويعمل بنظام الوردية (صباحي ومسائي) ما أدى الى وجود عشرات آلاف الأطفال دون مقاعد دراسية؛ بسبب عدم استقبال مدارس البلدية لهم، ما يضطر أهالي الطلاب الى البحث عن بديل في مدارس الضفة أو المدارس الخاصة، وهذا يحمل الأهالي حملا ماديا كبيرا، في الوقت الذي يوجد فيه أكثر من ٩ آلاف طالب بلا مقاعد دراسية؛ أي غير مسجلين ولا بأي جهة تدريسية، وكما جاء أيضا على لسان د. برنارد سابيلا خبير الديمغرافيا الفلسطيني.
والجدول التالي يبين البنية التحتية والنقص الحاد في المرافق المدرسية في المدارس.[١٧٠]

«الجهة الكهرباء نظام الجدران المحيطة سلالم لذوي حمامات لذوي نظام
المشرفة التدفئة بمبنى المدرسة الاحتياجات الاحتياجات الصرف
نعم لا نعم لا نعم جزئي لا نعم لا نعم لا نعم لا
مديرية
التربية ٣٨ ٠ ٣ ٣٥ ٣٥ ٨ ٥ ٥ ٣٣ ٨ ٣٠ ٨ ٢٨ ١٠
والتعليم والأوقاف
الأونروا ٨ ٠ ٠ ٨ ٨ ٠ ٠ ١ ٧ ١ ٧ ٥ ٣
خاصة ٥١ ٠ ٣٧ ١٤ ٤٩ ١ ١ ٦ ٤٥ ٧ ٤٤ ٤٩ ٢
المجموع ٩٧ ٤٠ ٥٧ ٨٢ ٩ ٦ ١٢ ٨٥ ١٦ ٨١ ٨٢ ١٥

ولنستمع لوصف زائر عما شاهده في مدرسة شعفاط في القدس، حيث يقول:
(أحد الصفوف في مدرسة شعفاط الابتدائية للبنين: يفضل أن ترتدي حذاء متينا إذا كنت تريد الوصول الى مدرسة شعفاط الابتدائية للبنات، فللوصول الى مدخل المدرسة سيكون عليك أن تخترق تلة من المطاط وشظايا الزجاج، وهذا هو حال المدرسة منذ ١٥ عاما، أي منذ افتتاحها.
يحشر بين جدران هذه المدرسة ٢٨٥ تلميذة بين السادسة والعاشرة من العمر، والمدرسة مكونة من منزل بني لاستخدام عائلة واحدة.
وصلنا الى المدرسة مع انتهاء فترة الدروس الصباحية، وكانت الطالبات يهرولن على السلالم الداخلية التي لا تتلاءم حتى مع قوانين مكافحة الحريق المحلية، كما يقول عبد الكريم لافي، رئيس رابطة آباء القدس الشرقية، وذلك لشدة ضيقها. تراجعنا باتجاه الجدران العارية لتفادي حشد الطالبات. رأينا طالبة صغيرة حين سقط عليها كوم من الكراسي المكدسة بجانب المدخل.
نقص في المرافق:
دخلنا أحد الصفوف حيث كانت الطالبة منال مرعي تدرس مع ٣٧ طالبة أخرى. كانت غرفة الصف عبارة عن

١٦٩ حقوق الإنسان بالقدس الشرقية: حقائق ومعطيات، تالي نير، ص٢٥ جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، أيار ٢٠٠٩.

١٧٠ الخطة الإستراتيجية للتنمية القطاعية (ص ٣٩) تشرين ٢٠١٠.

شرفة مغلقة، حيث حشرت ثلاث طالبات خلف كل طاولة صغيرة.
أما التكييف المستخدم طوال فصل الصيف الطويل، فهو عبارة عن مروحة صغيرة مثبتة على الجدار في مقدمة الصف، ولمواجهة برد الشتاء هناك مدفأة كهربائية صغيرة في مؤخرة الصف. أما الجدران فهي عارية. في الخارج هناك ثلاثة مراحيض، لاستخدام جميع التلاميذ. كان هناك مرحاض رابع بجانب صف منال، ولكنهم حولوه إلى غرفة لاستخدام ذوي الاحتياجات الخاصة. ألقينا نظرة في الداخل، كانت الغرفة تفوح برائحة الغبار والعفن، وكانت تستخدم مخزنا للأدوات والأغراض غير المستعملة.
حالة عامة:
مدرسة شعفاط ليست حالة خاصة، ففي شهر حزيران/ يونيو الماضي قدمت رابطة الحقوق المدنية في إسرائيل التماسا للمحكمة العليا الإسرائيلية تطالبها بإجبار بلدية تل أبيب على توفير فرص كافية للتعليم في القدس الشرقية. ويقتبس الالتماس من تقرير أعد بناء على طلب البلدية قبل ست سنوات يتنبأ بمواجهة عجز مقداره ١٥٠٠ صف، ولم يبن في العام الماضي إلا ٢٠٠ صف.
يذكر أن نصف الطلاب في القدس الشرقية يلتحقون بمدارس حكومية، بينما يحاول القسم الباقي الالتحاق بمدارس خاصة أو مدارس غير رسمية، رغم فقر العائلات في هذا الجزء من المدينة، بينما يعتقد أن ١٠ في المئة من الطلاب لا يذهبون لأية مدارس.
ويقتبس الالتماس المشار إليه من رسالة موجهة من المستشار القانوني للمدينة إلى رئيس بلديتها، يقول فيها: إن وضع التعليم في القدس الشرقية غير قانوني وقائم على التمييز.
وفي رسالة وصلتنا من هيئة التربية والتعليم أقرت الهيئة أن هناك نقصا في عدد الصفوف الدراسية، إلا أنها أصرت على أن القدس الشرقية تحصل على نفس نسبة الموارد كالقدس الغربية، ولكن رابطة الحقوق المدنية تشك في صحة ذلك.
تعتبر إسرائيل القدس «عاصمتها الموحدة»، ولكن هذا ليس رأي الفلسطينيين من سكان القدس الشرقية، الذين يقاطع معظمهم الانتخابات المحلية، مع أن عليهم دفع نفس الضرائب التي يدفعها الأثرياء من سكان القدس الغربية، ومن المفروض أن يمنحهم هذا حقوقا متساوية في الخدمات، ولكن الحال ليس كذلك. حين يتعلق الأمر بالتعليم، فالقدس الشرقية تخضع لمقاييس أخرى.[١٧١]

د. شح المرافق التعليمية كالملاعب والمختبرات:
والجدول التالي عن إمكانية توفير المختبرات بحسب الجهة المشرفة:[١٧٢]
الجهة عدد عدد المختبرات نسبة المختبرات نعم لا نعم نعم نعم
المشرفة المدارس في المدارس لكلاهما لواحد لكلاهما

٣٨ ٢٠ ٥٢,٦٪ ١٨ ٢٠ ١٨ ١ ١٩

١٧١ انظر: أزمة التعليم في القدس الشرقية، الصديق عبد الله، في ١٣ سبتمبر ٢٠٠٨ /http://abrokenheart.maktoobblog.com/1299555

١٧٢ الخطة الإستراتيجية للتنمية القطاعية (ص ٤٠) تشرين الثاني ٢٠١٠.

الأونروا ٨ ٢ ٢٥٪ ٤ ٤ ٢ ٢ ٤

مدارس ٥١ ٢٦ ٥١٪ ٢٣ ٢٨ ٢٠ ٢ ٢٩
خاصة
المجموع ٩٧ ٤٨ ١٤٣,١٪ ٤٥ ٥٢ ٤٠ ٥ ٥٢*

فبمجرد ذكر الاكتظاظ في الصفوف والنقص الحاد في البنية التحتية للمدارس ونقص المختبرات والملاعب والساحات والصفوف والنقص بالمعلمين والخدمات الماسة الأخرى، كالمغاسل والحمامات والملاعب الرياضية، كل ذلك واضح في أنه يصب باتجاه تهجير السكان من القدس، وتحديدا فئة الطلاب الذين يفضلون الدراسة بأجواء مريحة أكثر، ما يضطرهم للتوجه الى مدارس الضفة خارج الجدار.
وبالنظر للجدول الوارد ذكره ص ٢٢١ يتضح أن نسبة المختبرات بالنسبة لعدد المدارس قد وصلت في أقصاها ٥٢,٦٪ في المدارس التي تشرف عليها مديرية التربية والتعليم، وهذه الإحصائية الصادرة عن المديرية العامة للتخطيط التعليمي/ وزارة التربية والتعليم العالي، فيما أفقر المدارس، هي التابعة للأونروا، التي بلغت النسبة فيها فقط ٢٥٪ مقارنة بعددها.
وربما عندما نعود للوراء فيما يتعلق بقضية التسرب في المدارس التابعة للبلدية ووزارة المعارف الإسرائيلية نجد أنها غير مبالغ فيها، حين نذكر أن نسبة التسرب قد وصلت الى ٥٠٪ بين طلاب هذه المدارس وكما ورد أعلاه، بل يجب هنا التدقيق في هذه الإحصائية خاصة، ان إسرائيل لا تساعد في الكشف عن الكثير من المعلومات بهذا الجانب، وربما أن أعدادًا كبيرة من الطلبة ونتيجة هذه الممارسات، يتجهون للالتحاق في مدارس الضفة بالمناطق القريبة من الجدار أو أماكن سكناهم.[١٧٣]

هـ. النقص الحاد في مراكز التعليم المهني:
ومن هذه التحديات التي يجب دراستها ومواجهتها سد النقص في مراكز التعليم المهني، وفي إطار المراكز المهنية فإن لدى منطقة القدس نقصا كبيرا، فهنالك فقط ثمانية مراكز تعليم مهني، تدير السلطة الفلسطينية فقط اثنين، ويشرف القطاع الخاص على المراكز المتبقية، وانعدام المختبرات المختصة والملاعب والمنشآت الخاصة بالطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة، تؤدي الى عرقلة النمو التعليمي.[١٧٤]

و. مؤشرات على ضبابية التخطيط:
توزيع المدارس على الأحياء في المدينة، والجدول التالي يوضح المدارس حسب الموقع والجهة المشرفة عليها، حيث قسمت المدينة إلى ثلاث دوائر:
١. دائرة المركز: وتشمل البلدة القديمة وواد الجوز والصوانة وباب الساهرة وشارع صلاح الدين والمصرارة.

١٧٣ بحث، ديمة السمان.
١٧٤ الخطة الإستراتيجية للتنمية القطاعية ص ٣٩.

٢. الدائرة الثانية المحيط الأقرب للمركز: وتضم الأحياء القريبة جدا من المركز، وتشمل الثوري وسلوان ورأس العمود والطور والشيخ جراح.
٣. الدائرة الثالثة المحيط الأبعد عن المركز: وتشمل باقي الأحياء كفر عقب، سميراميس، بيت حنينا، شعفاط، مخيم شعفاط، عناتا، العيسوية، المكبر، السواحرة الغربية، صور باهر، أم طوبا، بيت صفافا.

	الأوقاف	البلدية والمعارف	الخاصة	الوكالة	المجموع
مركز المدينة	15	6	16	2	38
المحيط الأقرب للمركز	2	17	4		23
المحيط الأبعد للمركز	21	25	27	5	58
المجموع	38	48	47	7	119

يلاحظ أن البلدية تجنبت إضافة أي مدارس جديدة في مركز المدينة، قد يعود ذلك إلى أسباب سياسية فالمدارس المذكورة في المركز كانت موجودة في عهد الأردن وأقرب مدارس إلى المركز بنيت في الطور وسلوان والثوري.[175]

ثانيًا: جداول وإحصائيات حول التعليم في القدس:

توزيعات الطلاب في الصفوف ونقصان العدد:
وفيما يلي توزيعات الطلبة والشعب موزعين على مدارس القدس ويضم الجدول الجهة المشرفة عليها:

«الأوقاف بلدية ومعارف خاصة وكالة المجموع
الصف الشعب/الطلبة الشعب/الطلبة الشعب/الطلبة الشعب/الطلبة الشعب/الطلبة

الأول ٨٦٣/٣٥ /٩٣ ٣٠٠١ /١٢١ ٣٢٣٦ ١٤٣/٧,٥ ٧٢٤٣/٢٥٦,٥

الثاني ٨٧٤/٣٢ ٣٤٢٨/١٠٣ /١١٢ ٣٠٤٣ ٢٠٧/٩,٥ ٧٥٥٢/٢٥٦,٥

الثالث ٩٦٥/٣٨ ٣٤٨٩/١١١ ٢٦٤٧/١٠٢ ٢٣٥/٩,٥ ٧٣٣٦/٢٦٠,٥

الرابع ١٠٠٤/٣٨ ٣٤٦٨/١٠٨ ٢٣٩٦/٩٥ ٢٧٨/١١ /٢٥٢ ٧١٤٦

الخامس ١٠٧٠/٤١ ٣٥٩١/١٠٨ ٢٠٨٦/٨٢ ٣٢٤/١٢ ٧٠٧١/٢٥٢

السادس ١٠٣٥/٤٠ ٣٥٨٧/١٠٨ ١٧٧٧/٧٥ ٣٤٨/١٢ ٦٧٤٧/٢٣٥

١٧٥ ٤٣ عامًا من الاحتلال، ملف القدس، ص٥٠

السابع ١١٧٢/٤٣ ٣٦٤١/١١٤ ١٥٢٤/٦١ ١١/ ٣٣٢ ٦٦٦٩/٢٢٩

الثامن ١٠٧٦/٤١ ٣٦٤٤/١١٨ ١٣١٢/٥٤ ١١/ ٣٤٨ ٦٣٨٠/٢٢٤

التاسع ١٠٥٠/٤٠ ٣٧٢١/١٠٦ /٥٠ ١٢١٧ ٣١٧/١٠ ٦٣٠٥/٢٠٦

العاشر ١١٣٦/٤٣ ٢٤١٢/٧٣ /٤٧ ١١٩٤ /٥ ١٦٥ /١٦٨ ٤٩٠٧

أول ثانوي ١١٢٠/٤٣ ١٩٤٩/٦٠ ١١٦٤/٥٧ - - ٤٢٣٣/١٦٠

ثاني ثانوي ٤٤/ ٩٧٣ ١٧٠١/٥٤ ٨٤٢/٤٩ - - /١٤٧ ٣٥١٦

المجموع ١٢٣٣٨/٤٧٩ ٣٧٦٣٢/١١٥٦ ٢٢٤٣٨/٩٠٤ ٢٦٩٧/٩٧ /٢٦٤٦,٥[١٧٦] ٧٥١٠٥

ويتضح مما جاء أن اكبر نسبة تسرب بين الطلاب موجودة في مدارس الأوقاف للطلبة في المدارس الثانوية، حيث بلغت في العام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٥ نسبة ٨,٢٪، وهي عمليا نسبة مرتفعة في الإطار التربوي الفلسطيني، بالمقابل تشهد مدارس الوكالة أعلى نسبة تسرب بين طلاب المدارس الابتدائية، حيث وصلت النسبة الى ٣,٤٪ للعام ٢٠٠٦، والمفاجئ حقا أن نسبة التسرب الأعلى بين الإناث وفي الصفوف الأساسية، وقد وصلت في العام المذكور الى ٤,٣، فيما اقل نسبة تسرب موجودة بين طلاب المدارس الخاصة وقد وصلت الى ٠,١٪ في المرحلة الأساسية وللمدارس الثانوية ٠,٤٪، وذلك يعود لهذه المدارس التي تجني أموالا طائلة من الطلاب، ولا يتوجه لها إلا المعني بالحصول على مستوى تعليمي مميز ومرتفع.

نسبة النجاح:

وفيما يلي جدول يوضح عدد الناجحين في الأعوام الدراسية المذكورة وكما وردنا من مصدره

العام الدراسي	عدد المشتركين	عدد الناجحين	نسبة النجاح
٢٠٠٦-٢٠٠٥	٢٢٩٢	١٥١٩	٦٦,٣٪
٢٠٠٧-٢٠٠٦	٢٨١٢	١٨٤١	٦٥,٥٪
٢٠٠٨-٢٠٠٧	٢٩٧٩	١٩٦١	٦٥,٨٪
٢٠٠٩-٢٠٠٨	٣١٦٠	٢٠٣٤	٦٤,٤٪
٢٠٠٩ -٢٠١٠	٣٤٠٢	٢٣٧٢	٦٩,٧ *٪

١٧٦ الانتداب الأهلي/ نشرة حزيران، ٢٠١١.

جداول المدارس التابعة لبلدية القدس ووزارة المعارف الإسرائيلية

جدول رقم (1) الروضات

الروضات	إلزامي		تحت السن		المجموع	
	عدد الصفوف	عدد الطلاب	عدد الصفوف	عدد الطلاب	عدد الصفوف	عدد الطلاب
البلدية	76	1965	4	109	80	2074
وزارة المعارف	48	1308	18	527	66	1835
الخاصة	41	1117	6	147	47	1264
المجموع	**165**	**4390**	**28**	**783**	**193**	**5173**

جدول رقم (2) مدارس البلدية

الصف	ابتدائي وإعدادي عدد المدارس (31)		إعدادي وثانوي عدد المدارس (21)		المجموع العام عدد المدارس (52)	
	عدد الصفوف	عدد الطلاب	عدد الصفوف	عدد الطلاب	عدد الصفوف	عدد الطلاب
الأول	93	3001	---	---	93	3001
الثاني	103	3428	---	---	103	3428
الثالث	111	3489	---	---	111	3489
الرابع	108	3468	---	---	108	3468
الخامس	108	3591	---	---	108	3591
السادس	108	3587	---	---	108	3587
المطور	69	813	---	---	69	813
مجموع الابتدائي	700	21377	---	---	700	21377
السابع	28	901	86	2740	114	3641
الثامن	30	963	88	2681	118	3644
التاسع	29	970	77	2645	106	3615
المطور	---	---	16	190	16	160
مجموع الإعدادي	87	2834	267	8256	354	11090
العاشر	---	---	73	2412	73	2412
الحادي عشر	---	---	60	1948	60	1948
الثاني عشر	---	---	54	1701	54	1701
المطور	---	---	1	9	1	9
مجموع الثانوي	---	---	188	6070	188	6070
المجموع العام					**1242**	**38537**

جدول رقم (3) مدارس وزارة المعارف ابتدائي -إعدادي وثانوي

الصف	ابتدائي – إعدادي (33) مدرسة		إعدادي – ثانوي (18) مدرسة		مختلط جميع المراحل (7) مدارس		المجموع العام (58) مدرسة	
	عدد الصفوف	عدد الطلاب	عدد الصفوف	عدد الطلاب	عدد الصفوف	عدد الطلاب	عدد الصفوف	عدد الطلاب
الأول	70	1986	---	---	12	343	82	2329
الثاني	78	2139	---	---	12	335	90	2474
الثالث	74	2049	---	---	11	299	85	2348
الرابع	68	1871	---	---	12	318	80	2189
الخامس	65	1764	---	---	12	307	77	2071
السادس	61	1563	---	---	10	256	71	1819
مجموع الابتدائي	416	11372	---	---	69	1858	485	13230
السابع	51	1329	3	100	10	239	64	1668
الثامن	44	1138	3	83	9	215	56	1436
التاسع	3	80	34	939	11	231	48	1250
مجموع الإعدادي	98	2547	40	1122	30	685	168	4354
العاشر	---	---	52	1499	10	261	62	1760
الحادي عشر	---	---	54	1371	14	202	68	1573
الثاني عشر	---	---	52	1209	14	190	66	1399
مجموع الثانوي	---	---	158	4079	38	653	196	4732
المجموع العام							849	22316

جدول رقم (4) مدارس البلدية لذوي الاحتياجات الخاصة

ابتدائي – إعدادي – ثانوي عدد المدارس (8)		
الصف	عدد الصفوف	عدد الطلاب
الأول	9	79
الثاني	9	68
الثالث	6	57
الرابع	8	72
الخامس	7	65
السادس	7	64
مجموع الابتدائي	46	405
السابع	3	33
الثامن	2	20
التاسع	6	63
مجموع الاعدادي	11	116
العاشر	2	23
الحادي عشر	1	9
الثاني عشر	7	67
مجموع الثانوي	10	99
المجموع العام	67	620

بسم الله الرحمن الرحيم

Awqaf Department
Directorate of Education
Jerusalem

دائرة الأوقاف العامة
مديرية التربية والتعليم
القدس

مديرية التربية والتعليم/القدس

Tele fax:6286589-6276514 Email: info@jdoe.edu.ps P.O.Box 19092 ص.ب تلفاكس: 6276514-6286589

الرقـم: ات/430/مذكرة داخلية/

التاريخ: 2011/2/6م

الموافق: 3 ربيع الأول 1432هـ

السـادة:

مدير التربية والتعليم المحترم،،

نائبا مدير التربية والتعليم المحترمان،

رؤساء الأقسام المحترمين/ات

الموضوع: نتائج المسح السنوي الشامل
للعام الدراسي 2010-2011

أرفق فيما يلي طيه نتائج المسح السنوي الشامل للعام الدراسي 2010-2011 للمدارس التابعة لمديرية التربية والتعليم (أوقاف،خاصة،وكالة) موزعة حسب الجهة المشرفة، المدرسة والصف، مع العلم بأن الإسناد الزمني لتعبئة البيانات كانت بتاريخ 2010/12/16م.

مع الاحترام

رئيس قسم التخطيط والإحصاء التربوي

وهـ/وهـ

الرقم	اسم المدرسة	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث		الصف الرابع		الصف الخامس		الصف السادس		الصف السابع		الصف الثامن		الصف التاسع		الصف العاشر		الصف الحادي عشر		الصف الثاني عشر		المجموع		
		عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الشعب	عدد الطلاب	
1	الثغور الجنوبي الأساسية	2	45	2	55	2	58	3	94																	9	252	1
2	مسلي الأنهب الأساسية													4	116	4	108									15	432	2
3	الإمالة الثانوية																										502	3
4	رياض الأقصى الثانوي/ الشاملة	2	53	2	63	3	77	3	82	3	76	3	73	3	89	3	78	3	78	4	110	4	116	4	118	30	662	4
5	الثغور الجنوبي الأساسية المختلطة	0.4	3	0.4	3	0.2	2																			1	8	5
6	الثغور الأساسية/ شاغور	1	26	1	28	1	31	1	32	1	42	1	33	1	33	1	27	1	30							10	310	6
7	الثغور الثانوية	3	88	3	98	3	102	3	104	3	86	3	99	3	96	3	94	3	104							39	1194	7
8	الروضة الجديدة الاسلامية	1	30	1	33	1	41	1	44	2	53	2	62	2	54	2	57	2	43							16	450	8
9	الثغور الأولى الثانوية	1	30	1	38	1	33	1	36	1	64	2	69	2	64	2	61	2	67	1	26	1	30	1	39	21	614	9
10	الثغور الأولى الأساسية / ج	1	29	1	26	1	49	2	45	1	32	2	29	1	49	2										9	210	10
11	الثغور الأولى الأساسية/ أ													2	53	2	62	3	66							9	237	11
12	الشبيبات السنات الثانوية																26	1	28	3	49	3	45	1	125	17	333	12
13	الدوحة الاسلامية	1	15	1	19	1	20	1	20	2	48	1	29													7	151	13
14	الثغور الأولى الأساسية د	1	13	1	17	1	26	1	24	1	20	1	22	1	27	1	19	1	17	1	20					10	202	14
15	الثغور الأولى الثانوية للشاملة																									13	362	15
16	الروضة الجديدة المختلطة/ ب	1	18	1	19	1	22	1	19	1	20	1	18	1	11	1	8	1	10							9	165	16
17	الأيتام الاسلامية الأساسية/ ب	1	6	1	16	1	21	1	19	1																4	62	17
18	الأيتام الاسلامية الأساسية/ أ										37	2	36	2	43	2	41	2	51							12	234	18
19	الثغور الشرع سعد الثانوية	1	6	1	23	1	17	1	18	1	22	1	16	1	16	1	16	1	10							11	176	19
20	الشرع سعد الثانوية للبنات	1	26	1	27	1	26	1	23	1	20	1	19	1	27	1	16	1	16							12	242	20
21	وادي الخير المختلطة	4	105	2	66	3	74	4	95	4	72	4	65													21	478	21
22	بنات عمر بن عبد العزيز	7	157	6	167	4	103	3	80																	20	647	22
23	بنات الفاروق بن الخطاب									4	105	3	86	3	89	3	79									13	355	23
24	الثغور عمر بن أبي طالب						94	4	78	3	88	3	91													13	351	24
25	الثغور عمر بن الخطاب																											25
26	الثغور أبو بكر الصديق																											26
27	الثغور الأساسية ج	1	23	1	22	2	52	1	50																	7	186	27
28	دار الأيتام الأساسية/ أ																									9	171	28
29	الأيتام الأساسية د																									8	167	29
30	الأيتام الأولى	1	12	1	15	1	12	1	6	1	20	1	30	1	33	1	28	1	19							10	190	30
31	دار الأيتام الاسلامية الثانوية																									16	412	31
32	رياض الأقصى العزيزية المختلطة	3	113	3	113	3	71	2	58	2	53	2	60	2	63	1	34	1	20							17	562	32
33	الشهور رياض الأقصى للعزيزية						29	1	60	2	63	2	44	1	53	2	63									10	311	33
34	الشرفاء الأساسية المختلطة	1	7	1	15	1	4	1	14	1	14	1	13	1	20	1	23	1	20							9	130	34
35	الأيتام الإسلامية الأساسية/ ج	1	18	1	21	1	17	1	24	1	30	1														5	119	35
36	دار الأيتام الاسلامية/ ب												65	6	69	4										5	108	36
37	بنات المسرة الثانوية																									6	170	37
38	الثغور ام كلثوم الثانوية																									4	68	38
	المجموع	35	963	32	874	38	985	38	1004	41	1070	48	1035	43	1172	41	1076	40	1058	43	1136	15	366	27	267	479	12338	

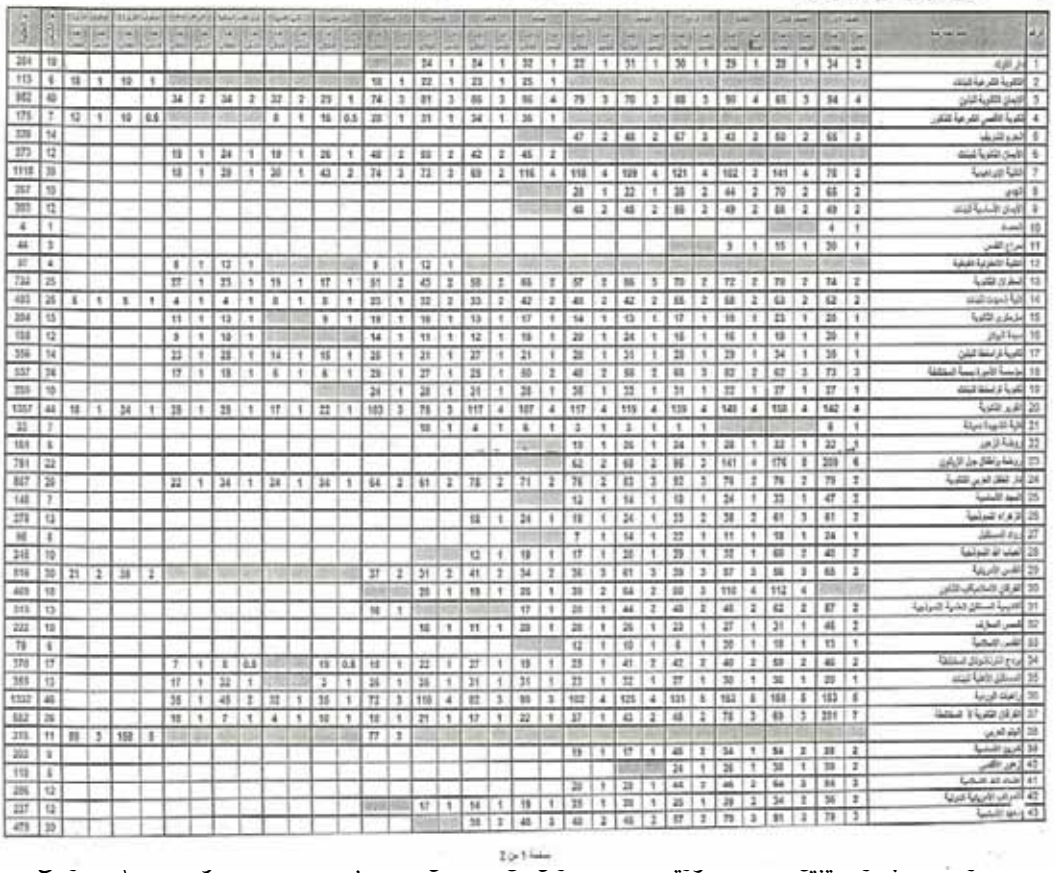
مديرية التربية والتعليم / القدس الشريف — نتائج المسح السنوي الشامل للمدارس الخاصة للعام الدراسي 2010-2011 — الاستاذ الزمني : 16-12-2010

صفحة 1 من 2

١٧٧ م٢٠٠٨/٢٠٠٩.

الجهة المشرفة	مدارس الوكالة	مدارس الأوقاف	المدارس الخاصة	مدارس بلدية/ معارف/ سخنين	المجموع
عدد المدارس	٨	٣٨	٥١	٥٠	١٤٧
عدد الطلبة	٣٤٤٤	١٢٢٤٦	١٩٧٢٩	٥٤٠٣٩	٨٩٤٥٨
نسبة الاستيعاب	٤ ٪	١٤ ٪	٢٢ ٪	٦٠ ٪	١٠٠ ٪

ويلاحظ من خلال ما جاء في الجدول ازدياد كبير في أعداد الملتحقين في مدارس البلدية والمعارف ومدارس المقاولات لتصل نسبة الاستيعاب تحت مظلة الإدارة التعليمية الإسرائيلية إلى ما يزيد عن ٦٠٪ من أعداد الطلبة في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي.

١٧٧ اعتدال الأشهب، مقابلة خاصة.

الرقم	اسم المدرسة	الصف اول		الصف ثاني		الصف ثالث		الصف رابع		الصف خامس		الصف سادس		الصف سابع		الصف ثامن		الصف تاسع		الصف عاشر		الصف حادي عشر		الصف ثاني عشر		المجموع		المجموع الكلي
		العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	العدد	الشعب	
1	ذكور القدس الاساسية	3	1	9	1	11	1	10	1	16	1	19	1	18	1	21	1	22	1							129	9	
2	بنات القدس الاساسية	5	1	9	1	9	1	13	1	11	1	14	1	11	1	18	1	6	1							96	9	
3	بنات ضريبة الاساسية	16	1	21	1	19	1	16	1	21	1	28	1	33	1	36	1	36	1							229	9	
4	بنات بيت صفافا الاساسية	2	0.5	3	0.5	2	0.5	3	0.5	1	0.5	1	0.5	1	1	4										16	4	
5	بنات شطاط الاساسية الاولى											185	5	179	5	179	5	168	4	106	3					807	22	
6	بنات شطاط الاساسية الثانية	83	3	126	4	128	4	106	5	175	5															691	21	
7	ذكور سفير شطاط الاولى											110	3	87	2	94	3	95	3	59	2					445	12	
8	ذكور شطاط الابتدائية	34	1	40	2	60	2	70	2	96	3															300	10	
	المجموع	143	7.5	207	9.5	235	11	278	12	324	12	348	12	348	11	348	11	317	10	165	5	0	0	0	0	2697	97	

משרד החינוך

עיריית ירושלים
המינהלת לחינוך יהודי
بلدية أورشليم القدس
إدارة المعارف أورشليم القدس

ירושלים

ירושלים, כ' ניסן תשע"א
13 אפריל 2011
טיפוסין: 2011-0033-347

לכבוד

מנהלי בתי הספר בסעמ"ר "מורכר שאינו רשמי"
מורח ירושלים

שלום,

بشأن كتب التعليم لسنة 2012

הנדון: ספרי הלימוד לשקד"ל תשע"ב

בתאריך 7.3.2011, נשלח אליכם מכתב בנדון עיי"ה הגב' לאורה מוסאריביו, המטפח על החינוך הערבי.

במכתב צוין, שעל פי הוראות נציגי ומשרד החינוך, תחל משטרת תשע"ב, מנחיי תסמך לבתי הספר בסעמ"ר "מורכר שאינו רשמי", את ספרי הלימוד של התנכנית הפלסטינית, סח שעשתה עד היום עם בתי הספר הרשמיים.

כדאי לציין ולהדגיש שזה שמדובר בחלוקת ספרים של אותה תכנית הלימודים על פיה אתם מלמדים.

التاريخ: بتاريخ 7/3/2011 أرسل إليكم كتاب يتعلق بالعنوان على يد السيدة "لاورا موسكوفيتش" المسئولة عن التعليم العربي الكتاب يحتوي على معلومات وزارة المعارف في بداية سنة التعليم القادمة ستزود لكم الوزارة بكتب المنهاج الفلسطيني مع التشديد التام ان الكتب التي ستوزع هي نفس الكتب التي أنتم تعلمونها.

בכבוד רב,

זיו בר-גיורא
ראש מינהל חינוך (מנחיי)

העתקים:
ד"ר שמשון שושני, מנכ"ל משרד החינוך
גב' לאורה מוסאריביו, סגנית מנהל מנחיי למגזר הערבי
גבי רפיקה עותמאן, מנהלת בתייס יהודיים
מפקחי בתיהייס

بسم الله الرحمن الرحيم

Palestinian National Authority
Ministry of Education & Higher Education
Jerusalem Affairs Unit

السلطة الوطنية الفلسطينية
وزارة التربية والتعليم العالي
وحدة شؤون القدس

الموضوع: الانتهاكات الاسرائيلية بحق التعليم في القدس
(2011/4/15-2010/9/1)

- المحاولات المستمرة في السيطرة على مناهج التعليم الفلسطينية

عممت ادارة معارف الاحتلال في القدس بتاريخ 2011/3/7م قراراً على جميع المدارس الخاصة (المعترف بها وغير الرسمية) التي تتلقى مخصصات مالية منها، يقضي بالتقيد بشراء الكتب المطبوعة من قبل ادارة البلدية، وذلك في اشارة صريحة الى وجود ارادة لبسط السيطرة وفقا لقانون الاشراف على المدارس، ولغزو المنهاج الدراسي الجديد للأعوام 2011 -2012، وما يعنية ذلك من مخططات قادمة لإلغاء المنهاج الفلسطيني الوطني المتبع، واستبداله بمنهاج الاحتلال الذي يطمس الهوية الفلسطينية والعربية في عقول الطلبة.

- فرض تعليق وثيقة الاستقلال الاسرائيلية على جدران المدارس الفلسطينية

تلقت مدارس القدس كتاباً بتاريخ 17 آذار 2011م من وزارة المعارف الاسرائيلية (قسم التعليم في الوسط العربي) موجهاً لجميع (مدراء المدارس العربية) يلزمونهم بتعليق وثيقة الاستقلال الاسرائيلية على جدران مدارسهم. وقد تم ارسال الكتاب عدة مرات للتأكيد على ضرورة تنفيذ التعليمات الواردة في الكتاب.

- الواقع الاحتلالي والسياسي بحق الطلبة المقدسيين

تفرض قوات الاحتلال من حين الى آخر طوقا عسكريا مشددا على مدينة القدس بحجة الاعياد اليهودية وتشدد اجراءات التفتيش واوامر الاغلاق والهدم الصادرة بحق بعض المدارس او اجزاء منها، اضافة الى العزل والحصار الذي تشهده المدينة من خلال جدار الفصل العنصري والحواجز والمعابر وما يتعرض له المعلمون والطلبة على الحواجز الاسرائيلية من تأخير صباحي ومسائي وخطورة وارهاق جسدي واذلال.

- زيارة المدارس لتصويت فكرة ما يسمى (بالقطار الخفيف)

يتم زيارة المدارس بحجة الامان والسلامة للطلاب وضرورة توعيتهم والتعامل مع القطار الكهربائي الذي يطلقون عليه اسم (القطار الخفيف) والذي يهدف الى ربط المستوطنات ببعضها البعض وتسهيل حركة المستوطنين داخل الأحياء العربية الفلسطينية، والذي شكل جداراً عنصريا آخر قطع الاحياء العربية في القدس عن بعضها البعض.

بسم الله الرحمن الرحيم

Palestinian National Authority
Ministry of Education & Higher Education
Jerusalem Affairs Unit

السلطة الوطنية الفلسطينية
وزارة التربية والتعليم العالي
وحدة شؤون القدس

هذا ويتم في المدارس المقدسية الخاصة تسويق القطار من خلال عرض الايجابيات من وجهة الاحتلال، في ظل رفض مقدسي وفلسطيني وعربي ومؤسسات تعنى بحقوق الانسان للقطار، لما سيجر من انتهاكات أخرى بحق القدس والمقدسيين.

علماً انه مقام على اراضي تم مصادرتها من اصحابها الأصليين. اضف الى ذلك انه عمل على ضرب الحركة التجارية وخنق حركة السير في المناطق العربية التي يمر بها القطار. كما يهدد القطار البلدة القديمة والاماكن التاريخية ويعمل على طمس المعالم العربية لمدينة القدس الشريف .

- اعتقال 80 طفلا مقدسيا منذ بداية العام الدراسي الحالي

اعتقلت سلطات الاحتلال 80 طفلاً مقدسيا تتراوح اعمارهم بين (7 سنوات الى 18 سنة) منذ بداية العام الدراسي، من خلال تكثيف حملات المداهمة والاعتقال والتنكيل بأربعة ارتكابهم أعمال عنف عند ذهابهم وايابهم من المدارس وفرض الاقامة الجبرية المنزلية، والابعاد عن المسكن، وفرض غرامات مالية باهظة عليهم خصوصا في منطقة سلوان والعيسوية و الثوري.

- الاعتداء على المدارس

- مدرسة الثوري: يتم الاعتداء على طلاب مدرسة الثوري المتاخمة لحي استيطاني بشكل متكرر، وقد تم مطالبة مدير المدرسة للتحقيق بذريعة رشق الحجارة عليهم.
- مدرسة دار الايتام: محاولات المستوطنين المتكررة بالدخول الى ساحات المسجد الاقصى تزيد من فرص اعتدائهم على طلاب المدرسة، وآخرها فرض الاقامة الجبرية المنزلية على احد طلابها.
- مدرسة النبي صموئيل: تم توجيه اكثر من بلاغ (ازالة) المدرسة وهي عبارة عن (خيمة)، حيث لم يسمح لهم بالبناء وقد تم اعلامهم مؤخراً أنه سيتم مصادرتها قريباً في حالة عدم إزالتها من قبل ادارة المدرسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

Palestinian National Authority
Ministry of Education & Higher Education

السلطة الوطنية الفلسطينية
وزارة التربية والتعليم العالي
الوكيل

الرقم وت: ١٢ / ١ / ٥٩٤٥
التاريخ: 25 / 05 / 2011 م.
الموافق: 19 / جمادى الآخرة / 1432 هـ

حضرات مديري التربية والتعليم المحترمين،،

تحية طيبة وبعد...

الموضوع: طباعة غير قانونية لكتب المنهاج الفلسطيني

مع اقتراب العام الدراسي 2011-2012م، وردتنا بعض المعلومات التي تفيد بأن المطابع تقوم بشكل غير قانوني بطباعة كتب المنهاج الفلسطيني بنسختها القديمة وتوزيعها على المدارس. لود تحذير الجميع من عدم شراء أي كتب تصدر عن هذه المطابع وذلك للاعتبارات التالية:

أولاً: هذا العمل يعتبر تعدي على الملكية الفكرية والعلمية لهذه الكتب والحقوق الحصرية لمن تم التعاقد معها من مطابع لطباعتها.

ثانياً: تجري تعديلات على هذه الكتب مما يجعل الطبعات القديمة للكتب منقوصة وتؤدي إلى ضرر على الطلاب في كافة المراحل خصوصا طلاب المرحلة الثانوية الذين يتم إعدادهم للامتحانات العامة.

ثالثاً: إن هذه التجاوزات تعرض المطابع والمدارس للمساءلة القانونية بسبب المواثيق الدولية والقوانين المحلية التي تضمن حقوق الملكية الفكرية وحقوق الطبع والتوزيع لمن تم التعاقد معه من مطابع للسنوات القادمة.

نرجو تعميم الكتاب على جميع المدارس التابعة لمديرياتكم.

مع الاحترام،،

أ. محمد أبو زيد
وكيل وزارة التربية والتعليم العالي

السلطة الوطنية الفلسطينية ★ وزارة التربية والتعليم العالي ★

/ الأخت رئيس وحدة شؤون القدس المحترمة.
/ الأخ القائم بأعمال مدير عام المتابعة الميدانية المحترم.
/ الأخ مدير الدائرة القانونية المحترم.

Ramallah P.O. Box (576) رام الله ص.ب Fax (+972-2-2983272) فاكس Tel. (+972-2-2983289) هاتف
www.moehe.gov.ps

دولة إسرائيل

وزارة التربية والتّعليم

السكرتارية التربويّة

قسم التعليم العربي

17 آذار، 2011

حضرات الزميلات والزملاء مديرات ومديري المدارس العربية المحترمين

تحيّة وبعد،

الموضوع: وثيقة استقلال دولة اسرائيل باللغة العربية

بمناسبة اقتراب حلول يوم استقلال دولة إسرائيل والذي يصادف هذه السنة يوم الثلاثاء 2011/5/10 يسرنا أن نضع بين أيديكم وثيقة استقلال دولة إسرائيل باللغة العربية إيمانا منا بان المواطنين العرب في إسرائيل هم جزء لا يتجزأ من مجتمع الدولة. ذلك المجتمع متعدد الثقافات. الحضارات والهويات والتي تشكل فسيفساء المجتمع الإسرائيلي.

إن التطرق الى مضمون وثيقة الاستقلال في المدارس عامة. يعطي الفرصة لكافة التلاميذ في التعرف على المبادئ الأساسية لقيام دولة إسرائيل وعلى سبيل المثال تطرقت الوثيقة إلى المبادئ الديمقراطية في مجال حقوق الفرد وإقامة المساواة التامة في الحقوق اجتماعيا وسياسيا بين جميع رعايا الدولة دون تمييز في الدين. العنصر والجنس .

كما ودعت الوثيقة الأقلية العربية في دولة إسرائيل إلى القيام بنصيبهم كمواطنين في الدولة والدعوة إلى السلام وحسن الجوار.

أعزائنا المديرين والمديرات

توقعاتنا وأمالنا عديدة وكبيرة من جميع العاملين في جهاز التربية والتعليم في الدولة بان ننمي روح التسامح والتعايش والمحبة بين مواطني الدولة وان نحث طلابنا وطالباتنا جيل المستقبل. ان يكونوا مواطنين فعالين في دولة إسرائيل وشركاء في تحديد الصالح العام للدولة. وعليه فإننا نوصي بعرض وثيقة الاستقلال في مكان تتاح فيه الفرصة لكافة الطلاب والمعلمين الاطلاع على الوثيقة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

تسفي تيسمرت
رئيس السكرتارية التربوية

عبد الله خطيب
مدير قسم التعليم في الوسط العربي

نسخ لحضرات السادة:

د. شمشون شوشاني. المدير العام المحترم
مديري الألوية المحترمين
مفتشي الألوية العرب المحترمين
المفتشين الإداريين المحترمين

עיריית ירושלים
המינהלה לחינוך ירושלים
بلدية اورشليم القدس
إدارة المعارف اورشليم القدس

מדינת ישראל
משרד החינוך

7/3/2011

1205

حضرات مدراء المدارس المعترف بها وغير الرسمية

تحية طيبة وبعد،

المبحث: التقيد بشراء الكتب المطبوعة من قبل ادارة البلدية

أتوجه لحضراتكم بإعلامكم عن القرار الجديد لبلدية القدس، بخصوص الكتب الدراسية المنهجيّة.

حيث تقرر، ابتداءً من هذا العام 2011-2012 تزويد مدارسكم بالكتب المنهجية الدراسيّة.

بناء على ذلك يمنع شراء الكتب المدرسية المنهجية، من مصادر خارجية أخرى.

الرجاء التقيد بالتعليمات الواردة في هذا الكتاب.

- سنوافيكم بالتفاصيل المتعلقة بالموضوع لاحقًا.

شكرًا على تعاونكم

مع فائق الاحترام

لارا مبارکي

مديرة إدارة المعارف العربيّة

نسخة:

للسيد داني بار جيورا المحترم- مدير إدارة المعارف

للسادة مفتشي ادارة المعارف العربية

للسيدة رفيقة عثمان المحترمة- مديرة قسم التربية الابتدائية

الصف	الأوقاف		البلدية والمعارف		الخاصة		وكالة		المجموع	
	الشعب	الطلبة	الشعب	الطلبة	الشعب	الطلبة	الشعب	الطلبة	الشعب	الطلبة
الأول الأساسي	٣٥	٨٦٣	٩٣	٣٠٠١	١٢١	٣٢٣٦	٧,٥	١٤٣	٢٥٦,٥	٧٢٤٣
الثاني الأساسي	٣٢	٨٧٤	١٠٣	٣٤٨٩	١١٢	٣٠٤٣	٩,٥	٢٠٧	٢٥٩,٥	٧٥٥٢
الثالث الأساسي	٣٨	٩٦٥	١١١	٣٤٨٩	١٠٢	٢٦٧٤	٩,٥	٢٣٥	٢٥٦,٥	٧٣٣٦
الرابع الأساسي	٣٨	١٠٠٤	١٠٨	٣٤٦٨	٩٥	٢٣٩٦	١١	٢٧٨	٢٥٢	٧١٤٦
الخامس الأساسي	٤١	١٠٧٠	١٠٨	٣٥٩١	٨٢	٢٠٨٦	١٢	٣٢٤	٢٥٢	٧٠٧١
السادس الأساسي	٤٠	١٠٣٥	١٠٨	٣٥٨٧	٧٥	١٧٧٧	١٢	٣٤٨	٢٣٥	٦٧٤٧
السابع الأساسي	٤٣	١١٧٢	١١٤	٣٦٤١	٦١	١٥٢٤	١١	٣٣٢	٢٢٩	٦٦٦٩
الثامن الأساسي	٤١	١٠٧٦	١١٨	٣٦٤٤	٥٤	١٣١٢	١١	٣٤٨	٢٢٤	٦٣٨٠
التاسع الأساسي	٤٠	١٠٥٠	١٠٦	٣٧٢١	٥٠	١٢١٧	١٠	٣٧١	٢٠٦	٦٣٠٥
العاشر الأساسي	٤٣	١١٣٦	٧٣	٢٤١٢	٤٧	١١٩٤	٥	١٦٥	١٨٦	٤٩٠٧
الأول الثانوي	٤٣	١١٢٠	٦٠	١٩٤٩	٥٧	١١٦٤			١٦٠	٤٢٣٣
الثاني الثانوي	٤٤	٩٧٣	٥٤	١٧٠١	٤٩	٨٤٢			١٤٧	٣٥١٦
المجموع	٤٧٩	١٢٣٣٨	١١٥٦	٣٧٦٣٢	٩٠٤	٢٢٤٣٨	٩٧	٢٦٩٧	٢٦٤٦,٥	٥٧١٠٥

نسبة الطلاب على الصفوف للعام الدراسي 2009/2010

الصف	الأوقاف	البلدية والمعارف	الخاصة	الوكالة	المجموع	الأوقاف ٪	البلدية والمعارف ٪	الخاصة ٪	الوكالة ٪	المجموع ٪
الأول الأساسي	٨٦٣	٣٠٠١	٣٢٣٦	١٤٣	٧٢٤٣	٣,٩٩	٧,٩٧	١٤,٤٢	٥,٣٠	٦,٦٤
الثاني الأساسي	٨٧٤	٣٤٢٨	٣٠٤٣	٢٠٧	٧٥٥٢	٧,٠٨	٩,١١	١٣,٥٦	٧,٦٨	١٠,٠٦
الثالث الأساسي	٩٦٥	٣٤٨٩	٢٦٤٧	٢٣٥	٧٣٣٦	٧,٨٢	٩,٢٧	١١,٨٠	٨,٧١	٩,٧٧
الرابع الأساسي	١٠٠٤	٣٤٦٨	٢٣٩٦	٢٧٨	٧١٤٦	٨,١٤	٩,٢٢	١٠,٦٨	١٠,٣١	٩,٥١
الخامس الأساسي	١٠٧٠	٣٥٩١	٢٠٨٦	٣٢٤	٧٠٧١	٨,٦٧	٩,٥٤	٩,٣٠	١٢,٠١	٩,٤١
السادس الأساسي	١٠٣٥	٣٥٨٧	١٧٧٧	٣٤٨	٦٧٤٧	٨,٣٩	٩,٥٣	٧,٩٢	١٢,٩٠	٨,٩٨
السابع الأساسي	١١٧٢	٣٦٤١	١٥٢٤	٣٣٢	٦٦٦٩	٩,٥٠	٩,٦٨	٦,٧٩	١٢,٣١	٨,٨٨
الثامن الأساسي	١٠٧٦	٣٦٤٤	١٣١٢	٣٤٨	٦٣٨٠	٨,٧٢	٩,٨٦	٥,٨٥	١٢,٩٠	٨,٤٩
التاسع الأساسي	١٠٥٠	٣٧٢١	١٢١٧	٣١٧	٦٣٠٥	٨,٥١	٩,٨٩	٥,٤٢	١١,٧٥	٨,٣٩
العاشر الأساسي	١١٣٦	٢٤١٢	١١٩٤	١٦٥	٤٩٠٧	٩,٢١	٦,٤١	٥,٣٢	٦,١٢	٦,٥٣
الأول الثانوي	١١٢٠	١٩٤٩	١١٦٤	٠	٤٢٣٣	٩,٠٨	٥,١٨	٥,١٩	٠,٠٠	٥,٦٤
الثاني الثانوي	٩٧٣	١٧٠١	٨٤٢	٠	٣٥١٦	٧,٨٩	٤,٥٢	٣,٧٥	٠,٠٠	٤,٦٨
المجموع	١٢٣٣٨	٣٧٦٣٢	٢٢٤٣٨	٢٦٩٧	٧٥١٠٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

	الأوقاف	البلدية والمعارف	الخاصة	الوكالة	المجموع
مركز المدينة	١٥	٦	١٦	٢	٣٨
المحيط الأقرب للمركز	٢	١٧	٤		٢٣
المحيط الأبعد للمركز	٢١	٢٥	٢٧	٥	٥٨
المجموع	٣٨	٤٨	٤٧	٧	١١٩

ثالثا: مشكلات تواجه التعليم العام في القدس:

١- تهويد التعليم في القدس الشريف:

من الواضح أن التهويد نشأ وفق سياسة مدروسة، لأسرلة المنهاج الفلسطيني، وتعبئة الطلبة في هذه المدارس بطريقة ممنهجة، تجعل منهم أداة سهلة، لطردهم وتهجيرهم من مدينتهم القدس، وإحدى السياسات التي قامت بها البلدية، لتسويق القطار الخفيف الذي يربط المستوطنات الإسرائيلية المقامة على الأراضي الفلسطينية بعضها ببعض، وذلك للتعريف به، تحت ذريعة السلامة العامة، ردا على الحملة الشعبية والدولية على إقامة القطار على الأراضي الفلسطينية، الذي غير أيضا من ملامح المدينة العربية.

ويتضح أن قرارات بلدية الاحتلال المتعلقة بالمسيرة التعليمية، هي خطوة واضحة المعالم لأسرلة وصهينة الفكر والهوية والثقافة والعلم الخاص بالفلسطينيين، وهذا الشيء بدأ تحقيقه من خلال المدارس الخاصة التي تتلقى الدعم المالي من قبل البلدية لتغطية نفقاتها.

ولا بد هنا من الإشارة الى أن هذه العملية، هي جزء لا يتجزأ من عملية ممنهجة ومدروسة؛ لطمس الهوية الفلسطينية، وذلك من خلال سن مجموع قرارات يضطر الفرد العربي للقبول بها، وإلا يعتبر مخالفا للقانون وغير موال في حالة رفضه، والهدف من وراء ذلك تحقيق الخارطة الهيكلية التي تهدف ديمغرافيا الى إبعاد المواطنين عن القدس، ونتيجة هذا الكم من القرارات والضغوطات، وفي المقابل تشجيع اليهود للسكن فيها وتوفير كافة الوسائل الترفيهية لهم.

ورغم كل هذه المحاولات التي تقوم البلدية فيها إلا أنه ليس هناك ما يميز هذه المدارس، ولو نظرنا الى إحصائية العام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩ على سبيل المثال لا الحصر، فسوف نجد من خلال توزيع مدارس البلدية والمعارف أن نسبة الطلاب في هذه المدارس تشكل ٥٩,٨٪ من مجموع الطلاب في القدس موزعين على ٤٥٪ من مجموع الشعب الدراسية.

ويتضح أن الكثافة الطلابية ونسبة المعلمين للطلاب هي الأكثر لهذه المدارس، التي تعاني من عدم نجاح طلابها بنسب عالية نتيجة ذلك.

ويتضح من الأرقام الموجودة أن عدد الطلاب في مدارس البلدية كلما ارتفع سنة دراسية نقص، وذلك يؤكد أن عملية التسرب في ازدياد مستمر، نتيجة الضغوطات والقرارات التي تتخذها البلدية بحق الطلاب ومدارسها فيضطر الطلاب الى التوجه لمدارس خارج إطارهم التعليمي.

وفيما يلي الجدول التوضيحي الذي يشمل تطور أعداد الطلاب في مدارس المعارف والبلدية، وكما جاء من مصدره بين الأعوام ١٩٩٤-٢٠٠٩[١٧٨]

السنة	عدد الطلاب
١٩٩٥/١٩٩٤	١٨٧٩٦
١٩٩٨/١٩٩٧	٢٣٣٤٤
٢٠٠١/٢٠٠٠	٢٧٦١٧
٢٠٠٤/٢٠٠٣	٣٩٥٧٧
٢٠٠٨/٢٠٠٧	٥٢,٥٨٠[١٧٩]

١٧٨ انظر: التقرير الاستراتيجي السادس ص ٣٦-٣٨.

١٧٩ مركز القدس لأبحاث إسرائيل من الانترنت.

فالزيادة التي نراها في نسبة عدد الطلاب هي نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان، ونتيجة عدم تمكن غالبية المواطنين من دفع الأقساط للمدارس الخاصة، علما أن هذه الأرقام رسمية، إلا أن نسبة التسرب تزداد، وعدم إتمام الطلاب لدراستهم بهذه المدارس أيضا واضحة من الجدول أعلاه.[١٨٠]

وبسبب منع إسرائيل أو بالأحرى بلدية القدس من بناء المدارس فإن أية قوة في الأرض لن تمنع من بناء هذا الجيل، فمن الضروري تكامل العملية التعليمية بين الوزارة والأهل والمدرسة. فمن خلال المرحلة الراهنة يتضح أن هنالك مجالا رحبا لوضع خطط تعليمية لمدينة القدس. وأن الخوف اليوم يكمن في قيام إسرائيل بالنجاح بالانقضاض على واقع التعليم.

وعودة الى الوراء يجب التأكيد على أن السلطات الإسرائيلية في القدس عملت على مدى الأربعة عقود الماضية بانتهاج العديد من الممارسات، هدفت منها لفرض واقع جديد على الأرض، من خلال هدم المنازل أو مصادرة الأرض، وطرد السكان خارج حدود بلدية القدس حسب التقسيمات الإدارية للسلطات الإسرائيلية، بل عملت على الإخلال بالتوازن الديموغرافي لصالح اليهود، وما زالت تعمل على تحقيق ذلك من خلال الممارسات المذكورة، وأخرى سنتطرق لها آنفا داخل حدود المدينة وتحديدا داخل أسوار القدس. وعملت على ضم المؤسسات الرسمية، وإصدار القوانين والتشريعات التي تكرس عملية التهويد.

وحاصرت المؤسسات العربية مجبرة إياها على نقل مكاتبها خارج القدس، وقطعت الطريق على قطاع التعليم بتهويد المدينة، وضرب كل قطاع فيها يعمل على تثبيت عروبتها. وعلى رأس هذه القطاعات قطاع التعليم التابع لوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، والذي يعمل تحت مظلة دائرة الأوقاف العامة، وكان أهمل هذا القطاع ولم يتطور بالمستوى المطلوب، وأهم الأسباب والمشاكل في جزء منها تخضع للإرادة السياسية الفلسطينية والمصير المؤجل للقدس، ومشاكل أخرى موضوعية، وثالثة مهنية. ويتأثر هذا الجهاز بالتجاذبات السياسية التي تؤثر سلبا على موارده البشرية، حتى أصبح محطة عبور مؤقتة للموظفين، وعليه تعرض لهجرة التخصصات والكفاءات، ولا يدار بشكل مهني يرقى لمواجهة الخطر المحدق بهذه المديرية، ومواجهة ما يترتب على ضعف هذه المرجعية من نتائج على مستقبل التعليم في القدس.[١٨١]

واستغل الجانب الإسرائيلي اتفاقية أوسلو من أجل تهويد القدس والقضاء على التواجد العربي فيها، خاصة أن قضية القدس بقيت معلقة بناء على ما جاء في اتفاقية أوسلو الموقعة في ١٣-٩-١٩٩٣، وعمد الاحتلال في إطار سعيه لتهويد مدينة القدس تاريخيا وجغرافيا وحضاريا ومنذ احتلال المدينة في ١٩٦٧/٦/٥م وحتى يومنا هذا إلى الاهتمام الكبير بقطاع التعليم، باعتباره حلقة من حلقات مخططات تهويد القدس، واتخذ العديد من الإجراءات بحق قطاع التعليم ومؤسساته والقائمين عليه؛ لتحقيق أهدافه من أجل فرض واقع جديد على المدينة.

وأشارت اعتدال الأشهب إلى التزام الجانب الفلسطيني بتنفيذ برامج تعليم تعمل على تطوير التعليم من أجل السلام، ووقف التحريض بشكل عام منذ وفاة الشهيد ياسر عرفات في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٤م، والتزام السلطة بمنع التحريض في وسائل إعلامها، حيث تعهدت القيادة الفلسطينية، وأخذت على عاتقها طوال

---

١٨٠ الانتداب الأهلي/ نشرة حزيران ٢٠١١.

١٨١ وضع التعليم في القدس، بحث مقدم من اعتدال الأشهب نائبة مدير التربية والتعليم السابق عضو مؤتمر الشعب والتعليم في القدس بعد إنشاء السلطة عام ١٩٩٤.

عملية أوسلو للسلام في المادة الثانية والعشرين من أيلول ١٩٩٥م، الاتفاق المؤقت (أوسلو الثانية)، ضمان أن كل النظم التعليمية تسهم في تحقيق السلام بين الشعبين من جانب واحد (الفلسطيني)، والعمل على تغيير الوعي الفلسطيني في المناهج على مستوى الوطن، وتبقى معركة السيطرة على المؤسسات التعليمية في القدس محتدمة، وفي الوقت الذي نرى فيه سيطرة الإدارة التعليمية الإسرائيلية على قطاع التعليم، «تصل نسبة الاستيعاب ما يزيد عن ٦٠٪، بالمقابل يعجز الجانب الفلسطيني عن احتواء هذه الإشكالية والمحافظة على الحد الأدنى من التوازن والتأثير على توجيه التعليم في القدس. إن تفعيل دور مديرية التربية والتعليم لمرجعية التعليم في القدس يبقى الخيار الوحيد للحد من خطر توجيه التعليم من قبل الإدارة التعليمية الإسرائيلية.[١٨٢]

٢- مشكلة عدم توافر الأبنية المدرسية الملائمة:

وعندما نتحدث عن السلك التعليمي والتربوي لا بد من ربطه بالسياسة الإسرائيلية المنهجة ضد مدينة القدس وأهلها، التي عملت على عدم إضافة أو بناء المدارس على طول عشرات السنوات من الاحتلال وتحديدا في مركز المدينة، فالمدارس الموجودة كانت أصلا في عهد الأردن، بل قامت سلطات الاحتلال بتقسيم المدينة الى ثلاثة أقسام، وكما هو الوضع في الخارطة الهيكلية نراه يطبق أيضا على التعليم.

ويذكر الأستاذ سمير جبريل مدير التربية والتعليم في القدس في مقابلة خاصة مع المؤلفة، أن النقص في الصفوف التعليمية يُقدّر بـ١٠٠٠ صف، وقال: هنالك غرف تستخدم حاليا لا تصلح أن تكون غرفا صفية، فمثلا في مدارس البلدية تستخدم الملاجئ والممرات كغرف صفية والمكتبات والكرافانات والبيوت المسقوفة بالمعدن.[١٨٣]

ويشار الى أن أبنية هذه المدارس (مدارس الأوقاف) جزء منها مستأجر في منازل سكنية، وتفتقر الى الوسائل الترفيهية والتعليمية الأكاديمية، كالمختبرات والملاعب والساحات والحاسوب، إضافة الى اكتظاظ الصفوف.[١٨٤]

٣. مشكلة جدار الفصل العنصري حول مدينة القدس:

في عام ٢٠٠٢ صادقت الحكومة الإسرائيلية على إنشاء ما يسمى الجدار العازل، وذلك من طرف واحد، وهو يفصل المناطق الإسرائيلية عن الفلسطينية، في محاولة منها، أي إسرائيل، الى فرض سياسة الأمر الواقع، وذلك بحجة الأمن ومنع العمليات التفجيرية التي كانت تنفذ في إسرائيل من قبل منظمات فلسطينية.

وأتى بناء الجدار في منطقة القدس الكبرى ليعيد ترسيم الحدود الجغرافية للمنطقة، بحيث أصبحت القدس مفصولة كليا عن باقي الأراضي الفلسطينية، ولم يعد يستطيع أهالي باقي المناطق الفلسطينية التواصل مع أهلهم في المدينة المقدسة من جهة، ومن جهة أخرى أصبحت التجمعات السكنية الفلسطينية الكبيرة خارج الجدار، ما يضطر السكان في هذه التجمعات ل لاجتياز الجدار عبر المعابر والحواجز الشرطية والعسكرية، وممن لا يحمل التصاريح أصبح مضطرا لتقديم ذلك للجهات المختصة باستصدار التصاريح؛ من أجل الوصول إلى المدينة المقدسة أو (إسرائيل)، ومن المضطرين لحمل التصاريح المعلمون، الذين تبلغ نسبتهم وكما ذكرنا أعلاه ٧٠٪ من الهيئة التدريسية في القدس.

١٨٢ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

١٨٣ مقابلة خاصة، سمير جبريل مدير التربة والتعليم في القدس.

١٨٤ الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، نشرة شهر حزيران ٢٠١١، ص ٤٥.

وهذا مما لا شك فيه ومع ممارسات الجانب الإسرائيلي والتضييقات التي يتم فرضها على المجتمع الفلسطيني والكادر المتعلم يؤثر على المسيرة التعليمية داخل المدينة المقدسة، ونتيجة لعزل القدس الشرقية عن باقي المناطق الفلسطينية، فقد أصبح من الصعب على المعلمين والطلبة من حملة الهوية الفلسطينية الوصول إلى مدارسهم وأماكن عملهم.

ذلك بسبب قيود الوصول والحصول على تصاريح، علما أن الهدف من وراء ذلك سياسي واقتصادي وأمني واجتماعي، حيث أدت إقامة الجدار الى عزل المدينة المقدسة عن باقي الأراضي الفلسطينية.

وكان للجدار أثر سلبي على تطور العملية التعليمية، التي واجهت خسارة الكادر المتميز ذا الخبرة، وذلك نتيجة عدم استطاعته الوصول، ما اضطر المدارس للبحث عن كادر بديل، وإن وُجد فقد كانت البلدية تستغل ذلك باستقطاب هؤلاء من خلال دفع المعاشات المرتفعة، ما أبقى العملية التعليمية على حالها، بل أدى ذلك إلى مستوى متدنٍ فيها وحال دون تطورها.

والمتتبع للسياسة الإسرائيلية يلاحظ أن حكومة نتنياهو تنفذ مخططات عديدة بنفس الوقت، ذلك للتسريع في قضية تهويد القدس، بحيث يحيط المدينة الجدار البالغ طوله ١٦٥ كم، تم من خلاله عزل المدينة ديمغرافيا وجغرافيا عن محيطها الفلسطيني. وهناك ارتباط وثيق بين السياسة الإسرائيلية وأسرلة التعليم الفلسطيني، حيث تسعى المؤسسات الإسرائيلية المختلفة وبدعم من حكومة نتنياهو، من أجل السيطرة المطلقة على هذا القطاع، بعد أن أصبحت تتحكم بما يقارب ٦٦٪ من قطاع التعليم العربي في القدس الشرقية، وحيث تم فرض المناهج التعليمية على المدارس الابتدائية العربية هناك منذ عام ١٩٦٨.

وتبعا لذلك تم استبدال بعض المصطلحات، مثل كلمة «فلسطين» بـ«إسرائيل» و«القدس» بكلمة «أورشليم»، وتقوم وزارة المعارف الإسرائيلية بتزوير التاريخ والجغرافيا من خلال وضع مناهج تعليمية للطلاب العرب في القدس، حيث تشير بعض الحلقات الدراسية التي فرضتها إسرائيل في القدس إلى أن الإسلام هو مجرد تربية روحية، وتاريخ الإسلام هو تاريخ فتن وكوارث، وهذا بالتأكيد يعتبر تزييفا للحقائق والتاريخ.[١٨٥]

٤. مشكلة تسيير القطار:

ويتم في المدارس الخاصة المقدسية تسويق القطار الذي اخترق أراضي القدس الشرقية وغير الكثير من المعالم، من خلال عرض الايجابيات من وجهة نظر الاحتلال طبعا، بالمقابل ما جاء من مردود سلبي للمقدسيين، فشدد الخناق على الحركة التجارية في القدس، وخنق حركة السير، إضافة للشيء الأهم تهديده لطمس المعالم التاريخية للبلدة القديمة، علما أن هذا الإجراء قوبل برفض مقدسي وفلسطيني وعربي ومؤسسات حقوق الإنسان، التي رفضت جميعها ما يجري من انتهاكات بحق القدس والمقدسيين.[١٨٦]

وكانت بداية هذا عام ٢٠١١ قد أخذت منحى جديدا في ممارسات البلدية ودائرة المعارف الإسرائيلية، التي أصدرت تعليماتها إلى المدارس الأهلية بالقدس، تمنعها من التزود بالمواد التعليمية والكتب المدرسية من أية جهة فلسطينية، وأن الجهة الوحيدة المخولة بتزويد الكتب هي بلدية القدس، كان ذلك في بداية شهر آذار من عام ٢٠١١، وتبع هذا القرار قرار آخر في منتصف الشهر المذكور، وهو الطلب من إدارة المدارس تعميم

---

١٨٥ إسرائيل وتهويد التعليم في القدس/ نبيل السهلي/www.alja2eera.net pottal tenplges

١٨٦ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.

وثيقة الاستقلال لدولة إسرائيل، وعرضها في مكان تتاح فيه الفرصة لكافة الطلاب والمعلمين الاطلاع عليها.
وفي سياق آخر قامت أيضا بالطلب من المدارس الأهلية، التي تتلقى الدعم المالي منها بتسويق ما يسمى القطار الخفيف، وبحجة السلامة العامة، في الوقت الذي لاقى فيه هذا المشروع حملة شعبية ودولية مناهضة لإقامة هذا المشروع.
كل تلك الممارسات تهدف لأسرلة التعليم والهوية الفلسطينية، وذلك من خلال المدارس الأهلية، التي هي بحاجة الدعم المالي، والتي يضغط عليها باتجاه تلبية هذه الطلبات بالمقابل المالي.
وهذه الوثائق تثبت سياسة البلدية والمعارف ضد سلك التعليم المنهج بطريقة مدروسة، وقد جاءت كما هي واردة بتواريخها وبرد التربية والتعليم الفلسطينية على ذلك.[١٨٧]

٥. مشكلة الاعتقال:

فيما يشهد الطلبة عمليات اعتقال، وبحسب الإحصائية الأخيرة الصادرة عن وزارة التربية والتعليم في القدس حتى نهاية شهر نيسان للعام الدراسي ٢٠١١ اعتقلت السلطات الإسرائيلية (٨٠) طفلا تتراوح أعمارهم بين سبع سنوات وثمانية عشر ربيعا، ذلك منذ بداية العام الدراسي وحتى التاريخ المذكور، إضافة لتكثيف حملات المداهمة والاعتقال والتنكيل بذريعة ارتكابهم أعمال عنف خلال ذهابهم وإيابهم من وإلى المدرسة، وهناك عدد منهم يقضي محكوميات الإقامة الجبرية في منزله، وعدد آخر أُبعد عن منزله، إضافة لفرض غرامة باهظة على عدد آخر، وتعددت هذه الممارسات، وإن كانت تسعى في النهاية لنفس الهدف.[١٨٨]

٦. مشكلة الإغلاقات والحواجز العسكرية:

وتضيف الأستاذة اعتدال الأشهب، أن قوات الاحتلال تقوم من حين الى آخر بطوق عسكري مشدد على مدينة القدس؛ بحجة الأعياد اليهودية، وتشدد أوامر التفتيش وأوامر الإغلاق المعمول بها أصلا، والهدم الصادرة بحق بعض المدارس أو جزء منها، إضافة للعزل والحصار اللذين تشهدهما المدينة من خلال الجدار الفاصل العنصري والحواجز والمعابر، وما يتعرض له المعلمون والطلبة على حواجز التفتيش.[١٨٩]
ونتيجة لذلك فالكثير من الطلاب يبحثون عن مقاعد في المدارس الخاصة المرتفعة التكاليف، وبما أنه لا توجد لهم مقاعد في مدارس البلدية، وأن تكاليف هذه المدارس مرتفعة جدا، وليس بمقدور أي كان دفع هذه الأقساط، فإنهم يضطرون الى التوجه لسوق العمل والدفع بهم الى البطالة، وكذلك وبحسب ما جاء من مديرية تربية القدس، فإنه من أصل ٢٦٨٦ طالبا دخل المدارس في العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٧ فقد وصل في العام ٢٠١٠/٢٠٠٩ الى الصف الثاني عشر ١٦٠١ طالب منهم فقط.[١٩٠]
وهذا يعني وعمليا أن أكثر من النصف من عدد الطلاب لا ينهون في مدارسهم، والأغلبية وبحسب ما جاء يتوجهون إلى سوق العمل أو البطالة، وينتج عن ذلك التوجه أيضا إلى الآفات الاجتماعية، التي يعاني منها المقدسيون في جيل الشباب والمراهقة.

---

١٨٧ بحث، ديمة السمان.
١٨٨ مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.
١٨٩ المرجع نفسه.
١٩٠ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.

إن واقع التعليم في القدس أصبح أرضا خصبة للانحراف بين الشباب البالغة نسبتهم أكثر من ٥٠٪ من المجتمع الفلسطيني، وهذا أدى إلى ارتفاع نسبة تعاطي الكحول والمخدرات، لتسجل القدس أعلى نسبة في العالم، وهي ٧,٨٪، في حين أن أعلى نسبة في العالم لا تتجاوز ال ٦,٢٪، حيث أكدت آخر إحصائية أن هناك- وبحسب إحصائية العام ٢٠٠٩- ما عدده ٦٠٠٠ مدمن و٢٥٠٠٠ متعاطٍ للمخدرات في القدس بين جيل ١٤-٢٥ عاما.[١٩١]
ويتضح أيضا من إحصاءات رسمية أن حوالي ٣١,٥٪ من سكان القدس في سن التعليم العام، منهم ٢٦,٥٪ في سن التعليم الأساسي و٤,٥٪ في سن التعليم الثانوي، علما أن إجمالي الطلاب بالقدس يقدر بـ ١٢٢٤٤٩، منهم ٧٩٤١٨ طالبا داخل الحواجز و٤٣٠٣١ طالبا يقطنون ضواحي القدس، في الوقت الذي تشير فيه الإحصاءات إلى أن الالتحاق بالتعليم العام في القدس بلغ ٧٤,٣٪، وهذا المعدل أقل من معدل التحاق الطلبة في كل من الضفة الغربية وغزة البالغ ٨٧,٥٪، وهذا بالتأكيد يؤثر على التحاق الطلبة في المرحلة الثانوية، حيث بلغ ٥٢,٦٪ في القدس، مقابل ٥٧٪ في الضفة الغربية، وهذا ناتج عن رغبة الطلاب المقدسيين في العمل.[١٩٢]
وفيما يلي جدول يوضح العدد الذي يمر عبر الحواجز وصولا الى مدينة القدس، ويشمل الأسرة التربوية وطلابها.

البيان	الطلبة	المعلمون	موظفو الخدمات
العدد الإجمالي	١٢٤٨٣	٨٢٣	٨٩
يعبرون الجدار يوميا	١٦٤٢	١٦١	٣٣
النسبة المئوية	٢٠٪	١٩,٦٪	٣٧,١٪[١٩٣]

١٩١ المرجع نفسه.
١٩٢ 1. www.Wafainfo.ps/ atemplate.asp
١٩٣ بحث، مقدم من ديمة السمان.

الخاتمة

لقد خلصت الدراسة إلى عدة توصيات، تتمثل في ما يلي:

هناك في القدس تتصارع فكرتان متعاكستان، الأولى: تتمثل في محتل يحاول جاهدا تهويد القدس بشتى السبل، ومنها التأثير على عملية التعليم في القدس وتسخيرها من أجل الوصول إلى أهدافه ومراميه، وهو الأقوى في هذا الصراع بما يمتلكه من مصادر مالية وتشجيع من الدول القوية والمؤثرة في العالم، ولعل هذا عائد إلى تنظيم اليهود لأنفسهم في شتى أنحاء المعمورة ودعمهم لإسرائيل وسياستها التهويدية، وثقلهم في صنع القرارات الدولية، أما الثانية فتتمثل بالفلسطينيين، الذين يعانون من المحتل ومن محيط عربي وإسلامي عاجزين على التأثير في القرارات الدولية، يدعمون الفلسطينيين على استحياء، لكن الفلسطينيين رغم اختلال الموازين التي هي في غير صالحهم، يعملون دون كلل او ملل وبصبر وإرادة يستمدونها من التاريخ، ويحاولون ما أمكن التغيير في السياسات الإسرائيلية.

لقد شاركت في ندوات عدة ومؤتمرات عدة لمناقشة عملية التعليم في الأراضي المحتلة عامة والقدس خاصة، وأتفق مع توصيات المشاركين التي منها أن هناك نشاطات عديدة استبقت التطورات التي شهدها سلك التعليم في السنوات القليلة الماضية، وعلى رأسها ورشة عمل (التعليم في القدس الى أين؟)، التي عقدت في عام ٢٠٠٨ والتي نادت بالعديد من التوصيات المهمة، لحماية واقع التعليم في المدينة المقدسة، والنهوض به، والتصدي لمحاولات أسرلته وإذابة هويته الوطنية.

ومع هذه العقبات التي تواجه سلك التعليم في القدس العربية، عقد الكثير من ورشات العمل والندوات والمؤتمرات، التي أدانت كافة ممارسات الاحتلال، التي تحد من تطور هذا الإطار خاصة، ففي السنوات القليلة الماضية، حيث أصبح وضوح الاستهداف أكثر، كان قد أوصى المشاركون خلال ورشة «التعليم في القدس الى أين»؟ بـ»تشكيل مجلس أهلي لدعم التعليم في مدينة القدس، وتخصيص ميزانيات خاصة لهذا القطاع توازي الموازنات الإسرائيلية، وتشكيل مجلس عام لأولياء الأمور يغطي كافة القطاع في المدينة، إضافة الى مطالبة السلطة الفلسطينية بترخيص المدارس القائمة غير المرخصة، وإعادة تشكيل لجنة المدارس الخاصة، وتشكيل أندية طلابية ثقافية في كافة مدارس القدس، لتعزيز الهوية الوطنية والتراثية.

وشدد المشاركون على أهمية إعادة توزيع الطلبة على المدارس المختلفة في المدينة، وضرورة فتحها ما بعد الدوام الرسمي؛ لممارسة النشاطات اللامنهجية، التي تعود بالنفع والفائدة على الطلبة وتعزز تمسكهم بتراثهم الفلسطيني الأصيل. كما أوصى المشاركون بضرورة فتح مراكز للمصادر التعليمية.

والمشكلة الأهم التي تعاني منها مدينة القدس، هي السيطرة الإسرائيلية على التعليم المقدسي، الذي يمارس سيطرة مباشرة من خلال وزارة المعارف، وغير مباشرة من خلال المدارس الخاصة ومدارس المقاولات، حيث تصل السيطرة الإسرائيلية الى نسبة ٨٢٪).

ومن التوصيات التي نوقشت أيضا:

١. ضرورة تخصيص ميزانية من السلطة لقطاعات التعليم في القدس.
٢. وضع الحق في التعليم على أجندة السلطة ومنظمات المجتمع الأهلي.
٣. ضرورة أن نصنع الحدث حتى تتحرك جميع الجهات الداخلية والخارجية من أجل حماية القدس وقضاياها.
٤. فضح سياسات الاحتلال وتعريتها أمام المجتمع الدولي.
٥. إبعاد مؤسساتنا التعليمية عن الصراعات السياسية والداخلية.
٦. ضرورة وضع خطة تنموية عارمة تهتم بنوعية التعليم ومستوى التعليم.
٧. تحقيق التكامل بين المدارس الخاصة والحكومية والمدارس التابعة لوكالة الغوث.
٨. استهداف طلبتنا في المدارس البلدية والعمل معهم.
٩. ضرورة وجود لجنة لرعاية التعليم في القدس تضع خطة عملية وواقعية للنهوض بمستوى التعليم في القدس.

ومن التوصيات لتطوير وتنمية مؤهلات التعليم في المدارس في منطقة القدس:

١. العمل على توفير بيئة مدرسية تعليمية تتناسب مع المادة المقررة.
٢. تدريب المعلمين على تطوير وسائل الإيضاح.
٣. تدريب المعلمين على تطوير الامتحانات وتنويع وسائل التقويم وآليات تحليله.
٤. تدريب المعلمين على تطوير خطة سنوية لعملهم.
٥. تدريب المعلمين على كيفية إدارة الصف.
٦. تدريب المعلمين على كيفية تطوير مشاريع صفية مع زملائهم.
٧. تطوير الجانب الإنساني في عملية التعليم.
٨. تحسين الظروف الاقتصادية للمعلمين والعاملين في قطاع التعليم بالقدس.
٩. ضرورة وجود إستراتيجية واضحة لمناصرة الأسرة الفلسطينية.

التوصيات المتعلقة بلجان أولياء الأمور:

١. العمل على تشكيل لجان أولياء أمور في كافة المدارس التابعة لمختلف المظلات التعليمية (حكومة، بلدية الاحتلال، خاصة، وكالة الغوث).
٢. توفير الميزانيات السنوية للجان، من أجل القيام بعملها على الوجهة المطلوبة.
٣. العمل على إلزام إدارات المدارس بالتعاون مع لجان أولياء الأمور وتقديم الدعم والمساندة لها.
٤. العمل على انتخاب أو إجراء اختيار لجان أولياء الأمور على قدر عالٍ من المهنية، وخاصة في المجال التربوي.
٥. العمل على توسيع الحقوق الممنوحة للجان أولياء الأمور، وخاصة في المجال التربوي.
٦. ضرورة تعزيز وعي الأهالي بالدور الايجابي، الذي تقوم به لجان أولياء أمور الطلاب.

وأنا نفسي أوصي بالتوصيات التي خرجت بها مجموعات العمل للمناصرة والضغط في مؤتمر التعليم شباط ٢٠٠٨م:

المدارس الخاصة:

١. أن تشمل برامج وزارة التربية والتعليم في الإشراف التربوي والنشاطات اللامنهجية المدارس الخاصة.
٢. الضغط على وزارة التربية والتعليم لتشكيل صندوق خاص لدعم المدارس الخاصة.
٣. أن يلعب الإعلام دورا في فضح الانتهاكات الإسرائيلية للحق في التعليم.
٤. توعية المجتمع حول دور المدارس الخاصة.
٥. العمل على تسهيل الحصول على التراخيص للمدارس الخاصة.
٦. تشكيل جسم تنسيقي خاص بالمدارس الخاصة، يشمل كافة مدارسها.
٧. الضغط على دائرة الأوقاف ومطالبتها بالتبرع بالأراضي لبناء المدارس.

مدارس السلطة:

١. الاستناد إلى دراسات الجهاز المركزي للإحصاء في مهمة تشخيص وتوفير الاحتياجات التعليمية.
٢. تطوير خطاب إعلامي للتعبير عن الاحتياجات والضغط على السلطة الوطنية نحو تحقيق الاحتياجات التعليمية.
٣. الضغط على م.ت.ف والسلطة الفلسطينية والصناديق العربية والإسلامية؛ بهدف إنشاء صندوق خاص لدعم التعليم بالقدس.
٤. التأكيد والضغط على السلطة الوطنية والجهات العربية والإسلامية المانحة والمجتمع الدولي؛ من أجل أن يكون القانون الدولي هو المرجعية للتعليم بالقدس.
٥. التدرج من إستراتيجية الطوارئ للتعليم إلى إستراتيجية تنموية بعيدة المدى.

التعليم المهني:

١. دعم وتطوير مؤسسات التعليم المهني القائمة.
٢. تنظيم حملات توعية مجتمعية للتوجه نحو التعليم المهني.
٣. خلق رزمة خاصة من التخصصات في المدارس تلبي احتياجات المجتمع المحلي.
٤. خلق برنامج تدريبي متعدد الأغراض وملائم لحاجات المجتمع.
٥. شركاء التدريب المهني، هم: القطاع الخاص، والمانحون، والمستشارون.
٦. تطوير البرامج، المدربين، المناهج.

مدارس الوكالة/ أولويات الارتقاء في التعليم:

- تحسين ظروف وشروط الأبنية من حيث عدد الغرف والأثاث.
- توفير المختبرات والمكتبات.
- تأهيل المعلمين الجدد.
- توفير أدوات العمل المهني والفني والرياضي.

• توظيف أمين مكتبة في كل مدرسة.
• توفير الظروف المناسبة؛ لكي يشعر المعلم بالأمان الوظيفي والرضا عن ظروف عمله المادي والمعنوي.
• العمل على الحد من الظواهر السلبية لوسائل الاتصال والتكنولوجيا، وفرض رقابة مناسبة على استخدام الانترنت.
• مساواة مدارس الذكور بمدارس الإناث، من حيث العدد والظروف التعليمية.
• تفعيل دور مجالس أولياء الأمور في المجتمع؛ للتواصل مع المجتمع المحلي.
• سن قوانين مراقبة على مقاهي الانترنت وأماكن اللهو وتوجيهها نحو البحث والمطالعة.
• توفير الدعم المالي للجهات الضاغطة لتحسين مستوى التعليم.
• تفعيل الرقابة المناسبة من قبل الجهات الضاغطة لوضع الرجل المناسب في المكان المناسب في الهيئات التي تشرف على إدارة العملية التعليمية.

(وكانت أمينة سر اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم انتصار القهيوي افتتحت، مندوبة عن وزير التربية والتعليم، رئيس اللجنة الدكتور فايز السعودي أعمال الاجتماع الإقليمي لدراسة معيقات التكامل بين التعليم الثانوي والتعليم التكنولوجي الجامعي وسبيل علاجها، وقد أوصى المشاركون:

بتقديم الحوافز والمعززات والدعم اللازم للمتعلمين والمتدربين في إطار التعليم الثانوي لضمان جودة المخرجات، والعمل على تطوير المشاغل والتجهيزات والأبنية المناسبة والخاصة لتدريب المتعلمين في التعليم الثانوي الفني لضمان جودة المخرجات مهنيًا وأكاديميًا. وأوصى الاجتماع كذلك بمطالبة المؤسسات التعليمية الفنية والتكنولوجية بتحديث وتطوير المناهج الأكاديمية والتدريبية بما يتناسب والمهارات الحياتية، وفقًا للتطورات الاتصالية والمعلوماتية العالمية الحديثة، وإنشاء مراكز وطنية للإرشاد والتقييم المستمر والبحوث الدراسات المتعلقة بتسيير العلاقة بين هذين النوعين من التعليم.

وطالبت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» بتأسيس ورعاية مظلة عربية وإسلامية علميًا ومهنيًا؛ لضمان استمرار عملية الإعداد والتأهيل واكتساب المعلومات لمنتسبي هذا النوع من التعليم (منتدى عربي إسلامي مشترك للتعليم الفني والتكنولوجي).

وشدد المجتمعون على ضرورة إيجاد صندوق عربي إسلامي دائم تساهم فيه مؤسسات التعليم الخاص ومؤسسات سوق العمل لدعم هذا النوع من التعليم، ووضع معايير مهنية عربية للكادر التعليمي والفني والمهني ضمن خطط التطوير التربوي ووفقًا للمعايير العالمية لضمان توفير مشاركة تنموية فاعلة لمخرجات هذا النوع من التعليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهارس عامة

أولا: فهرس المراجع والمصادر العربية

١. أرشيفات القدس الإسلامية، مصادر مسألة الوقف في الفترة العثمانية، موسى سرور، الرابط: http://www.palestine-studies.org/files/pdf/hq/9893.pdf

٢. أزمة التعليم في القدس الشرقية، الصديق عبد الله، في ١٣ سبتمبر ٢٠٠٨. http://abrokenheart.maktoobblog.com/1299555

٣. إسرائيل وتهويد التعليم، نبيل السهلي، ٢٠٠٩/٩/٢٥. الرابط: www.alja2eera.net

٤. أصوات تمتدحها وأخرى تراها تفتقر للأسس العلمية، عبد الحكيم أبو جاموس، كانون الأول ٢٠٠٤.

٥. أطفال القدس في ظل سياسة التهويد والضم، جبريل محمد، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، ٢٠٠٩.

6. Akarli ،Engin. «abdulhamid II's Attempet To Tntegrate In the Ottoman System.»In palastine In The late Ottman period ،political Social And Econamic ،London،1986 ، P.75:.

٧. بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧١.

٨. بلادنا فلسطين، في ديار بيت المقدس، مصطفى مراد الدباغ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٤

٩. التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي إلى بداية العصر الحديث، كامل العسلي، المجلد الثالث، ط (١)، بيروت، ١٩٩٠.

١٠. التعليم في فلسطين عهد الانتداب، مصطفى الدباغ، المجلد (٣)، ط١، بيروت.

١١. التعليم العالي في فلسطين، سلوى شرف، الرابط: http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=195

12. التعليم في القدس واقع واحتياجات، طاهر النمري، ملتقى الفكر العربي، 2001.

13. التعليم في القدس (التقرير المعلوماتي السادس) كانون الثاني 2010.

14. التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية، محمد عبد الله محمد شلّح مراجعة: إبراهيم الباش. الرابط: http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1024

١٥. التقرير المعلوماتي/ التعليم في القدس، كانون الثاني ٢٠١٠.

١٦. التقرير المعلوماتي، وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، تموز ١٩٩٤.

17. التقرير الاستراتيجي السادس.

18. جريدة الدستور العدد رقم 16275 السنة الخامسة والأربعون- السبت 18 ذو الحجة 1433هـ الموافق 3 تشرين الثاني 2012.

19. (43) عاما من الانتداب ملف القدس.

20. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2004.

21. حقوق الإنسان بالقدس الشرقية: حقائق ومعطيات، تالي نير،
22. حقوق المواطن في إسرائيل، أيار ٢٠٠٩.
٢٣. حول التعليم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني يمكن الرجوع إلى:
Bayarm، Kordaman، Abdulhamid Devri Eqitim Sistemi Ankara، 1991.
٢٤. الخطة الإستراتيجية للتنمية القطاعية ٢٠١٠.
25. خلفية تاريخية عن التربية والتعليم الفلسطيني، إصدار وزارة التربية والتعليم في فلسطين.
٢٦. دراسة أولية حول التعليم والتعليم العالي في فلسطين، غازي الصوراني، ٢٢٦.
٢٧. رؤية بديلة حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مركز المعلومات، الكاتب: وكالات، السبت، ٢١ كانون٢/ يناير ٢٠١٢.
٢٨. سلسلة الإحصاءات التربوية رقم (٨)، نيسان ٢٠٠٤.
٢٩. سياسة إسرائيل للحد من مستوى التعليم لدى المقدسيين، لروسيا اليوم، الرابط:http://arabic.rt.com/news_all_news/news/598204/
٣٠. سياسة التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى عهد السلطة الفلسطينية، محمد بن محمد حسن شراب ص ٧-٨ والرابط:http://ibdis.info/vb/showthread.php?t=8711
٣١. فلسطين في عهد العثمانيين ـ الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني، الدراسات التاريخية، رافق عبد الكريم، ط١، بيروت ١٩٩٠.
٣٢. القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩ د. محمد احمد قسم التاريخ - كلية الآداب- بحث مقدم لجامعة دمشق.
٣٣. القدس عاصمة الثقافة العربية، التعليم العام والعالي في القدس والأراضي الفلسطينية (مشكلاته ومتطلباته) الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان، بحث مقدم لجامعة دمشق.
٣٤. القدس عبر العصور، أ.د زيدان كفافي ورفاقه، إربد، طبعة تجريبية ٢٠٠١.
35. القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ترجمة فاطمة نصر ومحمد عناني، دار سطور للنشر- القاهرة، 1998.
36. القدس في التاريخ من العصر المملوكي حتى العصر الحديث، الجزء السادس، سهيل زكار، منشورات القيادة الشعبية- طرابلس، 2000.
٣٧. القدس، الأمانة العامة، الرابط:
http://www.pmo.gov.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=103&Itemid=73
٣٨. القدس وإعصار الاستيطان، مأمون الحسيني صحيفة الوطن السورية
Sunday، April 12، 2009 - 23:00
http://islamstory.com/ar/
٣٩. قراءة في أثر الاحتلال على واقع التعليم في فلسطين، منتدى الوادي الأخضر، منتدى التربية والتعليم في فلسطين، الرابط:

http://google-site-verifica.palestineforums.com/t228-topic
٤٠. الكتاب الإحصائي التربوي السنوي للعام الدراسي٢٠٠٧ /٢٠٠٨.
٤١. مجلة البيادر السياسي، العدد ١٠٢٦، السنة الثانية والثلاثون تاريخ ٢٠١٢/١٠/٢٠.
42. المخطوطات العربية في فلسطين، صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1972.
٤٣. المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، مؤسسة سمير جريس، الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨١).
44. معهد القدس لأبحاث إسرائيل.
45. موجز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين، وزارة التربية والتعليم.
٤٦. مدينة القدس، مؤسسة القدس الدولية
٤٧. المراكز الثقافية في فلسطين، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8699
٤٨. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، التعليم قبل عام ١٩٤٨:
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=2822
http://www.alquds-online.org/index.php?s=32&ss=24
٤٩. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا.
٥٠. مساق فلسفة التعليم الأساسي، المحاضرة ٥، مدرس المساق عماد أمين الحديدي.
٥١. منشورات مدينة القدس وجوارها ١٨٠٠ -١٨٣٠، زياد المدني، بنك الأعمال، عمَّان ١٩٩٦.
٥٢. المفصل في تاريخ القدس، عارف العارف، ج ١القدس، مطبعة المعارف، ١٩٦١.
٥٣. المناهج الفلسطينية جمعية حقوق المواطن في إسرائيل د عيسى أبو زهره، ص، ٢٥ آب ٢٠٠٩.
٥٤. مقابلة خاصة، محمد صوان، نقيب المعلمين الفلسطينيين.
٥٥. مقابلة خاصة، اعتدال الأشهب.
٥٦. مقابلة خاصة، راسم عبيدات.
٥٧. مقابلة خاصة مع ديمة السمان.
٥٨. مقابلة خاصة، جهاد أبو رائد.
٥٩. مقابلة، د. زياد سابين.
٦٠. مقابلة خاصة مع سمير جبريل مدير التربية والتعليم في القدس.
٦١. مقابلة خاصة، د.سليمان الربض/ مدير مدرسة الفرير بالقدس.
٦٢. مقابلة خاصة، المهندس عبد الكريم لافي/ اتحاد لجنة أولياء الأمور.
٦٣. مكتبات مدينة القدس عبر العصور، الاتحاد العام لنقابات فلسطين والرابط:
http://www.pgftu.ps/page.php?do=show&action=j8
٦٤. مكتبة الخالدية، شبكة هنا القدس، رشا العلمي بركات، الرابط:
http://www.honaalquds.net/ar/1/5/3201/
٦٥. المكتبات في مدينة القدس عبر العصور، الاتحاد العام لنقبات عمال فلسطين، الرابط:http://www.pgftu.ps/page.php?do=show&action=j8

٦٦. الانتداب الأهلي/ نشرة حزيران ٢٠١١، الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/
٦٧. نشأت مدينة القدس منذ خمسة آلاف عام، شبكة فلسطين نت، الرابط:
http://www.falastin.net/Essays/Quds.htm
٦٨. الانتداب البريطاني على فلسطين، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/
٦٩. تهويد القدس، كيت ماحوير، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١، والرابط: http://www.tirawi.ps/ar/palestine/4306.html
٧٠. ورقة عمل للدول الأوربية، سوسن الصفدي/ نائبة مدير التربية والتعليم في القدس.
٧١. ورقة عمل (العملية التعليمية في القدس واقع وتحديات) الباحث راسم عبيدات، مؤتمر اتحاد المرأة الفلسطينية ٢٠١١/٦/١١، رام الله.
٧٢. ورقة عمل راسم عبيدات مقدمه لمؤتمر المرأة في رام الله ٢٠١١/٦/١١.
٧٣. وزارة التربية والتعليم العالي- نشرة أرقام وإحصاءات التعليم العالي الصادرة عن الوزارة في أيار ٢٠٠٥.
٧٤. وزارة التربية والتعليم العالي، إحصاءات عن التعليم العام في فلسطين ٢٠٠٤/٢٠٠٥.
٧٥. وزارة التربية والتعليم العالي، واقع التعليم العالي – أرقام وإحصاءات، الإدارة العامة للتطوير والبحث العلمي، أيار ٢٠٠٥.
٧٦. وضع التعليم في القدس، بحث مقدم من اعتدال الأشهب نائبة مدير التربية والتعليم السابق عضو الأمانة مؤتمر الشعب والتعليم في القدس بعد إنشاء السلطة عام ١٩٩٤.
٧٧. وضع التعليم في القدس العربية، سعاد القدومي(نائب مدير عام التعليم العام في وزارة التربية) الرابط:
http://alqudsalaan.com/news/index.php?news=222

ثانيا: فهرس المحتويات

إهداء	٣
مقدمة	٥
توطئة	٩
الباب الأول: التعليم في العهد العثماني	١١
مقدمة	١٣
الفصل الأول: مصادر الحياة الثقافية في القدس	١٩
الفصل الثاني: الأوضاع الثقافية في القدس بين المماليك والعثمانيين	٢١
الفصل الثالث: أهمية التربية والتعليم في تطوير الثقافة المقدسية	٢٢
الفصل الرابع: دور المكتبات في الحفاظ على التراث المقدسي	٣٣
الباب الثاني: التعليم في عهد الانتداب البريطاني وعهد الأردن	٤١
الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية	٤٣
الفصل الثاني: دور الكتب والمكتبات	٥١
الفصل الثالث: الملامح العامة للتعليم في فلسطين	٥٥
- الأهداف العامة لسياسة التعليم البريطاني	٥٥
- المدارس والكليات	٥٧
-أسماء المدارس والمكتبات ودور العلم	٦٠
الفصل الرابع: التعليم في العهد الأردني	٦٣
الباب الثالث: أثر الاحتلال الإسرائيلي على التعليم في القدس	٦٧
الفصل الأول: الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي	٦٩
الاستيطان والإسكان	٦٩
والمواقف الدولية من القدس	٧٢
والوضع الاقتصادي والأوضاع الاجتماعية	٧٦
أمانة القدس	٧٨
الفصل الثاني: التعليم العام في القدس	٨٣
أولا: مؤشرات عن التعليم في القدس	٨٣
١. الطلبة	٨٣
٢. رياض الأطفال والمدارس والجامعات	٨٧
٣. المعلمون	١٠٧
٤. المناهج والبرامج التعليمية	١١٢
٥. الأنظمة التي تنسق بين عناصر البيئة المدرسية	١١٩

٦. مشكلات البيئة المدرسية ١٢٢
ثانيا: جداول وإحصاءات حول التعليم في القدس ١٣٢
ثالثا: مشكلات تواجه التعليم في القدس الشريف ١٤٩
الخاتمة: ١٥٥
أهم النتائج والتوصيات ١٥٦
فهارس عامة: ١٥٩
أولا: فهرس المراجع والمصادر العربية ١٥٩
ثانيا: فهرس الموضوعات ١٦٣

تمَّ بعون الله